NETFLIX
الرواية الأكثر مبيعًا
في نيويورك تايمز

مكتبة ياسمين

جيني هان

دائمًا وإلى الأبد

لارا جين

Always And Forever,
Lara Jean

ترجمة: إيناس سمير





عصير الكتب

دائمًا وإلى الأبد

لارا جين

تقضي لارا جين أفضل عام دراسي أخير يمكن أن تأمله فتاة؛ الغرق أكثر في حب بيتر، زواج أبيها أخيرًا بجارتهم السيدة روتشيلد، وعودة مارغو إلى المنزل صيفًا في الوقت المناسب تمامًا لحفل الزفاف.

لكن التغيير يلوح في الأفق؛ بينما تستمتع لارا جين وتنشغل بالمساعدة في التخطيط لحفل زفاف أبيها، لا يمكنها تجاهل قرارات الحياة الكبيرة التي يتعيّن عليها اتخاذها. يتمثل القرار الأكثر إلحاحًا في معرفة أين تريد الالتحاق بالجامعة وماذا يعني ذلك بالنسبة إلى علاقتها مع بيتر. لقد شاهدت أختها مارغو وهي تمر بآلام النضج هذه. الآن لارا جين هي التي ستتخرج في المدرسة الثانوية وستغادر إلى الجامعة وستترك عائلتها -وربما الولد الذي تحبه- خلفها.



عندما يقول قلبك وعقلك شيئين مختلفين، أيّهما يجب أن تستمع إليه؟

غلاف: محمود هشام







aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb



جيني هان

مؤلفة أمريكية لأدب روايات الشباب وقصص الأطفال، من مواليد 3 سبتمبر 1980م، اشتهرت بسلسلة The Summer I Turned Pretty وسلسلة To All the Boys، وُلدت هان ونشأت في ريتشموند بولاية فرجينيا وهي من أصول كورية أمريكية. التحقت بجامعة نورث كارولينا في تشابل هيل. وفي عام 2006، حصلت على درجة الماجستير في الكتابة الإبداعية.

"دائمًا وإلى الأبد، لارا جين" هي الجزء الثالث والأخير من ثلاثية "إلى كل الأولاد الذين أحببتهم" للمؤلفة جيني هان. نُشرت الرواية في مايو 2017 واحتلت قائمة الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز. حصلت منصة نتفليكس على حقوق توزيع الفيلم، وأصدرته في الثاني عشر من فبراير 2021 كتتمة للجزئين السابقين.

"أعاني حقًّا في كيفية التعبير عن مشاعري تجاه هذه النهاية بالكلمات. لن تتمكن الكلمات أبدًا من وصف حبي للارا جين؛ عائلتها، أصدقائها، بيتر".

- لانا كوندور

"تستعد لارا جين وبيتر في هذا الجزء للفصل التالي من حياتهما؛ الجامعة. وكطالبين في العام الدراسي الأخير من المرحلة الثانوية، يكتشفان أن لديهما أولوياتٍ مختلفةً عندما يتعلق الأمر باستطلاع المستقبل".

- فيليانا نغ

"لقد أحببت الترابط الأُسري القوي الذي ظهر خلال هذه السلسلة واعتمادهم باستمرار على بعضهم بعضًا في أوقات الشدّة، على عكس اعتماد الكثير من كتب المراهقين على العائلات المفككة".

- ميراندا ريدز

دائمًا وإلى الأبد

لارا جين





لتجارة الكتب

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

- العنوان الأصلي:
Always and Forever, Lara Jean
- العنوان العربي: دائمًا وإلى الأبد، لارا جين
- طُبِع بواسطة: Simon & Schuster

- ترجمة: إيناس سمير
- تحرير: مصطفى رزق
- تدقيق لغوي: مريم عبد الجليل
- تنسيق داخلي: معتز حسنين علي
- الطبعة الأولى: مايو/ 2023م
- رقم الإيداع: 4542/2023م
- الترقيم الدولي: 978-977-6972-72-8

إلى قُرَّائي الأعزَّاء،
أهديكم إيَّاها هذه المرة.

«لا أعرف ماذا يكمن وراء هذا المنعطف،
ولكني سأومن أن ما فيه هو الأفضل»

- لوسي مود مونتغمري، آن في المرتفعات الخضراء

(1)

أحبُّ مراقبة بيتر عندما لا ينتبه إلى أنَّني أفعل، يعجبني الخط المستقيم لفكِّه، ومُنحنى عظمتيَّ وجنتيه. هناك تعبير ساذج على وجهه؛ براءة... نوع معين من اللُّطْف، أكثر لُطْف يمسُّ قلبي.

إنها ليلة الجمعة في منزل غابي ريفيرا بعد مباراة لاكروس، فازت مدرستنا، لذا فإنَّ معنويات الجميع مرتفعة جدًّا، وتحتل معنويات بيتر القمة، لأنه أحرز هدفَ الفوز، إنه هناك على الجانب الآخر من الغرفة يلعب البوكر مع بعض الأولاد من فريقه، يجلس وكرسيه مائلٌ إلى الخلف وظهره مسند إلى الحائط، ما يزال شعره مبتلًّا إثر استحمامه بعد المباراة، أنا على الأريكة مع صديقيَّ لوكاس كرابف وبامي سوبكوف، يقلِّبان أحدث إصدار من «مجلة موضة المُراهقين» (Teen Vogue)، ويتناقشان حول ما إذا كان يليق ببامي قصَّ شعر مقدمة رأسها في قُصَّةٍ أم لا.

تسأل بامي وهي تمرر أصابعها خلال شعرها المصبوغ بلون الجزر: «ما رأيك يا لارا جين؟».

بامي صديقة جديدة، لقد تعرفتُ إليها لأنها تواعد داريل صديق بيتر المُقرَّب، وجهها يشبه وجه الدُّمية؛ مستدير، مثل قالب الكعكة، والنمش يغزو وجهها وكتفيها مثل الرذاذ.

- أمم، أعتقد أنَّ القُصَّةَ من الأشياء التي تتطلب عناية كبيرة جدًّا، وليس من الحذر أن يُتخذ قرار قصِّها لمجرد نزوة، اعتمادًا على سرعة نمو شعرك، يمكنك أن تستعيدي طوله خلال عام أو أكثر، ولكن إذا كنتِ جادة، أعتقد أنه يجب عليك الانتظار حتى الخريف، لأن الصيف سيحلُّ

بسرعة غير متوقعة، وستكون القُصَّةُ في الصيف نوعًا ما لزجة ومعرقة ومزعجة.

تنحرف عيناي عائدة لبيتر، فيرفع بصره ويلمحني أنظر إليه، يرفع حاجبيه بتساؤل، أبتسم فقط وأهز رأسي.

- إذن لا أقصه.

يهتز هاتفي في حقيبتي؛ إنه بيتر.

- هل تريدين المغادرة؟

- لا.

- إذن لماذا كنت تحدقين إليَّ؟

- لأنني شعرت برغبة في ذلك.

يقرأ لوكاس من فوق كتفي، أدفعه بعيدًا، بينما يهز رأسه ويقول: «هل تتبادلان الرسائل النصيَّة حقًّا، ولا يفصل بينكما سوى عشرين قدمًا فقط؟».

تغضن بامي أنفها وتقول: «بديع جدًّا».

بينما أنا على وشك الردِّ عليهما، أرفع بصري وأرى بيتر يجتاح الغرفة قاصدًا نحوي.

- حان الوقت لإعادة ابنتي للمنزل.

أسأله: «كم الساعة؟ هل الوقت متأخر بالفعل؟».

يرفعني بيتر عن الأريكة ويساعدني في ارتداء سترتي، ثم يشدني من يدي ويقودني عبر غرفة جلوس غابي. من فوق كتفي، أُلوِّح وأصرخ: «وداعًا يا لوكاس، وداعًا يا بامي، للعلم، أعتقد أنكِ ستبدين رائعة في القُصَّة».

أسأل بينما يسير بيتر بي عبر الفناء الأمامي إلى الرصيف حيث رُكنت سيارته: «لماذا تمشي بهذه السرعة؟».

يتوقف أمام السيارة، ويجذبني نحوه، ويُقبّلني... ذلك كله بحركة سريعة واحدة.

- لا يمكنني التركيز على بطاقاتي عندما تحدقين إلى وجهي هكذا يا كوفي.

أشرع في القول: «أنا آسفة...».

لكنه يُقبلني مرة أخرى، ويداه مثبتتان بإحكام على ظهري. في السيارة، أُلقي نظرة على لوحة القيادة وأرى أن الساعة لم تتجاوز منتصف الليل، أقول: «لا تزال أمامي ساعة حتى أضطر إلى العودة للمنزل، ماذا علينا أن نفعل؟».

من بين الأشخاص الذين نعرفهم، أنا الوحيدة التي لديها حظر تجول فعلي، عندما تدقُّ الساعة الواحدة صباحًا، أتحول إلى يَقْطِينَة[1]. الجميع اعتاد ذلك الآن: صديقة بيتر كافينسكي -جودي الصغيرة- والتي يجب أن تكون في المنزل بحلول الساعة الواحدة، لم أمانع يومًا حظر التجوال، ليس الأمر كما لو أنني أفوِّت أيَّ شيءٍ رائع، وماذا كان ذلك القول المأثور؟ **لا شيء جيد يحدث بعد الثانية عشرة صباحًا**، إلا إذا كنت من محبي مشاهدة الناس وهم يلعبون قلب الأكواب[2] لساعات متتالية. لستُ أنا، لا، أنا أُفضِّل كثيرًا أن أستلقي في منامتي الناعمة، مع كوب من شاي نايتي نايت، وكتاب، وشكرًا جزيلًا على ذلك.

- دعينا فقط نذهب إلى منزلك، أريد أن أدخلَ وألقي التحية على أبيكِ وأتسكع قليلًا، يمكننا مشاهدة بقية فيلم «فضائيون» (Aliens).

كنت أنا وبيتر نحرز تقدمًا في مشاهدة قائمة أفلامنا، والتي تتكون من اختياراتي (أفلامي المفضلة التي لم يشاهدها من قبل)، واختياراته (أفلامه المفضلة التي لم أشاهدها من قبل)، وأفلام لم يَرَهَا أحد منَّا. «فضائيون» من اختيار بيتر، واتضح أنه جيِّدٌ نوعًا ما، ورغم أن بيتر في يوم من الأيام ادَّعى أنه لا يحب أفلام الكوميديا الرومانسية فإنه أُغرم حقًّا بـ «أرق في سياتل»

---

(1) إشارة إلى قصة «سندريلا» الحقيقية والتي تحولت عربتها السحرية إلى يَقْطِينَة عند منتصف الليل، ويُستخدم هذا التعبير عندما يضطر المرء العودة للمنزل أو الذهاب إلى الفراش بسبب تأخر الوقت.

(2) لعبة شرب جماعية تعتمد على فريقين، يجب على اللاعبين في كلِّ فريق شرب أكواب بلاستيكية من البيرة ثم قلب الكوب (عن طريق نَقْرِه بطرف الإصبع) بحيث يستقر على الطاولة، والفريق الذي ينهي قلب أكوابه أولًا هو الفائز، أقيمت العديد من بطولات هذه اللعبة في الولايات المتحدة.

(Sleepless in Seattle)، وهو ما أشعرني بالارتياح، لأنني لا أرى كيف يمكنني مواعدة شخص لا يحب هذا الفيلم.

أقول: «لا تدعنا نذهب إلى المنزل الآن، لنذهب إلى مكان ما».

يفكر بيتر في الأمر مدةَ دقيقة، ينقر بأصابعه على عجلة القيادة، ثم يقول: «أعرف إلى أين يمكننا الذهاب».

- أين؟

يقول وهو يفتح النوافذ، فيملأ هواء الليل المنعش السيارة: «انتظري وشاهدي».

أميل إلى الخلف في مقعدي، الشوارع فارغة، الأنوار مطفأة في معظم المنازل.

- دعني أخمن، سنذهب إلى مطعم داينر لأنك تريد فطائر التوت الأزرق.

- لا.

- همم، لقد فات أوان الذهاب إلى ستاربكس، وبسكويت سول فود أغلق.

يعترض: «مهلًا، الطعام ليس الشيء الوحيد الذي أفكر فيه، هل هناك أيُّ قطع كوكيز متبقية في حافظة الطعام تلك؟».

- لقد نفدت كلها، لكن ربما يكون لديَّ المزيد في المنزل، إذا لم تكن كيتي أكلتها. (أخرج ذراعي من النافذة وأتركها تتدلى) لم يتبقَ الكثير من مثل هذه الليالي، حينما يكون الجو باردًا بما يكفي ليحتاج المرء إلى سُتْرة.

ألقي نظرة على بيتر بزاوية عيني، لا أزال في بعض الأحيان لا أصدق أنه ملكي، الولد الأكثر وسامة بين جميع الأولاد الوسيمين هو ملكي، كلُّ ما أملك.

- ماذا؟

- لا شيء.

بعد عشر دقائق، نقود السيارة إلى حرم جامعة فرجينيا، ولا أحد يسميه بالحرم الجامعي؛ يسمونه أرض المروج. يركن بيتر في جانب الشارع، الجو

هادئ بالنسبة إلى ليلة جمعة في مدينة جامعية، لكنها عطلة الربيع لجامعة فرجينيا، لذا لم يعد الكثير من الطلاب بعد.

بينما نسير عبر المروج، ويده في يدي، أصاب بموجة فزع مفاجئة، أتوقف هنيهة وأسأل: «مهلًا، ألا تعتقد أنه سوء طالع أن آتي إلى هنا قبل أن أُقْبَل في الواقع؟».

يضحك بيتر: «إنه ليس حفلَ زفاف، لن تتزوجي في جامعة فرجينيا».

- من السهل لك أن تقول ذلك، فقد قُبلتَ بها بالفعل.

قدَّم بيتر التزامًا شفهيًّا لفريق لاكروس بجامعة فرجينيا العام الماضي، ثم قدَّم طلبًا مُبكِّرًا في الخريف. كما هو الحال مع معظم الرياضيين الجامعيين، يكون قبوله مؤكدًا تقريبًا، ما دامت درجاته لائقة، عندما حصل على الموافقة الرسمية في شهر يناير، نظمت والدته حفلةً من أجله، وخبزتُ أنا له كعكة كتبتُ عليها بالكريمة الصفراء: سأرحل بمواهبي إلى جامعة فرجينيا[1].

يشدني بيتر من يديَّ ويقول: «بربّك يا كوفي، نحن نصنع حظنا بأنفسنا، علاوة على ذلك، كنَّا هنا قبل شهرين من أجل ذلك الشيء في «مركز ميلر»[2]».

أسترخي: «أوه، أجل».

نواصل مسيرتنا عبر المروج، أعرف إلى أين نحن ذاهبان الآن، إلى المبنى الروماني، للجلوس على الدرجات. صُمِّم هذا المبنى بواسطة توماس جيفرسون، الذي أسس المدرسة، وخطَّطه على طراز البانثيون، بأعمدته البيضاء وقبته الكبيرة، يركض بيتر صاعدًا درجات الطوب مُحاكيًا خطوات

---

(1) العبارة مستوحاة من مقولة لاعب كرة السلة الأمريكي «ليبرون جيمس»، الذي أعلن رحيله عن «نادي كليفلاند كافالييرز»، وانضمامه إلى «نادي ميامي هيت» في 8 يوليو 2010، أمام جمهور تلفزيوني كبير بتصريحه: «سأرحل بمواهبي إلى الشاطئ الجنوبي».

(2) مؤسسة غير حزبية تابعة إلى جامعة فرجينيا، ومتخصصة في المنح الدراسية الرئاسية للولايات المتحدة، والسياسة العامة، والتاريخ السياسي.

روكي[1]، ويرتمي على الأرض، أجلس أمامه بينما أميل ظهري إلى الخلف وأتكئ بذراعيَّ على قمتي ركبتيه.

- هل تعلم أنَّ أحدَ الأشياء التي تجعل جامعة فرجينيا فريدة من نوعها هو أن مركزها الذي يقع هناك داخل المبنى الروماني مكتبة وليس كنيسة، لأن جيفرسون آمن بالفصل بين المدرسة والكنيسة.

يتعمَّد بيتر إغاظتي بينما يطبع قبلة على رقبتي: «هل قرأتِ ذلك في الكُتيِّب؟».

أقول حالمة: «لقد تعلمت ذلك عندما أتيت في الجولة السياحية العام الماضي».

- لم تخبريني أنكِ ذهبت في جولة سياحية، لماذا تذهبين في جولة سياحية وأنتِ من هنا؟ لقد زرت هذا المكان مليون مرة!

إنه مُحقٌّ بشأن زيارتي إلى هذا المكان مليون مرة، لقد نشأتُ وأنا آتي إلى هنا مع عائلتي، عندما كانت أمي لا تزال على قيد الحياة، كنا نذهب إلى مشاهدة عروض هلاباهوس[2]، لأن أمي كانت تحب الأكابيلا[3]. التُقِطَت صورة لعائلتنا على المروج، في الأيام المشمسة بعد الكنيسة، كنا نأتي إلى هنا في نزهة.

أستدير لأنظر إلى بيتر وأقول: «ذهبت في الجولة السياحية لأنني أردت أن أعرف كلَّ شيءٍ عن جامعة فرجينيا، أشياء لا أعرفها بمجرد العيش هنا، مثل: هل تعرف في أيِّ سنةٍ سمحوا للنساء بالالتحاق بها؟».

يحكُّ مؤخرة رقبته: «أوه... لا أعرف، متى تأسست الجامعة؟ في أوائل القرن التاسع عشر؟ 1920 إذن؟».

(1) إشارة إلى مشهد البطل الشهير في الفيلم الرياضي الأمريكي «روكي» بصعود درجات متحف فيلادلفيا للفنون.

(2) فرقة أكابيلا تُدعى «Hullabahoos» يديرها الطلاب -وجميعهم من الذكور- في جامعة فرجينيا.

(3) بالإيطالية: «A cappella»: فن استعراض سمعي لا بصري ظهر في القرن السادس عشر في إيطاليا، وهو لون يستغني عن المصاحبة الموسيقية بالآلات ويستعين بدلًا منها بالصوت البشري من كلِّ الطبقات، من السوبرانو «النَّدِيّ» إلى الباس «الجَهِيْر».

- لا، 1970. (أستدير مرة أخرى ووجهي إلى الأمام، أنظر مباشرة إلى المروج) بعد مئة وخمسين سنة.

يقول بيتر مفتونًا: «يا إلهي! هذا جنون، حسنًا أخبريني المزيد من الحقائق حول جامعة فرجينيا».

أستهلُّ: «جامعة فرجينيا هي الحرم الجامعي الوحيد في جميع أنحاء الولايات المتحدة الذي يعدُّ موقع تراث عالمي[1] في برنامج اليونسكو».

يقول بيتر: «لا تهتمي، لا تخبريني بمزيد من الحقائق حول جامعة فرجينيا. (أصفعه على ركبته) أخبريني شيئًا آخر بدلًا من ذلك، أخبريني أكثر عمَّا تتطلعين إليه بالتحاقك بالجامعة هنا».

- أخبرني أنت أولًا، ما أكثر شيء أنت متحمس من أجله؟

يقول بيتر على الفور: «هذا سهل، الركض عاريًا فوق المروج[2] معك».

- هذا ما تتطلع إليه أكثر من أيِّ شيءٍ آخر؟ الركض عاريًا؟

وأضيف على عجل: «لن أفعل ذلك أبدًا، بالمناسبة».

يضحك: «إنه تقليد لطلاب فرجينيا، اعتقدت أنك مُلمَّة بجميع تقاليد الجامعة».

- بيتر!

- أنا أمزح. (يميل إلى الأمام ويلف ذراعيه حول كتفيَّ، ويفرك أنفه في رقبتي بالطريقة التي يحبها) حان دورك.

أترك نفسي أحلم مدةَ دقيقة، إذا التحقتُ بها، ما أكثر ما أتطلع إليه؟ هناك أشياء كثيرة، بالكاد أستطيع تحديدها كلها، أتطلع إلى تناول الوافل كلِّ يومٍ

---

(1) مواقع التراث العالمي هي معالم أو مناطق ترشحها لجنة التراث العالمي في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو» للإدراج ضمن برنامج مواقع التراث العالمية الذي تديره اليونسكو، هذه المعالم قد تكون طبيعية، كالغابات وسلاسل الجبال، وقد تكون من صنع الإنسان، كالبنايات والمدن، وقد تكون مختلطة.

(2) جرت العادة بين طلاب جامعة فرجينيا أنه قبل أن يحصل المرء على شهادة من الجامعة، يجب عليه الركض عاريًا من أعلى درجات المبنى الروماني إلى أسفل المروج التي يبلغ ارتفاعها 740 قدمًا، وتقبيل تمثال «هوميروس»، والعودة مرة أخرى لأعلى.

مع بيتر في قاعة الطعام، إلى التزحلق فوق تلِّ «O» عندما تتساقط الثلوج، إلى التَنَزُّه عندما يكون الجو دافئًا، إلى البقاء مستيقظين طوال الليل نتحدث ثم نستيقظ ونتحدث أكثر، إلى أخذ الملابس للمغسلة في وقت متأخر من الليل والرحلات البرية غير المُخطط لها، إلى... كل شيء.

أقول أخيرًا: «لا أريد أن أجلب النحس بالإعلان عنها».

- بربِّك!

- حسنًا، حسنًا... أعتقد أنني أتطلع بشدة إلى... إلى الذهاب إلى غرفة ماكجريجور[1] متى أردت.

يُسمِّيها الناس غرفة هاري بوتر، بسبب البُسُط والثُّريَّات والكراسي الجلدية والصور الفنية على الحائط. تمتد فيها أرفف الكتب من الأرضية إلى السقف، وجميع الكتب تقبع خلف شبكات معدنية، محمية كأشياء ثمينة، كما هي بالفعل، إنها غرفة من زمن مختلف، يسودها الهدوء الشديد، التوقير حتى.

ذات صيف –لا بُدَّ أنني كنت في الخامسة أو السادسة من عمري حينها، فقد حدث ذلك قبل ولادة كيتي- أخذت أمي صفًّا في جامعة فرجينيا، وكانت تدرس في غرفة ماكجريجور، وأنا ومارغو نلون أو نقرأ، وصفتها أمي بالمكتبة السحرية، لأنني ومارغو لم نتشاجر بداخلها قطُّ، كنا هادئتين مثل فئران الكنيسة، في غاية الرهبة من جميع الكتب، ومن الأطفال الأكبر سنًّا الذين يدرسون.

يبدو بيتر محبطًا، أنا متأكدة من أن السبب في ذلك هو أنه اعتقد أنني سأذكر شيئًا أفعله معه، نفعله معًا، لكن لسببٍ ما، أريد الاحتفاظ بهذه الآمال، فقط من أجلي في الوقت الحالي.

---

(1) غرفة دراسة تقع في الطابق الثاني من الجناح الشرقي لمكتبة جامعة فرجينيا، هذه الغرفة لها خلفية تاريخية، فلم تكن تستخدم دائمًا كمكان للدراسة. افتتحت لأول مرة في عام 1939 كمكان لعرض مكتبة «تريسي ويليام ماكجريجور»، والتي تضمنت مجموعة من الخرائط وإصدارات الكتب النادرة والمخطوطات المختلفة، بفضل منحة قدرها 200000 دولارٍ من مؤسسة خاصة مقرها مدينة ديترويت «صندوق ماكجريجور»، رُممت الغرفة التي تبلغ مساحتها 2800 قدم مربع لتصبح غرفة دراسة ساحرة وأنيقة للطلاب، غرفة تحاكي أسلوب وأجواء «هوجورتس».

أقول: «يمكنك أن تأتي معي إلى غرفة ماكجريجور، لكن عليك أن تكون هادئًا».

بنبرة وَدُودة يقول بيتر: «أنت الوحيدة التي تتطلع إلى التَّسَكُّع في المكتبة».

في الواقع، استنادًا إلى «موقع بنترست» (Pinterest) وحده، أنا متأكدة من أن الكثير من الناس حقًّا يحبون البقاء في المنزل ويخبزون الكوكيز، ويصنعون دفاتر القصاصات، ويتسكعون في المكتبات. ربما يكون معظمهم في الخمسينيات من العمر، لكنهم أحياء. تعجبني الطريقة التي ينظر بها إليَّ، كما لو أنني حورية غابة عثر عليها مصادفة في أحد الأيام، واضطر إلى أخذها إلى المنزل ليحتفظ بها.

يسحب بيتر هاتفه من جيب معطفه: «إنها الثانية عشر والنصف، يجب أن نغادر قريبًا».

- الآن؟ (أتنهَّد) أحب وجودنا هنا لوقت متأخر من الليل، يبدو وكأنَّ المكان كله ملكنا.

في قلبي، كانت دائمًا جامعة فرجينيا، لم أتوقع حقًّا الذهاب إلى أيٍّ مكانٍ آخر، أو حتى التفكير في الأمر، كنت سأقدم طلبًا مبكرًا عندما قدم بيتر، لكن مرشدتي الطلابية السيدة دوفال نصحتني بعدم تطبيق الإجراءات المبكرة، لأنها قالت إنه سيكون من الأفضل الانتظار حتى يتمكنوا من رؤية درجاتي العليا في منتصف العام، بحسب وجهة نظر السيدة دوفال، من الأفضل دائمًا تقديم طلب الالتحاق في لحظة بلوغك القمة.

وهكذا انتهى بي الأمر بالتقدم إلى خمس جامعات، خياري الأول جامعة فرجينيا، وهي الأصعب في الالتحاق وعلى بُعد 15 دقيقة فقط من المنزل، ويليام وماري، ثاني أصعب جامعة للالتحاق بها وكذلك ثاني خياراتي (على بُعد ساعتين)، ثم جامعة ريتشموند وجيمس ماديسون، كلتاهما على بُعد ساعة فقط، وتتعادلان في كونهما الخيار الثالث. هذه الجامعات كلها في الولاية، ولكن بعد ذلك، حثتني السيدة دوفال حول التقدم إلى جامعة واحدة فقط خارج الولاية، فقط تُحسُّبًا، فقط للحصول على الخيار، لذلك تقدمت بطلب إلى جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل، من الصعب حقًّا الالتحاق

بجامعة خارج الولاية، لكنني اخترتها لأنها تذكرني بفرجينيا، بها برنامج فنون متحررة قوي، وهي ليست بعيدة جدًّا، قريبة بما يكفي للعودة للمنزل بسرعة إذا احتجت إلى ذلك.

ولكن إذا كان لديَّ الخيار، فسأختار فرجينيا في كلِّ مرة، لم أرغب قطُّ في أن أكون بعيدة عن المنزل، أنا لست مثل أختي الكبرى؛ السفر بعيدًا كان حلمها، دائمًا تتوق إلى العالم، أنا فقط أريد المنزل، وبالنسبة إليَّ، فإن فرجينيا هي المنزل، ولهذا السبب هي الجامعة التي وضعت جميع الجامعات الأخرى في كفة تقابلها، حرم القصص القصيرة المثالي، كلُّ شيءٍ مثاليٌّ، وبالطبع بيتر.

نبقى لفترة أطول قليلًا، فأنا أخبر بيتر بمزيد من الحقائق حول جامعة فرجينيا، وبيتر يسخر مني لمعرفتي بالكثير جدًّا من الحقائق حولها، ثم يوصلني إلى المنزل، تشير الساعة إلى الواحدة صباحًا تقريبًا عندما نتوقف أمام منزلي، أضواء السلالم السفلية مطفأة، لكن ضوء غرفة نوم أبي مضاء، لا يذهب إلى الفراش أبدًا حتى أصل إلى المنزل.

أنا على وشك القفز عندما يمسك بي بيتر ويمنعني من فتح الباب، يقول: «أعطني قبلة ليلة سعيدة».

أضحك: «بيتر! يجب عليَّ أن أذهب».

يغلق عينيه بعناد وينتظر، وأنا أميل إلى الأمام وأطبع قُبلة سريعة على شفتيه.

- ها، راضٍ؟

- لا.

يبادلني القُبلة كما لو لدينا كلَّ الوقتِ في العالم، ويقول: «ماذا سيحدث إذا عدتُ بعد أن ينام الجميع، وقضيتُ الليلة معك، وغادرتُ في الصباح الباكر حقًّا؟ قبل الفجر مثلًا؟».

أبتسم وأقول: «لا تستطيع، لذلك لن نعرف أبدًا».

- ولكن ماذا لو؟

- كان أبي سيقتلني.

- لا، لم يكن ليفعل.

- كان سيقتلك.

- لا، لم يكن ليفعل.

أوافق: «لا، لم يكن ليفعل، لكنه سيصاب بخيبة أمل كبيرة مني، وسيغضب منك».

يقول بيتر لكن بنبرة تعوزها الحماسة: «فقط إذا قُبِضَ علينا».

لن يخاطر بذلك أيضًا، إنه حذر للغاية بشأن الحفاظ على رضا أبي عنه.

- هل تعرفين أكثر ما أتطلع إليه حقًّا؟ (يشدُّ جديلتي قبل أن يقول) لا داعي إلى قول ليلة سعيدة، أكره قولَ ليلة سعيدة.

أقول: «أنا أيضًا».

- لا أطيق الانتظار حتى التحاقنا بالجامعة.

أقول وأُقبِّله مرة أخرى قبل أن أقفز من السيارة وأركض نحو منزلي: «أنا أيضًا».

في الطريق، أرفع نظري إلى القمر، إلى كلِّ النجوم التي تغطي سماء الليل مثل دثار، وأتمنى أمنية، عزيزي الله، رجاءً... رجاءً، حَقِّق أمنيتي بالالتحاق بجامعة فرجينيا.

(2)

- هل يجب أن أنثر البريق الوردي أم الذهبي على شعر ماري المستعار؟

أرفع بيضة عيد الفصح أمام شاشة حاسوبي لتتفحصها مارغو، لقد صبغت القشرة باللون الأزرق الفيروزي الباهت وزخرفتها بقلادة نُقشت بصورة «ماري أنطوانيت».

تقول مارغو وهي تنظر إلى الكاميرا: «قرّبيها أكثر من الشاشة».

إنها ترتدي منامتها، وقناع البشرة الورقي يلتصق بوجهها، لقد نما شعرها قليلًا بعد كتفيها، مما يعني أنها على الأرجح ستقصه قريبًا، لديَّ شعورٌ بأنها ستُبقي شعرها دائمًا قصيرًا، إنه يلائمها حقًّا.

الوقت ليلٌ في اسكتلندا، ولا تزال الشمس لم تغرب هنا، نحن على بُعد خمس ساعات و3500 ميلٍ. إنها في غرفة نومها، أجلس على طاولة مطبخنا، محاطة ببيض عيد الفصح وأوعية من الصبغة وأحجار الرَّاين والملصقات والريش الأبيض الناعم الذي ادَّخرته من زينة عيد الميلاد قبل بضع سنوات، أسندُ حاسوبي المحمول فوق كومة من كتب الطبخ، مارغو ترافقني بينما أنتهي من تزيين بيضتي.

أخبرها: «أعتقد أنني سأرصِّع حدودها باللآلئ، إذا كان ذلك سيؤثر على قرارك».

تقول وهي تُعدِّل قناعها الورقي: «إذن أقول الوردي، الوردي سوف يبرز أكثر».

أقول: «هذا ما كنت أفكر فيه أيضًا».

وأبدأ بإضافة البريق باستخدام فرشاة ظلال أعين قديمة.

الليلة الماضية قضيتُ ساعاتٍ في تجويف قشور البيض عن طريق نفخ الصفار، كان من المفترض أن يكون هذا شيئًا ممتعًا لنفعله أنا وكيتي معًا

مثل الأيام الخوالي، لكنها نجت من المأزق عندما دُعِيَت إلى منزل مادلين كلينغر، دعوة مادلين كلينغر هي مناسبة نادرة واستثنائية، لذا لا يمكنني بالطبع أن أضنَّ بها على كيتي.

- لم تتبقَّ سوى فترة قصيرة فقط قبل أن تعرفي النتيجة؛ أليس كذلك؟

- في وقت ما في هذا الشهر.

أبدأ في رصِّ اللآلئ في صفوف، يتمنى جزءٌ مني أن أتمكن من معرفة النتيجة وإنهاء التفكير في هذا الأمر، لكنْ جزءٌ آخر مني سعيد بقضاء هذا الوقت من عدم المعرفة، والأمل.

تقول مارغو مثل إعلان: «ستُقبَلين».

يبدو أن الجميع من حولي يعتقدون أن قبولي في جامعة فرجينيا أمر مفروغ منه، بيتر، وكيتي، ومارغو، وأبي، ومرشدتي الطلابية السيدة دوفال. لن أجرؤ أبدًا على قول ذلك بصوتٍ عالٍ، خوفًا من جلب النحس، لكن ربما أعتقد أنا أيضًا أن التحاقي بجامعة فرجينيا مفروغ منه، لقد عملت بجدٍّ: حسَّنتُ درجاتي في اختبارات الـ SAT ورفعتها بمقدار مئتي نقطة. درجاتي جيدة تقريبًا مثل درجات مارغو، والتحقت مارغو بالجامعة، لقد فعلت كلَّ شيءٍ كان من المفترض أن أفعله، لكن هل سيكون كافيًا؟ في هذه المرحلة، كل ما يمكنني فعله هو الانتظار والأمل، المزيد من الأمل.

أنا في منتصف لصق قوس أبيض صغير بالشمع الساخن أعلى بيضتي عندما أتوقف لإلقاء نظرة ارتياب على أختي.

- انتظري دقيقة، إذا التحقتُ، هل ستحاولين إقناعي بالذهاب إلى مكان آخر، فقط حتى أتمكن من فرد جناحيَّ؟

تضحك مارغو، وينزلق قناعها الورقي على وجهها، وبينما تُعيد ضبطَه تقول: «لا، أنا أثق بأنك تعرفين ما هو الأفضل».

إنها تقول الحقيقة، فقط هكذا، كلماتها تجعلها كذلك، أنا أثق بنفسي أيضًا، أثق أنه عندما يحين الوقت، سأعرف ما هو الأفضل، وبالنسبة إليَّ، جامعة فرجينيا هي الأفضل، أنا أعرف ذلك.

- الشيء الوحيد الذي سأقوله هو أن تحرصي على تكوين صداقاتك الخاصة، سيكتسب بيتر الكثير من الأصدقاء بسبب لعبة لاكروس، وهؤلاء لن يكونوا بالضرورة ضمن اختياراتك من الأصدقاء، لذا اختاري أصدقاءك بنفسك، واعثري على أناس ينتمون إلى دائرة اهتماماتك، جامعة فرجينيا كبيرة.

أعدها: «سأفعل ذلك».

- تأكدي من انضمامك إلى الرابطة الآسيوية، الشيء الوحيد الذي أشعر أنني فوَّته بالذهاب إلى الجامعة في بلد مختلف هو المجموعة الأمريكية الآسيوية، إنه -كما تعلمين- شيء يسعى إليه الجميع، الذهاب إلى الجامعة وإيجاد هويتك العرقية، مثل تيم.

- تيم مَن؟

- تيم موناهان، من صفي.

- أوه! تيم.

تيم موناهان كوري، وهو مُتَبَنًّى. لا يوجد هذا العدد الكبير من الآسيويين في مدرستنا، لذا فنحن جميعًا نعرف بعضنا بعضًا، ولو بشكل سطحي.

- لم يتسكع قطُّ مع الآسيويين في المدرسة الثانوية، ثم ذهب إلى جامعة تكساس التقنية والتقى عددًا كبيرًا من الكوريين، والآن أعتقد أنه رئيس لجمعية إخاء آسيوية.

- رائع.

- أنا سعيدة لأن الحياة اليونانية[1] لا تشكِّل شيئًا في المملكة المتحدة، لن تنضمي أنت إلى نادٍ نسائي، أليس كذلك؟ (تضيف سريعًا) لن يغير في حكمي شيئًا إن كان الأمر كذلك!

---

(1) جمعيات الإخاء الاجتماعية أو النوادي السرية أو جمعيات الحروف الإغريقية في الكليات والجامعات، يشار إليها مجتمعة «بالحياة اليونانية»، وهي بارزة في الولايات المتحدة. تقوم حياة هذه الجمعيات على أسس الصداقة والقيادة والمنح الدراسية والعمل الخيري، مثل جمعية: فاي بيتا كابا (ΦBK) أول جمعية أخوية تتخذ الأحرف اليونانية رمزًا لها، وكانت من بين أوائل الجمعيات الأخوية الأكاديمية الشرفية في الولايات المتحدة.

- لم أفكر في ذلك من قبل.

- من المحتمل أن ينضم بيتر إلى نادٍ.

- لم يقل أيَّ شيءٍ عنها أيضًا...

رغم أنه لم يذكر ذلك، يمكنني بسهولة تصور بيتر في إحداها.

- لقد سمعت أنه من الصعب أن يكون صديقك عضوًا في واحدة وأنتِ لا، هناك شيء يتعلق بالاختلاط بالآخرين والمؤانسة، بمعنى أن الأمر سيصبح أسهلَ إذا كنتما أصدقاء مع فتيات من نادٍ نسائي، لا أدري، يبدو الأمر برمته سخيفًا بالنسبة إليَّ، لكنه قد يستحق، أسمع أن فتيات النادي النسائي يحببن الحِرَف اليدوية. (تهزُّ لي حاجبيها).

- بالحديث عن هذا الموضوع. (أرفع بيضتي لها) تا دا!!

تقترب مارغو من الكاميرا لتنظر: «يجب أن تفتحي مشروعًا خاصًا بتزيين البيض، أريد أن أرى الأُخريات».

أرفع كرتونة البيض، لديَّ دزينة من البيض المجوَّف، المطلي بالوردي الباهت مع شرائط متعرجة من الوردي النيونيِّ، والأزرق اللامع مع الأصفر الليموني، والأُرجواني مع براعم اللافندر المجففة، سعدت بإيجاد استخدام لذلك الخزامى المجفف، اشتريتُ كيسًا منه منذ أشهر لإعداد وصفة كريم بروليه اللافندر، وقد بدأ للتوِّ في شغل مساحة في مخزن مؤننا.

تسأل مارغو: «ماذا ستفعلين به؟».

- سآخذه إلى بيلفيو حتى يتمكنوا من عرضه في غرفة الاستقبال، يبدو الجو هناك كئيبًا دائمًا وموحشًا للغاية.

تميل مارغو إلى الخلف لتستند على وسائدها: «كيف حال الجميع في بيلفيو؟».

- بخير، لقد كنت مشغولة جدًّا بطلبات التقدم إلى الجامعات وأمور السنة النهائية، ولم أتمكن من المرور بالمكان كما اعتدت، الآن بما أنني لم أعد أعمل رسميًّا هناك، أصبح العثور على الوقت أكثر صعوبة. (أُدوِّر البيضة في يدي) أعتقد أنني سأعطي ستورمي هذه، إنها تشبهها جدًّا. (أضع بيضة ماري أنطوانيت على الرف حتى تجف، وألتقط بيضة

أرجوانية، وأبدأ بتزيينها بأحجار كريمة بلون الحلوى) سأزورهم أكثر، من الآن فصاعدًا.

توافق مارغو: «إنه صعب، عندما أعود للمنزل لقضاء عطلة الربيع، فلنذهب إلى هناك معًا، أريد أن أُقدِّم راڤي إلى ستورمي».

راڤي هو صديق مارغو منذ ستة أشهر، والداه من الهند، لكنه وُلِدَ في لندن، لذا فإنَّ لهجته فاخرة بالقدر الذي يمكن أن تتخيله. عندما تعرفت إليه عبر سكايب، قلت: «تبدو مثل الأمير ويليام».

فضحك وقال: «أشكرك. إنه أكبر من مارغو بعامين، وربما يرجع ذلك إلى أنه أكبر سنًّا، أو ربما لأنه إنجليزي، لكنه يبدو راقٍ جدًّا وليس مثل جوش على الإطلاق، ليس بطريقة مغرورة، ولكن بالتأكيد مختلفة، أكثر ثقافة، ربما بسبب العيش في مثل هذه المدينة الكبرى، والذهاب إلى المسرح متى شاء، ومقابلة الشخصيات المرموقة وما شابه ذلك، لأن والدته دبلوماسية».

عندما أخبرت مارغو بذلك، ضحكت وقالت: «هذا فقط لأنني لم أعرفه جيدًا بعد، لكن راڤي في الواقع شخص يفتقر إلى المهارات الاجتماعية وليس ذكيًّا على الإطلاق أو يتمتع بصفات الأمير ويليام».

قالت: «لا تدعي اللهجة تخدعك. إنها ستحضر راڤي معها إلى المنزل خلال عطلة الربيع، لذلك أفترض أنني سأرى بنفسي قريبًا بما فيه الكفاية، الخطة هي أن يبقى راڤي في منزلنا لمدة ليلتين ثم يسافر إلى تكساس لرؤية الأقارب، ستبقى مارغو هنا معنا لبقية الأسبوع».

أقول: «لا أطيق الانتظار لمقابلته على أرض الواقع».

ويشرق وجهها بابتسامة: «سوف تحبينه».

أنا متأكدة من أنني سأحبه، أنا أحب كلَّ شخصٍ تحبه مارغو، ولكن الجميل في الأمر حقًّا هو أنه الآن بعد أن تعرفت مارغو إلى بيتر بشكل أفضل، أدركتْ كم هو مميز، عندما يأتي راڤي هنا، سنكون جميعًا قادرين على التسكع معًا، والخروج كثنائيين في مواعيد حقيقية.

أنا وأختي واقعتان في الحب في الوقت نفسه، ولدينا هذا الشيء الذي يمكننا مشاركته، وكم يبدو ذلك رائعًا!

(3)

في الصباح التالي، أضع طلاء شفاه بلون الخشخاش الذي تحب ستورمي رؤيتي به، أجمع بيضَ عيد الفصح في سلة خوص بيضاء، وأقود السيارة إلى بيلفيو. أتوقف عند مكتب الاستقبال لأضع البيض وأدردش مع شانيس قليلًا، أسألها ما الجديد، وتقول إنَّ هناك متطوعتين جديدتين، تدرسان في جامعة فرجينيا، والذي يجعل شعوري بالذنب من عدم التزامي بزيارة المكان مؤخرًا أقلَّ بكثير.

أودِّع شانيس ثم أتوجه إلى ستورمي مع بيضة عيد الفصح، تفتح الباب مرتدية كيمونو وتضع ملمعَ شفاه بلون ثوبها، لون فاكهة الكاكا، وتصرخ: «لارا جين!».

بعد أن تسحقني بعناق، يظهر عليها الارتباك المفاجئ وتقول: «أنت تنظرين إلى جذور شعري، أليس كذلك؟ أعلم أنني بحاجة إلى صبغ شعري».

أطمئنها وأقول: «بالكاد تحتاجين إلى ذلك».

إنها متحمسة إلى الغاية برؤية بيضتها ماري أنطوانيت، تقول إنها لا تستطيع الانتظار للتباهي بها أمام أليشيا إيتو «صديقتها ومنافستها».

تستجوبني: «هل أحضرتِ واحدة لأليشيا أيضًا؟».

أخبرها: «فقط أنت».

فتلمع عيناها الشاحبتان، نجلس على أريكتها، وهي تلوح بإصبعها نحوي وتقول: «لا بدَّ أن ذلك الشاب سلبك عقلك تمامًا، لأنه بالكاد لديك الوقت إلى زيارتي».

بندم شديد أقول: «أنا آسفة، سأزورك أكثر الآن بعد أن انتهيت من تقديم طلبات الالتحاق بالجامعة».

- همف![1]

أفضل طريقة للتعامل مع ستورمي عندما تكون في مثل هذا المزاج هو سحرها والتملق إليها.

- أنا أفعل فقط ما أخبرتِني به يا ستورمي.

تميل برأسها إلى الجانب في حركة مفاجئة، وتقول: «ماذا أخبرتك؟».

- أخبرتني أن أخرج في كثير من المواعيد، وأخوض العديد من المغامرات، تمامًا كما فعلتِ أنت.

تزمّ شفتيها بلونيهما البرتقالي والأحمر محاولة ألّا تبتسم: «حسنًا، كانت تلك نصيحة جيدة جدًّا قدمتها لك، فقط استمري في الاستماع إلى ستورمي، وستصبح جميع أمورك على ما يرام. الآن، أخبريني شيئًا مثيرًا».

أضحك: «حياتي ليست بهذه الإثارة».

بنبرة نفاد صبر تقول: «أليس لديك أيَّ حفلاتٍ راقصة قريبًا؟ متى موعد الحفلة الموسيقية؟».

- ليس قبل شهر مايو.

- حسنًا، هل لديك فستان؟

- ليس بعد.

- من الأفضل أن تأخذي خطوة في هذا الأمر، أنت لا تريدين أن ترتدي فتاة أخرى فستانك يا عزيزتي. (تتفحص وجهي) مع بشرتك، أعتقد أنه يجب عليك ارتداء اللون الوردي. (ثم تُضِيء عيناها وتنقر بأصابعها) هذا يذكرني! هناك شيء أريد أن أعطيك إياه.

تقفز ستورمي وتذهب إلى غرفة نومها وتعود بصندوق خاتم مخملي ثقيل.

أفتح الصندوق وأشهق، إنه خاتمها الماسي الوردي! خاتم الجندي الذي فقد ساقه في الحرب.

---

(1) بالإنجليزية «hmph» صوت يُصدر عادة بفم مغلق يشير إلى الانزعاج أو السخط أو التنهد.

- ستورمي، لا يمكنني قبول هذا.
- أوه، لكنك ستفعلين، أنت الفتاة المناسبة تمامًا لارتدائه.

ببطء، أخرج الخاتم وأضعه في يدي اليسرى، ويا له من وميض!

- إنه جميل! لكن لا ينبغي لي حقًّا قبول هذا.
- إنه لك يا عزيزتي. (تغمز ستورمي لي) أنصتِي إلى نصيحتي يا لارا جين، لا تقولي «لا» أبدًا عندما تريدين حقًّا أن تقولي «نعم».
- إذن... نعم! شكرًا لك يا ستورمي! أعدك بأنني سأعتني به جيدًا.

تُقبّلني على خدي: «أعلم أنك ستفعلين يا محبوبتي».

بمجرد وصولي إلى المنزل، أضعه في صندوق مجوهراتي لأحافظ عليه في مكان آمن.

***

في وقتٍ لاحقٍ من اليوم، أجلس في المطبخ مع كيتي وبيتر، في انتظار كوكيز رقائق الشوكولاتة أن تبرد. لقد كنت أسعى خلال الأسابيع القليلة الماضية إلى إتقان وصفتي لكوكيز رقائق الشوكولاتة، وكان بيتر وكيتي راكبين ثابتين في الرحلة. تُفضل كيتي نوعًا مسطحًا وناعمًا من كوكيز رقائق الشوكولاتة، بينما يحب بيتر النوع الذي يحتاج قوامه إلى المضغ قليلًا قبل البلع. الكوكيز المثالية بالنسبة إليَّ مزيج من الاثنين، مقرمشة لكن طرية، لونها بني فاتح، ليست شاحبة اللون أو النكهة، مرتفعة قليلًا، ولكن ليست منتفخة، هذه هي الكوكيز التي كنت أبحث عنها.

لقد قرأت جميع مشاركات المدونة، وشاهدتُ صورًا بمختلف المكونات، السكر الأبيض الكامل مقابل مزيج من البني والأبيض، وصودا الخبز مقابل مسحوق الخبز، وأعواد الفانيليا مقابل مستخلص الفانيليا، ورقائق الشوكولاتة مقابل القطع الغليظة والقوالب المُقطَّعة. لقد حاولت تجميدها في كرات، وفرد الكوكيز بقاع كأس زجاجية للحصول على سُمك متساوٍ، جمدت العجينة في جذع وقطعتها إلى شرائح، قطعتها ثم جمدتها، جمدتها ثم قطعتها، ومع ذلك، لا تزال، الكوكيز التي أصنعها ترتفع كثيرًا.

هذه المرة استخدمت كمية أقل بكثير من صودا الخبز، لكن الكوكيز لا تزال منتفخة لسبب غامض، وأنا مستعدة إلى رمي الكمية بأكملها لعدم كونها مثالية. بالطبع لن أفعل، سيكون ذلك إهدارًا لمكونات جيدة، بدلًا من ذلك أقول لكيتي: «ألم تقولي إنك تعرضتِ إلى العقاب بسبب التحدث في أثناء حصة القراءة الصامتة الأسبوع الماضي؟».

تومئ.

- خذي هذه إلى معلمتك وأخبريها أنكِ خبزتِها بنفسك وأنكِ آسفة.

توشك خياراتي للأشخاص الذين أعطيهم الكوكيز على النفاد، لقد قدمت بالفعل بعضًا منها إلى ساعي البريد، وسائق حافلة كيتي، وطاقم التمريض في مستشفى أبي.

تسألني كيتي وفمها ممتلئ بالكوكيز: «ماذا ستفعلين عندما تكتشفين الوصفة المثالية؟».

يقول بيتر: «أجل، ما الهدف من هذا كله؟ أعني، مَن يهتم إن كانت كوكيز رقائق الشوكولاتة أفضل بنسبة ثمانية بالمئة؟ فهي تبقى كوكيز رقائق الشوكولاتة».

- ستغمرني السعادة بمجرد أن أعرف أنني أمتلك وصفة كوكيز رقائق الشوكولاتة المثالية. سوف أنقلها إلى الجيل التالي من فتيات سونغ.

تقول كيتي: «أو الأولاد».

أوافقها وأقول: «أو الأولاد، الآن اصعدي إلى الطابق العلوي وأحضِري لي الجرة الزجاجية الكبيرة لأضع فيها هذه الكوكيز، وشريطًا».

يسأل بيتر: «هل ستحضرين البعض إلى المدرسة غدًا؟».

أقول: «سنرى».

لأنني أريد أن أراه وهو يبوِّز وجهه بالطريقة التي أحبها كثيرًا، يبوّز وجهه، وأمد يدي وأربت على خديه: «أنت طفل».

- أنت تحبينه. (يقول وهو يقسم قطعة كوكيز أخرى) لنبدأ الفيلم، لقد وعدت أمي بالمرور بالمتجر ومساعدتها في نقل بعض الأثاث.

تمتلك والدة بيتر متجرًا للتحف يُسمى «ليندن أند وايت»، ويساعدها بيتر قدر استطاعته. فيلم اليوم خارج قائمتنا هو «روميو وجولييت»، نسخة 1996 بطولة ليوناردو دي كابريو وكلير دانس، لقد شاهدته كيتي بالفعل عشرات المرات أو أكثر، أما أنا فقد شاهدت بعض اللقطات، ولم يشاهده بيتر مطلقًا.

تسحب كيتي وسادتها إلى الطابق السفلي وترتب نفسها على الأرض مع كيس من الفشار المعدّ بالميكروويف إلى جانبها، يتسلل كلبنا الهجين جيمي فوكس بيكل على الفور بجانبها، ولا شك في أنه يأمل في سقوط فتات الذرة. أنا وبيتر على الأريكة، يضمني إليه تحت بطانية من صوف الأغنام أرسلتها مارغو من اسكتلندا.

منذ اللحظة التي ظهر فيها ليو على الشاشة ببدلة زرقاء داكنة، أعاني خفقانًا في الصدر، إنه مثل ملاك، ملاك جميل محطَّم.

يسأل بيتر وهو يمد يده إلى أسفل ويسرق حفنة من فشار كيتي: «ما الذي يجعله يشعر بالتوتر الشديد؟ أليس أميرًا أو شيئًا من هذا القبيل؟».

أقول: «إنه ليس أميرًا، إنه غنيٌّ فقط، ولعائلته نفوذ قوي في هذه المدينة».

تقول كيتي بنبرة تملُّك: «إنَّه فتى أحلامي».

أقول دون أن أرفع عينيَّ عن الشاشة: «حسنًا، لقد تقدَّم في العمر الآن. عمليًّا هو في عمر أبي. لا يزال...».

يقول بيتر: «مهلًا، اعتقدتُ أنني فتى أحلامك».

لا يقول ذلك لي، بل لكيتي، إنه يعلم أنه ليس فتى أحلامي، فتى أحلامي هو «جيلبرت بليث» من رواية «آن في المرتفعات الخضراء»، وسيم، ومخلص، ومتفوق دراسيًّا.

تقول كيتي: «يا للقرف! أنت مثل أخي».

يبدو بيتر وكأنه جُرِحَ بصدق، لذلك أربت على كتفه.

يلحُّ بيتر: «ألا تعتقدان أنه هزيل بعض الشيء؟».

أُسكته: «ششششش».

يعقد ذراعيه: «لا أفهم لماذا يُسمح لكما يا رفاق التحدث في أثناء الأفلام ولا يُسمح لي. هذا هراء».

تقول كيتي: «إنه منزلنا».

- تُسكتني أختك في منزلي أيضًا!

نتجاهله في انسجامٍ تام، في المسرحية، كان روميو وجولييت يبلغان من العمر ثلاثة عشر عامًا فقط، في الفيلم هما أكثر من سبعة عشر أو ثمانية عشر، بالتأكيد لا يزالان مراهقَيْن، كيف عرفا أنهما خُلقا ليكونا معًا؟ هل كان كلُّ ما يتطلبه الأمر مجرد نظرة واحدة عبر حوض الأسماك؟ وعرفا أنه حبٌّ يستحق الموت من أجله؟ لأنهما يعرفان بالفعل. يصدقان، أعتقد أن الاختلاف هو أنه في تلك الأوقات كان الناس يتزوجون في سنٍّ أصغر بكثير مما هم عليه الآن. من الناحية الواقعية، فإنَّ عبارة «حتى يُفرقنا الموت» كان يُقصَد بها على الأرجح مثل نحو خمسة عشر أو عشرين عامًا فقط، لأن الناس لم يعيشوا طويلًا في ذلك الوقت.

ولكن عندما تلتقي أعينهم عبر حوض السمك هذا... عندما يذهب روميو إلى شرفتها ويعلن حبه... لا أستطيع منع نفسي. أصدق أيضًا، رغم أنني أعرف أنهما بالكاد يعرفان بعضهما بعضًا، وقد انتهت قصتهما حتى قبل أن تبدأ حقًّا، وأنَّ الجزء الحقيقي سيكون في كلِّ يومٍ، في اختيار أن يبْقَيَا معًا رغم الصعوبات، ومع ذلك، أعتقد أنه كان بإمكانهما إنجاح الأمر، لو بقيا على قيد الحياة فقط.

بينما تظهر الأسماء في تتر النهاية، تنهمر الدموع على خديَّ، وحتى بيتر يبدو حزينًا، لكن كيتي الصغيرة غير العاطفية وجافة العينين تقفز وتقول إنها ستأخذ جيمي فوكس بيكل إلى الخارج للتبول، وفي غضون ذلك أبقى ضائعة في مشاعري على الأريكة، وأمسح الدموع عن عينيَّ.

أجهش: «لقد حظيا بلقاء بداية[1] لطيف».

---

(1) بالإنجليزية «meet-cute»، وهو مصطلح يستخدم في السينما، ويطلق على المشهد الذي يلتقي فيه لأول مرة الشخصان اللذان سيشكلان زوجين رومانسيين في المستقبل، عادةً في ظل ظروف غير عادية أو ظريفة أو لطيفة. يعد هذا النوع من المشاهد عنصرًا أساسيًا في أفلام الكوميديا الرومانسية، نشأ المصطلح عام 1938 في فيلم «Bluebeard's Eighth Wife». حيث تلتقي كلوديت كولبير وجاري كوبر في أثناء التسوق لشراء البيجامات، ويتحول اللقاء إلى محادثة لطيفة ومبهجة، ومن هنا جاء المصطلح.

- ما لقاء البداية؟

يرقد بيتر على جنبه الآن، ورأسه مسنود على مرفقه، إنه يبدو رائعًا لدرجة أنني أستطيع أن أقرص خديه، لكنني أحجم عن قول ذلك، رأسه كبير بما يكفي.

- لقاء البداية هو عندما يلتقي البطل والبطلة للمرة الأولى، ويحدث ذلك دائمًا بطريقة ساحرة، هكذا تعرف أنهما سينتهي بهما المطاف معًا، كلما كان ألطف كان ذلك أفضل.

- كما هو الحال في «المُدمِّر»[1]، عندما ينقذ ريس سارة كونور من المُدمِّر ويقول: «تعالي معي إذا كنتِ تريدين البقاء على قيد الحياة» سطر مدهش!

- بالتأكيد، أعتقد أنه من الناحية الفنية لقاء بداية لطيف... كنت أفكر في «حدث ذات ليلة»[2] كمثال أقرب. يجب أن نضيفه إلى قائمتنا.

- هل الفيلم ملوَّن أم أبيض وأسود؟

- أبيض وأسود.

يتذمر بيتر ويعود ليسند ظهره على وسائد الأريكة، أستغرق في التفكير: «كم من السيِّئ أننا لم نحظ بلقاء بداية لطيف».

•

- لقد باغتِني وهجمتِ عليَّ فجأة في ردهة المدرسة، أعتقد أن هذا نوعًا ما لطيف.

- لكننا كنا نعرف بعضنا بعضًا مُسبقًا، لذلك لا يؤخَذ حقًّا بعين الاعتبار. (أقطِّب جبيني) نحن لا نتذكر حتى كيف التقينا. كم هذا محزن!

- أتذكر مقابلتك المرة الأولى.

- لا، غير صحيح. كاذب!

---

(1) بالإنجليزية «The Terminator»، فيلم حركة وخيال علمي أمريكي من إخراج جيمس كاميرون.

(2) بالإنجليزية «It Happened One Night»، فيلم رومانسي أمريكي من إخراج فرانك كابرا.

- مهلًا، فقط لأنك لا تتذكرين شيئًا لا يعني أنني لا أتذكره، أتذكر الكثير من الأشياء.

أقول بنبرة تحدٍّ: «حسنًا، كيف تقابلنا؟».

أنا متأكدة من أن كلَّ ما سيخرج من فمه بعد ذلك سيكون كذبًا، يفتح بيتر فمه ثم يغلقه فجأة: «لن أخبرك».

- أترى! لا يمكنك التفكير في أيِّ شيءٍ.

- لا، أنت لا تستحقين أن تعرفي، لأنك لا تصدقينني.

أقلب عينيَّ وأديرهما: «كاذب جدًّا».

بعد أن أُغلِق الفيلم، نذهب أنا وبيتر للجلوس في الشرفة الأمامية، نشرب الشاي المُحلَّى الذي صنعته في الليلة السابقة. الجو منعش بالخارج، ما تزال هناك لسعة برد في الهواء تكفي لتعلمك بأن الربيع لم يزهر تمامًا بعد، ولكنه اقترب. بدأت شجرة القرانيا[1] في فناء منزلنا الأمامي لتوِّها في الإزهار، هناك نسيم لطيف، أعتقد أنه يمكنني الجلوس هنا طوال فترة الأصيل ومراقبة الفروع تتمايل وتنحني والأوراق ترقص.

لا يزال لدينا القليل من الوقت قبل أن يذهب إلى مساعدة والدته، كنت سأذهب معه، وأنتبه إلى دفتر الحسابات بينما يتنقل حول الأثاث، ولكن في المرة الأخيرة التي أحضرني فيها بيتر، قطبت والدته جبينها وقالت إن متجرها مكان للعمل، وليس لتسكع المراهقين. والدة بيتر لا تُظهر الكُره لي، ولا أعتقد حتى إنها تبطنه، لكنها ما زالت لم تغفر لي انفصالي عن بيتر العام الماضي، إنها لطيفة معي، لكن هناك هذا الارتياب، هذا الحذر، إنه نوع من شعور دعونا ننتظر ونرى؛ دعونا ننتظر ونرى عندما تؤذي ابني مرة أخرى، كنت أتخيل دائمًا أنني سأحظى بعلاقة رائعة من نوع «إينا غارتن»[2]

(1) شجرة جبلية، تنتمي إلى العائلة القرانية، وتتميز شجرة القرانيا بأزهارها الوردية أو الصفراء أو البيضاء، وتستمر فترة تفتح الأزهار على الشجرة مدة أسبوعين خلال فصل الربيع، كما تتميز بأوراقها الخضراء العريضة التي تتحول إلى اللون البني المحمر (الأرجواني) خلال فصل الخريف.

(2) مؤلفة أمريكية، ومقدمة برنامج «بيرفوت كونتيسا» على شبكة «فود نتوورك»، وموظفة سابقة بمكتب الإدارة والميزانية بالبيت الأبيض.

مع أم صديقي الأول، نطبخ العشاء معًا، ونتشارك الشاي والتعاطف، ونلعب سكرابل في ظهيرة ممطرة.

يسألني بيتر: «بمَ تفكرين؟ يظهر ذلك في عينيك».

أمضغ شفتي السفلية: «أتمنى لو كانت والدتك تحبني بشكل أفضل».

- إنها تحبك بالفعل.

أرميه بنظرة: «بيتر».

- إنها تحبك، إذا لم تكن تحبك، لما كانت ستدعوك مرة أخرى لتناول الغداء.

- إنها تدعونني لتناول الغداء لأنها تريد أن تراك أنت، وليس أنا.

- غير صحيح.

أستطيع القول إن هذه الفكرة لم تخطر بباله قطُّ، لكنها تعطي انطباعَ الحقيقة، وهو يعرفها.

أبوح دون تفكير: «إنها تتمنى لو ننفصل قبل أن نلتحق بالجامعة».

- وكذلك أختك.

أصيح صيحةَ انتصار: «ها! إذن أنت تعترف بأن والدتك تريدنا أن ننفصل».

لا أعرف ما الذي أشعر أنني منتصرة إلى هذه الدرجة بشأنه، الفكرة محبطة، حتى لو اشتبهت بها سابقًا.

- إنها تعتقد أن الدخول في علاقة جادة في سن صغيرة فكرة سيئة، لا علاقة لك بالأمر، أخبرتها، لمجرد أن الأمر لم ينجح معك أنت وأبي، فهذا لا يعني أن الأمر سيكون كذلك بالنسبة إلينا، أنا لستُ مثل والدي، وأنتِ لستِ مثل أمي.

انفصل والدا بيتر عندما كان في الصف السادس، يعيش والده على بعد ثلاثين دقيقة مع زوجته الجديدة وابنيه الصغيرين. عندما يتعلق الأمر بوالده، لا يقول بيتر الكثير، من النادر حتى أن يأتي على ذكره، ولكن هذا العام، بطريقة غير متوقعة، يحاول والده إعادة التواصل معه، بدعوته لمباراة كرة السلة، ولمنزله لتناول العشاء، حتى الآن يتهرب بيتر من لقائه.

أسأله: «هل يشبهك والدك؟ أقصد، هل تشبهه؟».

يقول متجهمًا: «نعم، هذا ما يقوله الناس دائمًا».

أضع رأسي على كتفه: «إذن، لا بُدَّ أنه وسيم جدًّا».

يعترف: «أعتقد ذلك فيما مضى، أنا أطول منه الآن».

هذا شيء نشترك فيه أنا وبيتر، لديه أم فقط وليس لديَّ سوى أب، إنه يعتقد أنني حصلت على نهاية أفضل للصفقة، فقدت أمًّا أحبتني مقابل والد لا يزال على قيد الحياة، ولكنه بغيض، كلماته وليست كلماتي، يتفق جزء مني معه، لأن لديَّ الكثير من الذكريات الجيدة عن أمي، ولا يكاد يكون لديه أيُّ ذكرى من أبيه.

أحببتُ كيف كنت أجلس القرفصاء أمامها بعد الاستحمام، وأشاهد التلفاز بينما تمشط شعري المتشابك، أتذكر أن مارغو كانت تكره الجلوس بلا حِراك من أجل ذلك، لكنني لم أكن أمانع، إنها من نوع الذكريات التي أحبها أكثر، إنَّها شعور أكثر منها ذكرى فعلية. للذكريات طنين، وحواف ضبابيَّة، عذبة ولا يوجد شيء يميِّزها بشكل خاص، كلُّ أنواع المِزْجِ في لحظة واحدة، ذكرى أخرى من هذا القبيل عندما كنا نوصل مارغو إلى دروس البيانو، ونحظى أنا وأمي بمثلجات سرية في موقف سيارات ماكدونالدز، صلصة الكراميل والفراولة، كانت تعطيني مكسراتها لذا كان لديَّ المزيد. ذات مرة سألتها لماذا لا تحب المكسرات على مثلجاتها، فقالت إنها تحبها، لكني أحبها، وهي تحبني.

لكن رغم هذه الذكريات الجيدة كلها، الذكريات التي لن أقايضها بأيِّ شيء، أعلم أنَّه حتى لو كانت أمي بغيضة، أفضل أن تكون معي هنا على أن لا تكون. في يوم من الأيام، أتمنى أن يشعر بيتر بهذه الطريقة تجاه أبيه.

يسألني بيتر: «بماذا تفكرين الآن؟».

أقول: «أمي».

يضع بيتر كأسه ويتمدد ليضع رأسه في حضني، يقول وهو ينظر إليَّ: «أتمنى لو أنني التقيتُها».

أقول وأنا أمسح على شعره: «كانت ستحبك حقًّا».

ثمَّ أسأله بتردد: «هل تعتقد أنني قد ألتقي والدك يومًا ما؟».

تمرُّ سحابةٌ على وجهه، وأتمنى لو لم أفتح الموضوع، يقول: «لن يجدي لقاؤك به أيَّ نفع، إنه لا يستحق العناء». ثم يقترب مني: «صحيح، ربما يجب أن نتنكَّر كروميو وجولييت في عيد الهالوين هذا العام، الناس في جامعة فرجينيا يبذلون قصارى جهدهم في الاستعداد لعيد الهالوين».

أعود بظهري لأتكئ على العمود، إنه يغير الموضوع، وأنا أعلم ذلك، ولكني أسايره.

- لذا سنتنكَّر في نسخة «ليو وكلير»[1] من روميو وجولييت.

يشدُّ جديلتي بلطف: «أجل! سأكون فارسك بدرعي اللامع».

ألمس شعره: «هل ستكون على استعداد للتفكير في إطالة شعرك قليلًا؟ وربما... صباغته أشقر؟ وإلا فقد يعتقد الناس أنك مجرد فارسٍ عاديٍّ».

يضحك بيتر بشدة لدرجة أنني أشك في أنه سمع بقية جملتي: «يا إلهي يا كوفي! لماذا حس الدعابة مرتفع لديك جدًّا؟».

- كنت أمزح! نصف *أمزح*. لكنك تعلم أنني آخذ الأزياء التنكريَّة على محمل الجد، لماذا تزعج نفسك بفعل شيء ما إذا كنت ستفعله جزئيًّا فقط؟

- حسنًا، ربما أضع شعرًا مستعارًا، لكني لا أعدك بشيء، سيكون أول هالوين لنا في جامعة فرجينيا.

- لقد زرت جامعة فرجينيا في عيد الهالوين من قبل.

في أول خريف حصلت فيه مارغو على رخصة قيادتها، أخذتنا كيتي لممارسة تقليد «خدعة أم حلوى»[2] على المروج. تنكرت في زي باتمان في ذلك العام، أتساءل عمَّا إذا كانت ترغب في فعل ذلك مرة أخرى.

---

(1) نسخة معاصرة لتراجيديا ويليام شكسبير في «روميو وجولييت». يقوم ببطولة الفيلم ليوناردو دي كابريو وكلير دانس في دوري مراهقين يقعان في الحب، على الرغم من العداء القائم بين عائلتيهما.

(2) بالإنجليزية «Trick-or-Treating» تقليد مستعار أنشأه طلاب جامعة فرجينيا في أواخر الثمانينيات وهو عادة كلتيَّة قديمة. ليس حدثًا مخصصًا لطلاب الجامعة فحسب، بل حدثًا مفتوحًا ينتظره بفارغ الصبر الأطفال والعائلات من المجتمع المحلي كلَّ عام في عيد الهالوين، يتضمن ذلك ارتداء الأزياء التنكرية والتنقل لطلب المكافآت أو الحلوى مع التهديد الضمني بممارسة الحيل على من يرفضون.

- أعني أننا سنتمكن أخيرًا من الذهاب إلى حفلات الهالوين في فرجينيا، بطريقة شرعية، دون أن نضطر إلى التسلل، لقد طُردت أنا وغابي من حفلة لـ «سيجما ألفا إبسيلون»[1] وكانت أكثر اللحظات إحراجًا في حياتي.

أنظر إليه في اندهاش: «أنت؟ أنت لا تحرج من شيء أبدًا».

- حسنًا، لقد أحرجت في ذلك اليوم، كنت أحاول التحدث إلى هذه الفتاة المتنكرة في زي كليوباترا، وأخذ هؤلاء الشباب الأكبر سنًّا يرفعون أصواتهم بعبارات مثل «أخرج مؤخرتك من هنا أيها الحقير»، وضحكت هي وأصدقاؤها الحمقى.

أنحني وأقبِّله على خدَّيه: «لم أكن لأضحك قطُّ».

يقول: «إنك تضحكين وتسخرين مني طوال الوقت».

ثم يرفع رأسه لأعلى ويقترب من وجهي بسحبه نحوه ونتبادل قُبلة سبايدر مان المقلوبة رأسًا على عقب.

أقول: «أنت تحب عندما أضحك عليك».

فيهز كتفيه مبتسمًا.

---

(1) بالإنجليزية (ΣΑΕ) Sigma Alpha Epsilon، والمعروفة باسم SAE. جمعية إخاء مجتمعية تأسست في جامعة ألاباما في 9 مارس 1856.

(4)

إنه اليوم الأول من أسبوع التخرج، وخلال أسبوع التخرج، كلُّ يوم هناك موضوع. موضوع اليوم هو روح المدرسة، وأنا أرتدي قميص بيتر الصوفي -اللاكروس- وأعقد ضفائري بشرائط بألوان مدرستنا، الأزرق الفاتح والأبيض، لوَّن بيتر وجهه نصفه أزرق ونصفه أبيض، عندما اصطحبني هذا الصباح، صرخت عندما رأيته.

تسير باقي أيام الأسبوع على هذا النحو: الثلاثاء يوم السبعينيات، والأربعاء يوم البيجامات، والخميس يوم الشخصيات (اليوم الذي أتطلع إليه حقًّا)، ويوم الجمعة سننطلق في رحلتنا. كان التصويت بين مدينة نيويورك وعالم ديزني، وفازت نيويورك. نحن ننطلق في حافلة مستأجرة لعطلة نهاية الأسبوع لمدة ثلاثة أيام. إنه توقيت مثالي لرحلة كهذه، لأن طلاب السنة الأخيرة يجن جنونهم في انتظار سماع أخبار الكليات ويمكننا جميعًا استخدام وسيلة إلهاء، باستثناء أولئك الذين قدَّموا طلبات التحاق مُبكرة ويعرفون بالفعل إلى أين يتجهون، مثل بيتر ولوكاس كرابف الذي سيذهب إلى كليَّة «سارة لورانس». سيبقى غالبية صفي في الولاية. ومثلما تقول مرشدتنا الطلابيَّة، السيدة دوفال، دائمًا: ما الفائدة من العيش في فرجينيا إن لم يكن للاستفادة من جميع كُليَّات الولاية العظيمة؟ أعتقد أنه من الجيد أن يظل الكثير منا هنا في فرجينيا، لكيلا نُشَتَّت في أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ[1].

(1) «ويرفَعُ الرّبُّ رايةً في الأمَمِ ليَجمَعَ حَولَها المَنفيِّينَ مِنْ بَني إسرائيلَ والمُشَتَّتينَ مِنْ بَيتِ يَهوذا **في أربَعةِ أطرافِ الأرضِ**». (سفر إشعياء 11:12).

في وقت الغداء، عندما ندخل أنا وبيتر إلى الكافتيريا، نجد فرقة أكابيلا تعزف «سيريناداا»[1] على شرف فتاة في الصف قبل الأخير بأغنية «هل ستظل تحبني غدًا؟» ولكن مع عبارة «هل ستذهبين معي إلى الحفلة الراقصة يا جينا؟» نتوقف ونستمع قبل أن نصطف في طابور طعامنا. الحفلة ليست قبل بضعة أشهر أخرى، ولكن عروض دعوات الاصطحاب قد بدأت جديًّا بالفعل، حتى الآن كان عرض الأسبوع الماضي الأكثر إثارة للإعجاب، عندما اخترق ستيف بليدل لوحة الإعلانات واستبدل أحداث اليوم بـ «هل ستذهبين معي إلى الحفلة الراقصة يا ليز؟» واستغرق الأمر يومين حتى يعرف قسم تكنولوجيا المعلومات كيفية إصلاحه. هذا الصباح فقط، ملأ داريل خزانة بامي بالورد الأحمر، وكتب ببتلاتها على الباب (PROM?) صرخ عليه البواب بسبب ذلك، لكن الصور تبدو رائعة على انستجرام بامي. لا أعرف ما يخطط له بيتر، إنه ليس بالضبط الشخص المناسب للتلميحات الرومانسية الكبيرة.

في أثناء وقوفنا في طابور الطعام، يمد بيتر يده ليأخذ كعكة براوني وأقول: «لا تفعل، لقد أحضرت الكوكيز».

تشتعل حماسته، ويسألني: «هل يمكنني الحصول على واحدة الآن؟».

أسحب حافظة طعامي من حقيبتي، فيخطف بيتر واحدة، ويقول: «دعينا لا نشاركها مع أيٍّ شخصٍ آخر».

أقول: «لقد فات الأوان، لأنَّ أصدقاءَنا رصدونا».

يغني داريل «كعكاتها تجلب الأولاد إلى الفناء» بينما نتجه إلى الطاولة، أضع العلبة على الطاولة ويتصارع الأولاد من أجلها، ينتزعون الكوكيز ويلتهمونها كطُعم هم صائدوه.

تتمكن بامي من نزع واحدة وتقول: «جميعكم وحوش».

فيلقي داريل رأسه إلى الخلف ويُصدر صوتًا يشبه صوت الوحش، وهي تضحك، يتأوه غابي وهو يلعق الشوكولاتة من أصابعه: «إنَّها مذهلة».

أقول بتواضع: «إنها عاديَّة. جيدة، لكن ليست مذهلة. ليست مثالية».

(1) بالإنجليزية serenade أو بالإيطالية serenata: عمل موسيقي أو لحن غرامي يُعزَف على شرف شخص ما، تعد السيريناداا في الأصل أغنية ليلية للتودد للمحبوبة.

أكسر جزءًا من قطعة بيتر وأتابع: «طعمها طازج أكثر في أثناء خروجها من الفرن».

يقضم غابي قطعة أخرى ويغمض عينيه في نشوة: «هل يمكنك القدوم إلى منزلي وخبز الكوكيز لي حتى أعرف مذاقها الطازج في أثناء خروجها الفرن؟».

ينتزع بيتر واحدة: «توقَّف عن التهام جميع قطع كوكيز حبيبتي!».

حتى بعد مرور عام، لا أزال أشعر بشيء من الإثارة عندما أسمعه يقول «حبيبتي» وأعلم أنني هي.

يقول داريل: «ستصبح لديك كرش إذا لم تتوقف عن هذا الهراء».

يأخذ بيتر قضمة ويرفع قميصه ويربت على بطنه: «سكس باك[1] يا صغيري».

يقول غابي: «أنت فتاة محظوظة يا لارج».

يهز داريل رأسه: «كلًّا؛ كافينسكي هو المحظوظ».

تلتقي عينا بيتر عيني ويغمز لي، فتتسارع نبضات قلبي.

لديَّ شعور بأنه عندما أبلغ عمر ستورمي، فإنَّ هذه اللحظات اليومية ستكون ما أتذكره: رأس بيتر مُنحنٍ، يقضم كوكيز برقائق الشوكولاتة، ترسل الشمس أشعتها من نافذة الكافيتريا، وتنعكس على شعره البني، هو ينظر إليَّ.

بعد المدرسة، بيتر لديه تدريب لاكروس، وأنا أجلس في المدرجات وأقوم بواجبي المنزلي، من بين جميع اللاعبين في الفريق، بيتر هو الوحيد الذي سيلتحق بكليَّة من الشعبة الأولى[2]، ويبكي المدرب وايت بالفعل بشأن الشكل الذي سيبدو عليه الفريق عندما يغادر بيتر، لا أفهم كلَّ مداخل اللعبة

---

(1) عضلات البطن الستة. (Six-pack).

(2) تُصَنِّف الرابطة الوطنية لرياضة الجامعات والمؤسسات التعليميَّة (NCAA) -وهي منظمة في الولايات المتحدة تدير ألعاب القوى بين المدارس أو الكليات- مستويات ألعاب القوى في المسابقات الرياضية الإقليمية والوطنية إلى ثلاث شعب للمنافسة، الأولى فيها هي الأفضل. حيث تتمتع مدارس أو كليات الشعبة الأولى بميزانيات أكبر للأقسام الرياضية وتُدِر فرقهم الرياضية أكبرَ قدر من الإيرادات.

ومخارجها، لكني أعرف متى أهتف وأهلل ومتى أستهجن، أنا فقط أحب مشاهدته يلعب، يعتقد أن كلَّ ضربة يسددها ستدخل، وعادة ما يحدث ذلك.

***

لقد ارتبط أبي والسيدة روتشيلد -رسميًّا- منذ سبتمبر الماضي، سعادة كيتي تصل إلى القمر، تستغل كلَّ فرصة لتنسب الفضل إلى نفسها في حدوث ذلك. تتفاخر قائلة: لقد كان ذلك كله جزءًا من خطتي المدروسة. سأنسبه أنا أيضًا إليها، الفتاة لديها رؤية، ففي النهاية، أعادتنا أنا وبيتر معًا رغم الصعاب كلها، والآن نحن واقعان في الحب.

رغم عدم وجود الكثير من القواسم المشتركة، السيدة روتشيلد وأبي زوجان جيدان بشكل مدهش. (مرة أخرى، لا يختلفان عني وبيتر). القُرب يصنع الفارق حقًّا، جاران وحيدان، نتفليكس، زوجان من الكلاب، زجاجة من النبيذ الأبيض، إذا سألتني عن رأيي، إنها علاقة جميلة، أصبحت حياة أبي أكثر حيويَّة بوجود السيدة روتشيلد فيها، إنهما يذهبان إلى الأماكن دائمًا معًا، ويمارسان أنشطة فعليَّة. كما هو الحال في صباح يوم السبت، قبل أن يستيقظ أيٌّ منَّا، سوف يذهبان إلى التَّنزه ومشاهدة شروق الشمس، لم أخبر أبي قطُّ، يتنزه مشيًا، لكنه وقع في حبها مثل سمكة في الماء، يخرجان لتناول العشاء، يذهبان إلى الحانات، يلتقيان بأصدقاء السيدة روتشيلد، لا يزال يحب البقاء في البيت ومشاهدة فيلم وثائقي بالتأكيد، لكن عالمه معها أصبح أكثر غنى، وأقل شعورًا بالوحدة بكثير، والذي لم أعرف قطُّ أنه عاناه بهذه الدرجة، تلك السنوات الثمانية الطويلة منذ وفاة أمي، لكن لا بُدَّ أنه كان كذلك، الآن بعد أن أراه نشيطًا جدًّا ويدخل ويخرج، تأكل السيدة روتشيلد معنا عدة مرات في الأسبوع على الأقل، وأصبح من الغريب ألَّا تراها جالسة على طاولة المطبخ، بضحكتها المبحوحة السخيَّة، وكأسها من النبيذ الأبيض بجانب كأس أبي.

بعد العشاء في تلك الليلة، وبينما أُحْضِر الكوكيز والآيس كريم للتَحْلِيَة، يقول أبي: «المزيد من الكوكيز؟». ويتبادل هو والسيدة روتشيلد نظرة ذات مغزى، يتابع أبي وهو يوزع آيس كريم الفانيليا بملعقة على قطعة كوكيز: «لقد خبزتِ الكثير مؤخرًا، لا بدَّ أنَّكِ متوترة في انتظار خطابات قبول الكُليَّات».

أخبرهما: «لا علاقة للأمر بذلك، أحاول فقط إتقان وصفتي لكوكيز رقائق الشوكولاتة، فقط كونوا ممتنين يا رفاق».

يستهلُّ أبي: «كما تعلمين، قرأت دراسة ووجدتْ أنَّ الخَبْز هو في الواقع علاج، يتعلق الأمر بتكرار قياس المكونات والإبداع، يسميه علماء النفس التنشيط السلوكي».

تقول السيدة روتشيلد، وهي تكسر قطعة من الكوكيز وتفرقعها في فمها: «كلُّ شيءٍ ممكن في الحياة، أذهب إلى «سول سايكل» (SoulCycle)[1]، هذا هو المكان الذي أجد فيه جوهري».

لو كانت مارغو هنا، لقلبت عينيها بسماع ذلك، جعلتني السيدة روتشيلد أذهب معها مرة واحدة، ظللت أفقد الإيقاع وأحاول العثور عليه مرة أخرى، ولكن دون جدوى.

- لارا جين، عليك أن تأتي معي مرة أخرى، هناك مدرب جديد رائع يدرِّب على جميع موسيقى أغاني «موتاون» (Motown)[2]. ستحبينه.

تسأل كيتي: «متى يمكنني الذهاب معك يا تِرِي؟».

هذا ما اتخذته كيتي اسمًا للتواصل مع السيدة روتشيلد، ما زلت أفكر فيها على أنها السيدة روتشيلد، ويُزل لساني من وقت إلى آخر، لكنني أحاول مناداتها «ترينا» مباشرة عندما أتذكر، تقول: يمكنك أن تأتي معي عندما تبلغين الثانية عشرة من عمرك، تلك هي قواعد «سول سايكل».

من الصعب تصديق أن كيتي قد بلغت الحادية عشرة من عمرها بالفعل، كيتي في الحادية عشرة وسأصبح في الثامنة عشرة في شهر مايو، الوقت يمر بسرعة، أنظر عبر الطاولة إلى أبي، الذي ينظر إلى كيتي بابتسامة حزينة ثم إليَّ، أعلم أنه يفكر في الشيء نفسه.

---

(1) شركة لياقة بدنية تملكها وتديرها مجموعة (Equinox) الأمريكيَّة، تأسست في عام 2006، وتقدم دروسًا في التمارين الرياضيَّة باستخدام الدراجات الهوائية الثابتة على إيقاع الموسيقى.

(2) شركة تسجيل أمريكيَّة تملكها وتديرها مجموعة (Universal Music). أسسها بيري جوردي جونيور باسم (Tamla Records) في 7 يونيو 1958، وأدرجت باسم (Motown Record Corporation) في 14 أبريل 1960.

يسترعي انتباهي ويغني «لارا جين، لا تقلقي بشأن أيٍّ شيءٍ[1]» في أفضل صوت «ستيفي وندر» لديه، وتسري التأوهات وهمهمات السخرية بيننا جميعًا.

يقول أبي وهو يقضم شطيرة الآيس كريم المزيفة: «لقد عملتِ بجدٍّ، كل شيء سيأخذ مجراه كما من المفترض أن يكون».

تقول السيدة روتشيلد: «لا توجد احتماليَّة لأن ترفضك جامعة فرجينيا».

تقول كيتي وهي تنقر على طاولة المطبخ بمفصل إصبعها: «اطرقي على الخشب، وتقول لي: اطرقي أنت أيضًا».

أطرق على الطاولة بدافع الإحساس بالواجب: «ما الذي يعنيه حتى الطرق على الخشب؟».

يمدُّ أبي عنقه بسماع هذا ويقول: «في الواقع، يُعتقد أنها مأخوذة من الأساطير الإغريقية، وفقًا للأساطير الإغريقية، كانت الحوريات يعشن في الأشجار، وكان الناس يستدعونهن إلى الحماية، بالتالي الطرق على الخشب، يعني إضافة القليل فقط من الحماية، حتى لا نعارض القَدَر».

نتبادل النظرات أنا والسيدة روتشيلد وكيتي الآن، أبي تقليدي إلى الغاية، والسيدة روتشيلد تبدو صغيرة جدًّا مقارنة به، رغم أنه ليس أكبر منها بكثير.

***

في تلك الليلة لا أستطيع النوم، لذا أستلقي على سريري وأتفحص أنشطتي اللامنهجية مرة أخرى، النقاط البارزة هي تطوعي في بيلفيو وتدربي في المكتبة الصيف الماضي، درجتي في اختبار (SAT)[2] أعلى من متوسط

---

(1) بالإنجليزية (Don't You Worry 'Bout a Thing): أغنية للمغني الأمريكي ستيفي وندر، وهو شخصية بارزة في الموسيقى الشعبية، ومن بين كُتّاب الأغاني والموسيقيين الأكثر نجاحًا في تاريخ الموسيقى (1973).

(2) اختصار لـ (Scholastic Assessment Test): اختبار كفاءة للقبول في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية، يقيس هذا الامتحان مدى جاهزية طلَّاب الثانوية للالتحاق بالجامعة، حيث إنَّه يقدِّم للكليات والجامعات المختلفة بيانات موحَّدة للمقارنة بين المتقدّمين، بالإضافة إلى مراجعة نتائجهم في الثانوية، رسائل التوصية، سيرهم الذاتية ورسائل الحافز الخاصّة بهم، ومن ثمّ الخروج بقرار نهائي حول قبولهم أو لا.

درجة القبول في جامعة فرجينيا. قُبلت مارغو بأربعين نقطة فقط أكثر مني، حصلتُ على خمسة في اختبار تحديد المستوى المتقدم (AP)[1] للتاريخ الأمريكي، لقد عرفتُ أُناسًا التحقوا بجامعة فرجينيا بأقل من ذلك.

آمل لو تمنحني مقالتي القليل من التألق، لقد كتبتُ عن أمي وأخواتي، وعن الطرق التي شكّلتنا بها عندما كانت على قيد الحياة وبعد أن رحلت. قالت السيدة دوفال إنه كان أفضل ما قرأت منذ سنوات، لكن السيدة دوفال تكن مكانة خاصة وحنونة لفتيات سونغ، فمن يدري إذن.

أتقلب وأستدير في فراشي لبضع دقائق أخرى، وأخيرًا أنزع غطائي وأنهض من السرير، ثم أنزل إلى الطابق السفلي وأبدأ في قياس مكونات كوكيز رقائق الشوكولاتة.

(1) اختصار لـ (Advanced Placement examinations): اختبارات يقدمها مجلس الكلية في الولايات المتحدة، وتعقد في شهر مايو بعد أن يلتحق الطلاب بدورات تحديد المستوى المتقدم لمدة عام، تُحدَد الدرجات على مقياس AP المكون من خمس نقاط: (5= مؤهل بامتياز، 4= مؤهل جيد جدًّا، 3= مؤهل، 2= احتمالية تأهل، 1= غير مُوصى به).

(5)

إنَّه الخميس، يوم الشخصيات، اليوم الذي بقيتُ أتطلع إليه طوال الأسبوع. لقد أمضينا أنا وبيتر ساعات في التشاور والذبذبة بين الخيارات المختلفة، لقد قدمتُ حجةً قويةً للتنكُّر في زي الزوجين «ألكساندر هاميلتون وإليزا شويلر»، لكنني اضطررتُ إلى التراجع عندما أدركتُ مدى تكلفة استئجار الأزياء الاستعماريَّة في مثل هذه المدة القصيرة. أعتقد أن التنكُّر في أزياء الأزواج قد يكون جزئي المفضل من حياة الارتباط، إلى جانب تبادل القُبلات، والتنزه، وبيتر نفسه.

لقد أراد التنكُّر في زي «سبايدر مان» وأرادني أن أرتدي باروكة حمراء وأكون «ماري جين واتسون»[1]، غالبًا لأنه يمتلك الزي بالفعل، ولأنه –بدنيًّا- لائقٌ حقًّا بفضل لعب اللاكروس، *ولماذا لا نعطي الناس ما يريدون؟* كلماته وليست كلماتي.

في النهاية قررنا التنكُّر في زي «تايلر دوردِن ومارلا سينجر» من نادي القتال[2]. كانت في الواقع فكرة صديقتي المُفضَّلة كريس، كنَّا نشاهده أنا وهي وكيتي في منزلي، وقالت كريس: يجب أن تتنكري أنت وكافينسكي كهذين المختلين، قالت إنه سيُفاجِئ ويُثِير انتباه الجميع، بالنسبة إليَّ ترددتُ

---

(1) شخصية خيالية في «مارفل كومكس» من ابتكار ستان لي وجون روميتا الأب، ظهرت الشخصية لأول مرة عام 1965، منذ ذلك الحين أصبحت محطًّ اهتمام سبايدر مان الرئيسي، وزوجته لاحقًا.

(2) فيلم مأخوذ عن رواية تحمل الاسم نفسه للأديب الأمريكي تشاك بولانيك، من بُطولة براد بيت وإدوارد نورتون وهيلينا بونام كارتر وإخراج ديفيد فينشر.

في قبول الفكرة في البداية لأنَّ مارلا ليست آسيوية، وأنا أتبع سياسة التنكر في أزياء الآسيويين، ولكن بعد ذلك وَجَدَتْ والدة بيتر معطفًا جلديًّا أحمرَ له في مزاد، وقد أدى الغرض، أمَّا بالنسبة إلى زِيي، فإنَّ السيدة روتشيلد أعارتني إيَّاه من خزانة ملابسها الخاصة، لأنها كانت شابَّة في التسعينيات.

هذا الصباح، تأتي السيدة روتشيلد قبل العمل إلى مساعدتي في الاستعداد، أجلس إلى طاولة المطبخ مرتدية فستانها الأسود الحريري وسُتْرة من الموهير[1] الاصطناعي وشعرًا مستعارًا، والذي تستمتع كيتي بالعبث به للحصول على مظهر رأس مارلا المنكوش، أستمر في إبعاد يديها المَلْأَنتين بالموس[2]، وتستمر في القول: «لكن هذا من صميم التسريحة».

تقول السيدة روتشيلد وهي ترتشف القهوة من كوبها الحراري: «أنت محظوظة بكوني فأرًا تجاريًّا[3]».

ثمَّ تمد يدها إلى حقيبتها وتُلقي لي زوجين من كعب المنصة العالي الأسود: «في العشرينيات من عمري، كان عيد الهالوين اختصاصي، كنت ملكةَ التنكُّر، حان دورك للحصول على التاج الآن يا لارا جين».

أُخبرها: «ما يزال بإمكانك أن تكوني الملكة».

- لا، التنكُّر هو لعبة للشباب، إذا تنكرتُ في زي «شيرلوك هولمز» المثير الآن، فسأبدو فقط مثيرة للشفقة. (تنفش شعر باروكتي) لا بأس، لقد مضى زمني.

---

(1) نسيج ناعم ومرن يطلق على صوف ماعز الأنجورا، وهي كلمة ذات أصل عربي من كلمة «المخير».

(2) بالإنجليزية (mousse) منتج من منتجات تصفيف الشعر لتحديد تموجاته وإضافة الحجم والتثبيت، ويُسمَّى كذلك لأنه عبارة عن رغوة تشبه القشدة المخفوقة أو حلوى الموس.

(3) بالإنجليزية (trade rat) أو كما وُرد في النص الأصلي (pack rat) وهو نوع من القوارض التي تشبه الفئران وتستوطن أمريكا الشمالية والوسطى، تشتهر بعادتها في تكديس وتخزين العصي والحطام في أعشاشها، كما تعتبر القمامة والأشياء المعدنية، مثل العملات المعدنية والمفاتيح، أهدافًا مفضلة لها. وكمصطلح يُستخدم للإشارة إلى الشخص الذي يحب جمع واكتناز الأشياء القديمة أو غير الضرورية.

تقول لكيتي: «ما رأيك؟ الكثير قليلًا من ظل جنميتال[1] للعيون، أليس كذلك؟»

أقول: «دعونا لا نُبالغ أو نتمادى في ذلك، تبقى في النهاية مَدرسة».

تقول السيدة روتشيلد بحيويَّة: «المبالغة في التنكُّر هي بيت القصيد، التقطي الكثير من الصور عندما تصلين إلى المدرسة، أرسليها إليَّ حتى أُريها لأصدقائي في العمل، سوف يتسلون بها... يا إلهي! على ذكر العمل، كم الساعة الآن؟».

دائمًا ما تتأخر السيدة روتشيلد، الأمر الذي يدفع أبي إلى الجنون لأنه دائمًا ما يكون مستعدًا مبكرًا بعشر دقائق.

عندما يأتي بيتر لاصطحابي، أركض إلى الخارج وأفتح بابَ السيارة وأصرخ عندما أراه... شعره أشقر.

أصيح وأنا ألمس شعره: «يا إلهي! هل صبغته؟».

يبتسم ابتسامة راضية عن نفسه: «إنه بخَّاخ، وجدته أمي من أجلي، يمكنني استخدامه مرة أخرى عندما نتنكر في شخصيات روميو وجولييت لعيد الهالوين. (يتفحصني بعينيه) أحب تلك الأحذية. تبدين مثيرة».

أستطيع أن أشعر بدفء خدي: «اهدأ».

وبينما يرجع بالسيارة إلى الخلف للخروج إلى الطريق، ينظر إليَّ مرة أخرى ويقول: «هذه هي الحقيقة، رغم ذلك».

ألكمه.

- كل ما أريده هو أن يعرفَ الناسُ الشخصية التي أتنكر بها.

- لقد وضعت ذلك في الحسبان.

---

(1) لون ظل من البرونزي والفضي أو الرمادي، اسمه مأخوذ من (Gunmetal) وهو شكل من أشكال البرونز المحتوي على الزنك، رمادي مقاوم للتآكل، كان يستخدم سابقًا في صناعة المدفع.

ويَصدُق، عندما نصل إلى القاعة، يشغل بيتر أغنيَّة «أين عقلي؟» (Where Is My Mind?)[1] لفرقة «بيكسيز» (Pixies)[2] بصوت عالٍ على هاتفه، ويصفِّق لنا الناس بالفعل، لا أحد يسألني إن كنت واحدة من شخصيات «مانغا».

***

بعد المدرسة، أنا وبيتر مستلقيان على الأريكة، تتدلى قدماه من طرفها، لا يزال في زيِّه، لكنني استبدلت ملابسي العادية بزيي.

يقول وهو يرفع قدمي اليمنى: «لديك دائمًا ألطف جوارب».

هذان الزوجان رماديان ومنقطان بنقاط بيضاء وبوجوه دببة صفراء.

أقول بفخر: «ترسلها خالتي الكبرى من كوريا، كوريا لديها ألطف الأشياء، كما تعلم».

- هل يمكنك أن تطلبي منها أن ترسل لي بعضها أيضًا؟ ليست الدببة، ولكن ربما، شيئًا مثل النمور. النمور رائعة.

- قدماك كبيرتان جدًّا بالنسبة إلى جوارب لطيفة مثل هذه، سوف تخرمها أصابعك على الفور. أَتَعْلَم ماذا؟ أراهن أنني يمكن أن أجد لك بعض الجوارب التي تناسبك في... أمم، حديقة الحيوانات.

يعتدل بيتر في جلسته ويبدأ في دغدغتي، فأقول لاهثة: «أراهن على الباندا أو الغوريلا، لا بدَّ أنها تحافظ على دفء أقدامها بطريقة ما... في الشتاء، ربما لديها نوع من تقنية الجوارب المزيلة للرائحة الكريهة أيضًا، (أنفجر في الضحك) توقف... توقف عن دغدغتي!».

- إذن توقفي عن السخرية من قدمي!

أقحم يدي تحت ذراعه، وأدغدغه بشدة، لكن بفعل ذلك، أضع نفسي لمزيد من الهجمات.

---

(1) أغنية صدرت عام 1998 واكتسبت جمهورًا أوسع بعد أن أُعيد تشغيلها في المشهد الأخير من فيلم نادي القتال عام 1999.

(2) فرقة روك أمريكية تأسست في بوسطن بولاية ماساتشوستس عام 1986.

أصرخ: «حسنًا، حسنًا، هُدْنَة!».

يتوقف، وأتظاهر بالتوقف، لكني أتسلل خفية وأدغدغه تحت ذراعه، فيطلق صرخة حادَّة، ويتهمني: «قلتِ هُدْنَة!».

نُومئ كلانا ونستلقي مرة أخرى، بأنفاسٍ مقطوعة.

- هل حقًّا تعتقدين أن رائحة قدمي كريهة؟

لا أعتقد ذلك، أحب الرائحة التي يظهر بها بعد ممارسة لعبة لاكروس؛ مزيج من العرق والعشب ورائحته، لكني أحب أن أضايقه، أن أرى نظرة الشك تلك تعبر وجهه لمدة نصف دقيقة فقط.

أقول: «حسنًا، أعني، في أيام اللعب...».

ثم يهاجمني بيتر مرة أخرى، نتصارع، نضحك، في الوقت الذي تدخل فيه كيتي تحمل صينية توازن فيها شطيرة جبن وكوب عصير برتقال، تقول وهي تجلس على الأرض: «افعلا ذلك في الطابق العلوي؛ هذه منطقة عامة».

أحلُّ نفسي عن بيتر وأحملق إليها: «نحن لا نفعل أيَّ شيءٍ خاص يا *كاثرين*».

يقول بيتر مشيرًا بقدمه في اتجاهها: «تقول أختك أن قدمي كريهة الرائحة، إنها تكذب، أليس كذلك؟».

تدفع قدمه بضربة من مرفقها: «أنا لا أشم رائحة قدمك (ترتجف) أنتما شاذان يا رفاق!».

أصرخ وأقذفها بوسادة.

تشهق، وتقول بحدة: «أنتِ محظوظة لأنها لم تصطدم بعصيري! سيقتلك أبي إذا أفسدتِ السجادة مرة أخرى، هل تتذكرين حادثة مزيل طلاء الأظفار؟».

يجعِّد بيتر شعري: «يا لكِ من خرقاء يا لارا جين!».

أدفعه بعيدًا عني: «أنا لست خرقاء، أنت من تعثرت قدماه في محاولة للوصول إلى البيتزا تلك الليلة في منزل غابي».

تنفجر كيتي في الضحك ويقذفها بيتر بوسادة.

يصرخ: «فلتتوقفا يا رفاق عن الاتحاد معًا وتشكيل عصابة ضدي».

عندما تهدأ القهقهة تسأله: «هل ستبقى لتناول العشاء؟».

- لا أستطيع، ستعدُّ أمي ستيك دجاج مقلي.

تجحظ عينا كيتي: «محظوظ. لارا جين، ماذا لدينا؟».

أقول: «أذوّب الثلج عن بعض صدور الدجاج في أثناء حديثنا».

تعبس، فأتابع: «إن كانت لا تعجبك، فربما يمكنك تعلم الطهي. كما تعلمين، لن أكون موجودة لأطهو طعامك بعد الآن عندما أكون في الكلية».

- نعم صحيح، من المحتمل أن تكوني هنا كل ليلة.

تستدير إلى بيتر: «هل يمكنني أن آتي إلى منزلك لتناول العشاء؟».

يقول: «بالتأكيد، يمكنكما أن تأتيا كلتاكما».

تبتهج كيتي وتشرع في التهليل، وأنا أُخرسها.

- لا يمكننا ذلك، لأنه حينها سيتعيَّن على أبي أن يأكل بمفرده، السيدة روتشيلد لديها تدريب في سول سايكل الليلة.

تأخذ قضمة من شطيرة الجبن: «سأعدُّ لنفسي شطيرة أخرى، إذن. لا أريد أن آكل دجاجًا محترقًا بالتجميد[1]».

أعتدل في جلستي فجأة: «كيتي، سأصنع شيئًا آخر مقابل أن تجدلي شعري صباح الغد، أريد أن أفعلَ شيئًا مميزًا لنيويورك».

لم أذهب إلى نيويورك من قبل في حياتي، في إجازتنا العائلية الأخيرة، أجرينا تصويتًا، واخترت نيويورك، لكن ذهب التصويت إلى صالح المكسيك، أرادت كيتي أكل تاكو السمك والسباحة في المحيط، وأرادت مارغو رؤية أطلال المايا والحصول على فرصة لتحسين لغتها الإسبانية. في النهاية، سعدتُ بخروج خياري من التصويت، قبل المكسيك، لم نغادر البلاد مُطلقًا أنا وكيتي، لم أرَ الماء بهذه الزُّرْقة قطُّ.

(1) حرق التجميد: حالة يتعرَّض فيها الطعام المجمد إلى الهواء المباشر فتتحول جزيئات الماء في الطعام إلى بلورات ثلجية، ثم تهاجر هذه البلورات الجليدية إلى سطح الطعام، ثم يحدث الجفاف في الطعام بسبب سحب الماء منه، وعلى الرغم من أن حرق التجميد غير ضار، فإنَّ الطعام المجفف بشدة قد يصبح بلا طعم أو له نكهة معدنية غير محببة.

تقول كيتي: «سأجدل شعرك فقط إذا كان لديَّ وقتٌ متبقٍ بعد أن أصفف شعري».

وهو أفضل ما يمكن أن أتمناه، على ما أعتقد. إنها جيدة جدًّا في تصفيف الشعر.

أستغرق في التفكير: «من سيجدل شعري عندما أكون في الكلية؟».

يقول بيتر بكلِّ ثقةٍ: «سأفعل».

أتهكم: «أنت لا تعرف كيف».

- الطفلة ستعلمني، أليس كذلك يا صغيرتي؟

تقول كيتي: «مقابل ثمن».

يتفاوضان ذهابًا وإيابًا قبل أن يستقرا أخيرًا على أن يأخذ بيتر كيتي وصديقاتها إلى السينما بعد ظهر أحد أيام السبت، هذه هي الطريقة التي أتيت بها لأجلس القرفصاء على الأرض بينما يجلس بيتر وكيتي على الأريكة فوقي، وتشرح كيتي طريقة الجديلة الفرنسية ويسجلها بيتر على هاتفه.

تقول: «الآن جربها».

يستمر في عكس الخصلات ويشعر بالإحباط.

- لديك الكثير من الشعر يا لارا جين.

تقول كيتي، ولا يمكن أن تفشلَ في سماع الازدراء في صوتها: «إذا لم تتمكن من فهم الطريقة الفرنسية، فسوف أعلمك شيئًا أساسيًّا أكثر».

يسمعه بيتر أيضًا: «لا، سأفهمها، فقط أعطني ثانية، سأتقنها تمامًا مثلما أتقنت النوعَ الآخرَ من الفرنسية».

يغمز لي، وأصرخ أنا وكيتي في وجهه من أجل ذلك، أدفعه في صدره وأهتف: «لا تتكلم هكذا أمام أختي!».

- كنت أمزح!

- أيضًا، أنت لست جيدًا *لهذه الدرجة* في التقبيل الفرنسي.

رغم جهوده، أجل، هو كذلك.

يعطينني بيتر نظرة *مَن تمازحين*؟ وأنا أهز كتفي لأن حقًّا مَن أمازح؟

***

لاحقًا، أسير مع بيتر لأوصله إلى سيارته عندما يتوقف أمام باب الراكب الأمامي ويسألني: «هاي، كم عدد الرجال الذين قبَّلتِهم؟».

- ثلاثة فقط، أنت، وجون أمبروز مكلارين (أقول اسمه بسرعة، مثل نزع ضمادة الجروح، لكن لا يزال لدى بيتر الوقت الكافي للعبوس) وابن عم ألي فيلدمان.

- الطفل ذو العين الكسولة؟[1]

- أجل، كان اسمه روس، اعتقدتُ أنه لطيفٌ، حدث ذلك في ليلة مبيت لي في منزل ألي، قبلته في تحدٍّ، لكنني أردت ذلك.

يتأمل في النظر إليَّ: «إذن أنا وجون وابن عم ألي».

- أجل.

- لقد نسيتِ واحدًا يا كوفي.

- مَن؟

- ساندرسون!

أُلوِّح بيدي: «أوه، هذه المرة لا تُحسَب حقًّا».

- المرة التي قبَّلتِ فيها روس ابن عم ألي فيلدمان في تحدٍّ تُحسَب، لكن المرة التي قبَّلتِ فيها جوش -الذي وفقًا للحقائق خدعتِني معه- لا تُحسَب؟ (يلوح بإصبعه نحوي) لا، أنا لا أعتقد ذلك.

أدفعه: «لم يكن بيننا شيء في الواقع حينها وأنت تعرف ذلك!».

يحدجني بنظرة جانبية: «نظريًّا، لكن حسنًا. رقمك أعلى من رقمي، كما تعلمين، لقد قبَّلتُ جين وجميلة وأنت فقط».

- ماذا عن الفتاة التي قابلتها في «ميرتل بيتش» مع أبناء عمومتك؟ أنجلينا؟

نظرة إحراج تعبر على وجهه: «أوه أجل، كيف تعرفين ذلك؟».

---

(1) العين الكسولة (الغمش): انخفاض الرؤية في إحدى العينين ينجم عن التطوُّر البصري غير الطبيعي في وقت مبكِّر من العمر، وغالبًا ما تدور العين الأضعف أو الكسولة للداخل أو للخارج.

- لقد تباهيتَ بها أمام الجميع.

حدث ذلك في الصيف قبل الصف السابع، أتذكر أنه دفع جينيفيف إلى الجنون، أن فتاة أخرى قبَّلت بيتر قبل أن تفعل هي، حاولنا العثور على أنجلينا عبر الإنترنت، لكن لم يكن لدينا الكثير ليساعدنا، فقط اسمها.

- هذا يجعل عدد الفتيات اللاتي قبَّلتَهن أربعًا، وفعلت معهن أكثر بكثير من التقبيل يا بيتر.

- جيّد.

أُحرز تقدمًا الآن.

- أنت الفتى الوحيد الذي قبلته على الإطلاق، وكنت أنت الأول، القُبلة الأولى، الحبيب الأول، أول كل شيء، لقد حصلت على الكثير من أوائلي، ولم أحصل على أيٍّ منها منك.

يقول بإحراج: «في الواقع، هذا ليس صحيحًا تمامًا».

أضيّق عينَيَّ: «ماذا تقصد؟».

- لم تكن هناك أيُّ فتاة على الشاطئ، لقد اخترعتُ القصة بأكملها.

- لم يكن هناك أنجلينا ذات الثديين الكبيرين؟

- لم أقل قط إنَّ ثدييها كبيران!

- بلى فعلتْ، لقد أخبرت تريفور بذلك.

- حسنًا جيد، يا إلهي! بالمناسبة، أنت تنحرفين عن بيت القصيد.

- ما بيت القصيد يا بيتر؟

يتَنَحْنَح: «ذلك اليوم في قبو مكلارين، كنتِ أول قبلة لي أيضًا».

فجأة أتوقف عن الضحك: «كنتُ أنا؟».

- نعم.

أحدِّق إليه: «لماذا لم تخبرنِي من قبل؟».

- لا أعلم، أعتقد أنني نسيت، كما أنه من المحرج أنني اختلقت قصة الفتاة، لا تخبري أحدًا.

مُلئتُ بنوع متوهج من السحر، هكذا كنت أول قُبلة لبيتر كافينسكي، كم هو رائع تمامًا!

أحيطه بذراعي وأرفع ذقني بترقب، في انتظار قُبلة ليلة سعيدة، يقترب بوجهه، وأشعر بالسعادة لحقيقة أنَّ لديه وجنتين ناعمتين وبالكاد يحتاج إلى الحلاقة، أغمض عينَيَّ، وأستنشق أنفاسه، وأنتظر قُبلتي، يطبع قُبلة عفيفة خاطفة على جبهتي.

- ليلة سعيدة يا كوفي.

تنفتح عيناي فجأة: «هذا كل ما أحصل عليه؟».

يقول بغرور: «قلتِ سابقًا إنني لست جيدًا في التقبيل، أتذكرين؟».

- كنت أمزح.

يغمز لي وهو يقفز داخل سيارته، أشاهده يقود مبتعدًا، حتى بعد عام كامل من وجودنا معًا، لا تزال علاقتنا تبدو جديدة تمامًا، أن أحبَّ ولدًا، وأن أجعله يحبني أيضًا، تبدو معجزة.

لا أعود للداخل على الفور، فقط تحسُّبًا لعودته. يداي على وركيَّ، أنتظر عشرين ثانية كاملة قبل أن أستدير نحو الدرجات الأمامية، في اللحظة التي تعود فيها سيارته لشارعنا وتتوقف أمام منزلنا مباشرة.

يخرج بيتر رأسه من النافذة وينادي: «حسنًا إذن، لنطبّق عمليًّا».

أعودُ لسيارته راكضة، وأسحبه نحوي من قميصه، وأوجِّه وجهي نحو وجهه، ثم أضحك وأدفعه بعيدًا وأركض عائدة، وشعري يخفق حول وجهي.

يصرخ: «كوفي!».

أصيح بانتصار: «هذا جزاؤك، أراك غدًا في الحافلة».

***

في تلك الليلة، بينما نحن في الحمام نغسل أسناننا، أسأل كيتي: «على مقياس من واحد إلى عشرة، كم ستفتقدينني عندما أذهب إلى الكلية؟ كوني صادقة».

تقول وهي تشطف فرشاة أسنانها: «من المبكر جدًّا التحدث عن هذا النوع من المواضيع».

- فقط أجيبي.

- أربعة.

- أربعة! قلتِ إنك افتقدتِ مارغو بمقدار ستة ونصف!

تهز كيتي رأسها: «لارا جين، لماذا عليكِ أن تتذكري كلَّ شيء صغير؟ هذا غير صحي».

أنفجر: «أقل ما يمكنك فعله هو التظاهر بأنك ستفتقدينني! من اللياقة أن تفعلي ذلك».

- سافرت مارغو حول العالم، أنت على بُعد خمس عشرة دقيقة فقط، لذا لن أحظى بفرصة أن أفتقدك.

- حتَّى لو.

تشبك يديها أمام قلبها: «حسنًا، ما رأيك بهذا؟ سأفتقدك كثيرًا وسأبكي كلَّ ليلة».

أبتسم: «هذا أفضل».

تقهقه بجموح: «سأفتقدك كثيرًا، سأرغب في تقطيع شرايين معصمي».

- كاثرين، لا تتحدثي هكذا.

تقول: «إذن توقفي عن تصيد المجاملات».

وتذهب إلى الفراش، بينما أبقى في مكاني وأحزم أدوات نظافتي الشخصية من أجل رحلة نيويورك غدًا. إذا قُبلت بجامعة فرجينيا، فربما سأحتفظ بمجموعة من مستحضرات التجميل والكريمات والأمشاط هنا في المنزل، وهكذا لن أضطر إلى حزمها معي في كلِّ مرة، كان على مارغو أن تكون حذرة للغاية بشأن ما أخذته معها إلى سانت أندروز، لأن اسكتلندا بعيدة جدًّا، ولا يمكنها القيام برحلة العودة للوطن كثيرًا. ربما سأحزم أمتعتي فقط لفصلي الخريف والشتاء، وأترك أشيائي الصيفية كلها في المنزل، ثم أغيرها عندما تتغير الفصول.

(6)

في الصباح، يوصلني أبي إلى المدرسة للحاق بحافلة الرحلة، يقول بينما ننتظر عند إشارة المرور بالقرب من المدرسة: «اتصلي بي بمجرد أن تستقري في غرفتك».

- سأفعل.

- هل حزمتِ عشرين الطوارئ؟

- نعم.

أعطاني أبي الليلة الماضية ورقة نقديَّة من فئة عشرين دولارًا لأضعها في الجيب السري لمعطفي، تحسبًا فقط للظروف، لديَّ بطاقته الائتمانية أيضًا لإنفاق المال، أعارتني السيدة روتشيلد مظلتها الصغيرة وشاحن هاتفها المتنقل.

ينظر أبي إليَّ من زاوية عينيه ويتنهد: «هذا يحدث بسرعة كبيرة الآن، أولًا رحلة التخرج، ثمَّ الحفلة الراقصة، ثم التخرج، مسألة وقت فقط قبل أن تغادري المنزل أيضًا».

أقول: «لا يزال لديك كيتي، رغم أنه من الصحيح أنها ليست بالضبط شعاع الشمس الذي أمثله أنا. (يضحك) إذا التحقتُ بجامعة فرجينيا، سأبقى بالجوار طوال الوقت، لذلك *لا تقلق بشأن أيِّ شيء*».

أغنيها بالطريقة التي يغنيها بها، مثل ستيفي وندر.

***

في الحافلة أجلس بجانب بيتر، كريس تجلس مع لوكاس، اعتقدت أنه قد يكون من الصعب إقناع كريس بالمجيء في رحلة التخرج، وكان من الممكن أن يكون الأمر كذلك، لو فاز عالم ديزني في التصويت.

لكنها لم تذهب إلى نيويورك من قبل، لذلك انتهى أمر إقناعها بسهولة بالغة.

تمر ساعة على الطريق قبل أن يشارك بيتر الجميع في لعبة «لم أفعل ذلك من قبل» (Never Have I Ever) والتي أتظاهر بأنني نائمة خلالها، لأنني لم أفعل الكثير من أيِّ شيء، سواء تجربة المخدرات أو ممارسة الحب، وهذا كل ما يهتم به أيُّ شخصٍ. لحسن الحظ، تموت اللعبة بسرعة كبيرة، أظن لأنها أقل إثارة بكثير في غياب أكواب «سولو» (Solo)[1] البلاستيكية الحمراء، فقط بمجرد أن أفتح عينَيَّ وأمدد ذراعيَّ وأستيقظ، يقترح غابي لعبة «حقيقة أم تحدٍّ» (Truth or Dare)، وتهبط معدتي هبوطًا فُجائيًّا.

منذ فضيحتي أنا وبيتر في فيديو حوض الاستحمام الساخن العام الماضي، وأنا أشعر بالخجل تجاه ما قد يفكر فيه الناس بشأن ما نفعله أو ما لا نفعله، أعني ممارسة الحب، ولعبة «حقيقة أم تحدٍّ» أسوأ بأميال من لعبة «لم أفعل ذلك من قبل»! عادة ما أتسلل هاربة إلى المطبخ أو غرفة ثانية عندما تبدأ هذه اللعبة في الحفلات الأخرى، ولكن لا يوجد مكان أفرُّ إليه اليوم، لأننا في حافلة، وأنا مُحاصَرَة حقًّا.

يُحدجني بيتر بنظرة استمتاع، إنه يعرف ما أفكر فيه، يقول إنه لا يهتم بما يعتقده الناس، لكنني أعلم أن هذا ليس صحيحًا، بالإشارة إلى الأحداث الماضية، يهتم بيتر كثيرًا بما يعتقده الآخرون عنه.

أدعو الله أن يختارني لوكاس، لأنني أعلم أنه سيسهل الأمر عليَّ، لكن لا بُدَّ أن لوكاس لا يلاحظ نظرات التوسل التي ألقيها في طريقه، لأنه بدلًا من أن

(1) اسم الشركة المصنعة لهذه الأكواب والتي تحظى بشعبية كبيرة في الحفلات.

يختارني يختار جينيفيف، التي تجلس على بُعد بضعة صفوف خلفنا وتنظر إلى هاتفها. تواعد مؤخرًا ولدًا من كنيستها يذهب إلى مدرسة أخرى، لذلك لم يعد يراها أحد بالجوار كثيرًا كما من قبل، سمعتُ من كريس أن والديها انفصلا وأن والدها انتقل إلى شقة جديدة مع صديقته. قالت كريس إن والدة جينيفيف تعرضت إلى الانهيار واضطرت إلى دخول المستشفى لبضعة أيام، لكن الأمور أفضل الآن، وأنا سعيدة بذلك. أرسل بيتر باقة من زهور النرجس البري إلى والدتها عندما عادت للمنزل، وواجهنا صعوبة في محاولة تحديد ما يجب كتابته في البطاقة، واستقررنا في النهاية فقط على «أتمنى لكِ الشفاء يا ويندي. مع حبي، بيتر»، كانت الزهور فكرتي، وساهمتُ في ثمن شرائها، لكنني بالطبع لم أضع اسمي على البطاقة، لطالما أحببت ويندي؛ لقد كانت لطيفة معي منذ أن كنت صغيرة، ما زلتُ أشعر بتلك التقلصات العصبيَّة في معدتي عندما أرى جينيفيف، ولكن ليس بالسوء نفسه كما من قبل، أعلم أننا لن نكون أصدقاء مرة أخرى، وقد تصالحتُ مع هذه الحقيقة.

يصيح لوكاس: «حقيقة أم تحدٍّ؟».

ترفع بصرها وتقول تلقائيًّا: «تحدٍّ».

بالطبع تختار جينيفيف تحدٍّ، لها صفات كثيرة، لكنها ليست جبانة. أُفضِّل أن أفعل أيَّ شيء بدلًا من الإجابة عن سؤال حميميٍّ، لذلك من المحتمل أن أختار تحديًا أيضًا.

يتحدَّى لوكاس جينيفيف أن تذهب إلى الجلوس بجانب السيد جاين وتضع رأسها على كتفه.

يقول لوكاس: «افعلي ذلك بطريقة قابلة للتصديق».

الجميع يعوي ويضحك، أستطيع أن أقول إنها لا تريد فعل ذلك حقًّا، لكن مرة أخرى، إنها ليست جبانة.

نراقبها جميعًا وهي تشق طريقها في الممر ثم تتوقف عند صف السيد جاين، السيد جاين جديد هذا العام، يُدرِّس علم الأحياء، إنه شاب وسيم، يرتدي البناطيل الجينز الضيقة مع القمصان المُزرَّرة في المدرسة. تنزلق جينيفيف إلى المقعد المجاور له، وكل ما يمكنني رؤيته هو مؤخرة رأسها وهي تتحدث، إنه يبتسم، ثم تقترب منه وتضع رأسها على كتفه، ويقفز مثل قطة خائفة، يضحك الجميع، ويستدير السيد جاين ويهز لنا رأسه، ويبدو عليه الارتياح بعد أن يدرك أنها كانت مزحة.

تعود جينيفيف إلينا، منتصرة، تجلس على مقعدها وتنظر حول المجموعة، تلتقي أعيننا للحظة، وتتشنج معدتي، ثم تشيح ببصرها بعيدًا.

- حقيقة أم تحدٍّ يا كريسي؟

تقول كريس: «هذه اللعبة قديمة للغاية».

وتكتفي جين بالتحديق إليها، بحاجبين مرفوعين في تحدٍّ، وتقلب كريس عينيها أخيرًا وتقول: «أيًّا يكن. حقيقة».

عندما يتنافسان على هذا النحو، رأسًا لرأس، من المستحيل عدم ملاحظة أنهما قريبتان، بنات خالة من الدرجة الأولى.

تأخذ جينيفيف وقتها في التفكير في سؤالها، ثم تضرب ضربتها القاضية.

- هل لعبتِ لعبة الطبيب[1] مع ابن خالتنا أليكس عندما كنا في الصف الثالث؟ ولا تكذبي.

يصيح الجميع ويهلل، ويحمرُّ وجه كريس بشدَّة، أنظر إليها بتعاطف، أنا أعرف جواب هذا السؤال.

تتمتم: «صحيح».

ويعوي الجميع.

---

(1) تعبير يستخدم في الغرب للإشارة إلى الأطفال الفضوليين الذين يستخدمون الأدوار التخيليَّة للطبيب كذريعة لرؤية أعضاء بعضهم بعضًا التناسلية.

لحسن حظي، ينهض السيد جاين ويضع قرص DVD في المشغل، وبالتالي تُحَلّ اللعبة ولا يأتي دوري أبدًا.

تستدير كريس وتقول لي بصوت منخفض: «لقد أفلتِ بسهولة».

أهمس: «أعرف ذلك».

ويضحك بيتر ضحكة مكتومة، يمكنه أن يضحك بقدر ما يريد، لكنني متأكدة من أن ذلك يشعره بالراحة قليلًا أيضًا، لا يعني أنه قال ذلك من قبل، ولكن ليس الأمر كما لو كان يريد أن يعرفَ فصلَ السنة الأخيرة بأكمله أنه وصديقته المُرتبِط بها منذ أكثر من عام -إذا أخذت علاقتنا المزيفة في الحسبان- لم يسبق لهما ممارسة الحب من قبل.

***

نادرًا ما ذهب أيٌّ شخصٍ في فصلنا إلى مدينة نيويورك، لذلك نحن جميعًا مهتمون قليلًا بهذا الأمر. لا أعتقد أنني زرتُ مكانًا ما بهذه الحيويَّة من قبل. إنها مدينة تنبض بالحياة، لا أستطيع أن أصدقَ عددَ الأشخاص الموجودين، ومدى الازدحام، ومدى أناقة الجميع، كلهم يبدون مثل سكان المدينة، باستثناء السُّيَّاح مثلنا بالطبع. عندما نركب مترو الأنفاق للذهاب إلى مبنى «إمباير ستيت»، لا تمسك كريس بالعمود وتكاد تسقط عندما نتوقف فجأة. تدمدم: الوضع مختلف عما هو عليه في العاصمة، واشنطن بالتأكيد هي أقرب مدينة كبيرة إلى شارلوتسفيل[1]، لكنها تبقى بلدة صغيرة خاملة مقارنة بنيويورك، هناك الكثير لنراه، العديد من المتاجر أتمنى أن نتوقف عندها، الجميع في عجلة من أمره، لديهم جميعهم خطط وأماكن مثيرة لزيارتها. تصرخ سيدة عجوز في وجه بيتر بسبب النظر إلى هاتفه في أثناء مشيه، مما يجعل الجميع يضحكون، وفي هذه المرة فقط، كاستثناء، يشعر بيتر بالحرج، الأمر مُربك للغاية.

(1) مدينة في ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

عندما نصل إلى مبنى إمباير ستيت، أجعل بيتر يأخذ صورةً شخصية معي في المصعد. في القمة، أشعر بالدوار، فنحن في مكان مرتفع، تخبرني السيدة دافنبورت أن أجلس ورأسي بين ركبتي لمدة دقيقة، وهو ما يساعدني، عندما يختفي الشعور بالغثيان، أبحث عن بيتر، الذي اختفى وقت حاجتي إليه.

بينما أنعطف حول الزاوية، أسمع بيتر ينادي: «انتظر! انتظر! يا سيدي!».

إنه يتبع حارس أمن يقترب من حقيبة ظهر حمراء على الأرض.

ينحني حارس الأمن ويلتقطها، يستجوبه: «هل هذه ملكك؟».

- آه، أجل.

- لماذا تركتها على الأرض؟

يفتح الحقيبة ويسحب دمية دب.

تدور عينا بيتر حول المكان: «هل يمكنك إعادته للداخل؟ إنه من أجل عرض اصطحاب صديقتي إلى الحفل الموسيقي، من المفترض أن تكون مفاجأة».

يهز حارس الأمن رأسه، يتمتم بينه وبين نفسه ويبدأ في النظر في حقيبة الظهر مرة أخرى.

- سيدي، من فضلك فقط اكبس على الدب.

يخبره حارس الأمن: «أنا لن أفعل».

يمد بيتر يده ويكبس الدب فيطلع منه صوت: «هل ستذهبين معي إلى الحفلة الراقصة يا لارا جين؟».

أصفق بيدي على فمي في بهجة.

يقول حارس الأمن بصرامة: «أنت في مدينة نيويورك يا فتى، لا يمكنك ترك حقيبة ظهر على الأرض من أجل بروبوزال proposal».

يصحح بيتر: «إنه يسمى في الواقع برومبوزال promposal».

فيحدجه حارس الأمن بنظرة ارتياب.

- آسف، هل يمكنني فقط استعادة الدب؟ (يلمحني هنا) أخبريه أن فيلم «أرق في سياتل» هو فيلمك المفضل يا لارا جين!

أندفع نحوهما.

- سيدي، إنه فيلمي المفضل، من فضلك لا تطرده.

يحاول حارس الأمن جاهدًا ألَّا يبتسم، ويقول لي: «لن أطرده» ثمَّ يقول لبيتر: «فقط كن أكثر وعيًا في المرة المقبلة. في نيويورك، نحن يقظون. إذا رأينا شيئًا، نقول شيئًا[1]، هل تفهم ما أقوله؟ هذه ليست أيَّ بلدة ريفية صغيرة أنتم منها يا رفاق، هذه مدينة نيويورك، نحن لا نلعب هنا».

أومأنا أنا وبيتر، وابتعد حارس الأمن، بمجرد رحيله، نظرنا أنا وبيتر إلى بعضنا بعضًا وانفجرنا في ضحك شديد، يقول: «شخص ما لعين أبلغ عن حقيبتي، لقد خرب عرضي».

أُخرجُ الدُّبَّ من حقيبته وأضمه إلى صدري، أنا سعيدة للغاية لدرجة أنني أنسى أن أخبره ألا يلعن أحدًا.

- أحبه.

- كنتِ ستنعطفين حول الزاوية، وترين حقيبة الكتب هنا بجوار التلسكوبات، ثم تلتقطين الدب وتكبسين عليه، و...

أسأله: «كيف كنت سأعرف أنني بحاجة إلى أن أكبس عليه؟».

يسحب بيتر قطعة ورق مجعدة من الحقيبة مكتوب عليها: اكبسني.

---

(1) إشارة إلى حملة «If You See Something, Say Something» وهي حملة وطنية انطلقت في الأيام التي أعقبت هجمات 11 سبتمبر على برجي مركز التجارة الدولية الواقع في مانهاتن ومقر وزارة الدفاع الأمريكية. تعمل على زيادة الوعي العام بمؤشرات الإرهاب والجرائم المتعلقة بالإرهاب، فضلًا عن أهمية الإبلاغ عن الأنشطة المشبوهة إلى سلطات إنفاذ القانون الحكومية والمحلية، ابتُكر هذا المصطلح لأول مرة من قبل المدير التنفيذي للإعلانات في نيويورك ألين كاي.

- سقطت عندما كان حارس الأمن يتعامل معها بخشونة، أترين؟ فكرت في كلٍّ شيءٍ.

كلُّ شيءٍ ما عدا تداعيات ترك حقيبة دون رقابة في مكان عام في مدينة نيويورك، ولكن حتَّى لو! المهم النية، المهم الفكرة، والفكرة هي الأجمل على الإطلاق، أكبس الدب، فيقول مرة أخرى: «هل ستذهبين معي إلى الحفلة الراقصة يا لارا جين؟».

- نعم، سأفعل يا هَوَارد.

هَوَارد، بالطبع، هو اسم الدب في فيلم «أرق في سياتل».

يستجوبني بيتر: «لماذا تقولين نعم له وليس لي؟».

- لأنه سأل.

أرفع حاجبي وأنتظر.

يغمغم بيتر وهو يقلب عينيه: «لارا جين، هل ستذهبين معي إلى الحفلة الراقصة؟ يا إلهي، لقد سُئِلتِ حقًّا كثيرًا».

أناوله الدب: «سأفعل، ولكن أولًا قَبِّل هَوَارد».

- كوفي، لا، قَطْعًا لا.

أنظر إليه نظرةَ تَوسُّل: «أرجوك، إنه في الفيلم يا بيتر».

ومتذمرًا، يفعل ذلك أمام الجميع، وبهذه الطريقة أعرف أنه ملكي تمامًا.

***

في الحافلة المتجهة إلى فندقنا في ولاية «نيو جيرسي»، يهمس لي بيتر: «ما رأيك؟ هل نتسلل خارجين بعد التفتيش الليلي ونعود إلى المدينة؟».

إنه يمزح في الغالب، فهو يعلم أنني لست من النوع الذي يتسلل في رحلة مدرسية.

تتسع عيناه عندما أقول: «كيف سنصل حتَّى إلى المدينة؟ هل تذهب سيارات الأجرة من نيو جيرسي إلى نيويورك؟».

لا أستطيع أن أصدق حتَّى أنني أفكر في ذلك.

على عجل أقول: «لا، لا، لا تهتم. لا نستطيع، سنتوه، أو نُسرَق، وعندها سُنرسَل إلى المنزل، وسيثير ذلك غضبي الشديد لأننا سنضيِّع على أنفسنا حديقة «سنترال بارك» وكل شيء».

يحدجني بنظرة ارتياب: «هل تعتقدين حقًّا أن جاين ودافنبورت سيعيداننا لمنازلنا؟».

- ربما لا، لكنهما قد يعاقباننا بالبقاء في الفندق طوال اليوم، وهو أسوأ، دعنا لا نجازف، وماذا سنفعل بالأساس؟

ألعب التظاهر الآن، لا أخطط حقًّا لذلك، لكن بيتر يسايرني.

- يمكن أن نذهب إلى سماع بعض الموسيقى الحية، أو الذهاب إلى عرض كوميدي، أحيانًا يؤدي الكوميديون المشهورون عروضًا مُفاجِئة.

- أتمنى لو نستطيع أن نشاهد «هاميلتون».

عندما مررنا بـ «تايمز سكوير»، رفعنا أنا ولوكاس رأسينا لنرى ما إذا كان بإمكاننا إلقاء نظرة خاطفة على لوحة عرض هاميلتون[1]، لكن لم يحالفنا مثل هذا الحظ.

- غدًا أريد الحصول على خبز البيجل[2] من نيويورك، وأرى كيف سيصمد أمام بيجل «بودو».

يُعدُّ متجر بودو أسطوريًّا في شارلوتسفيل، نحن فخورون جدًّا بهذا الخبز.

أضع رأسي على كتفه، وأتثاءب وأقول: «أتمنى أن نذهب إلى «مخبز ليفين» (Levain Bakery) حتى أتمكن من تجربة الكوكيز عندهم. من المفترض

---

(1) مسرحية موسيقية عن حياة ألكسندر هاميلتون وهو أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، والمكان المُشار إليه للعرض هو مسرح ريتشارد روجرز.

(2) خبز يُشَكَّل يدويًّا في حلقات بحجم اليد تقريبًا، من عجين القمح المخمر. تُسلَق العجينة في الماء أولًا، ثم تُخبَز.

أن يكون مذاقها مختلفًا عن أيٍّ كوكيز برقائق الشوكولاتة تناولتها من قبل. أريد أن أذهب إلى متجر شوكولاتة «جاك توريس» (Jacques Torres) أيضًا. كوكيز رقائق الشوكولاتة التي يصنعها هي الوصفة المثالية، كما تعلم، إنها حقًّا أسطورية...».

تنغلق عيناي، ويربت بيتر على شعري، أبدأ في النوم عندما أدرك أنه يفكك ضفائر تسريحة بائعة الحليب التي ثبتتها كيتي على تاج رأسي، تنفتح عيناي مرة أخرى: «بيتر!».

- ششش، عودي للنوم، أريد أن أجرب شيئًا.

- لن تعيدها أبدًا إلى ما كانت عليه.

يقول وهو يجمع الدبابيس في راحة يده: «فقط دعيني أحاول».

عندما نصل إلى الفندق في نيو جيرسي، رغم بذله قصارى جهده، كانت ضفائري متكتلة ومهلهلة ولن تبقى ثابتة.

أقول بينما أجمع أغراضي: «أُرسِل صورة لهذا إلى كيتي حتى ترى كم أنت طالب سيِّئ».

يقول بيتر بسرعة: «لا، لا تفعلي».

مما يجعلني أبتسم.

***

اليوم التالي يوم ربيعي بامتياز لشهر مارس، الشمس مشرقة والزهور تبدأ لتوِّها في التبرعم، يعطيني هذا شعورًا وكأنني في فيلم «لديك بريد» (You've Got Mail)، عندما تذهب كاثلين كيلي إلى مقابلة جو فوكس في «رِيْفَرسايد بارك» (Riverside Park)[1]. أودُّ أن أرى الحديقة بالضبط حيث يتبادلان القُبلات في نهاية الفيلم، لكن مرشدنا السياحي يقودنا إلى «سنترال بارك»

(1) حديقة عامة على الواجهة البحرية لنهر هدسون في مانهاتن بطول 6.4 كم، تُدار الحديقة من قبل إدارة مدينة نيويورك للحدائق والترفيه، تضم الحديقة عدد من الملاعب الرياضية وحديقة تزلج وممرات للدرجات ومرسى للقوارب.

بدلًا من ذلك. نلتقط أنا وكريس صورًا لفسيفساء «تخيَّل» (Imagine) في حقول الفراولة[1] عندما أُدرك أن بيتر ليس في أيِّ مكان على مرمى بصري، أسأل غابي وداريل، لكن لم يَرَه أحد، أُرسل إليه رسالة نصيَّة، لكنه لا يرد، نحن على وشك الانتقال إلى «مرج الأغنام»[2] من أجل نزهة في الهواء الطلق، وأبدأ في الشعور بالذعر، لأنه ماذا لو لاحظ السيد جاين أو السيدة دافنبورت أنه ليس هنا؟ يأتي مهرولًا في آخر لحظة ونحن على وشك الذهاب، إنه لا يلهث أو يبدو عليه القلق حتى بأدنى درجة من أنه كاد أن يتخلف عن الركب.

أستجوبه: «أين كنت؟ كدنا نغادر».

ببهجة انتصار يناولني كيسًا ورقيًّا بنيَّ اللون.

- افتحيه وانظري.

أمسك الكيس منه وأُلقي نظرة في الداخل، إنها كوكيز ليفين برقائق الشوكولاتة، لا تزال دافئة.

- يا إلهي، يا بيتر! أنت تهتم بالتفاصيل بلطف بالغ.

أشبُّ على أطراف أصابع قدمي وأعانقه، ثم ألتفت إلى كريس: «أليس لطيفًا جدًّا يا كريس؟».

بيتر لطيف، لكنه لم يكن قطُّ بمثل هذه الدرجة من اللطف، هذان شيئان رومانسيان متتاليان، لذا أعتقد أنني يجب أن أكافئه بالمدح، لأنَّ الصبيَّ يستجيب جيدًا للتعزيز الإيجابي، لقد وضعت يدها بالفعل داخل الكيس، وهي تحشو قطعة من الكوكيز في فمها.

- لطيف جدًّا.

---

(1) حقول الفراولة هي نصب تذكاري يأخذ اسمه من أغنية «حقول الفراولة إلى الأبد»، أُنشئ تكريمًا وتخليدًا لذكرى فنان فرقة الروك الأمريكية «البيتلز» جون لينون الذي قُتل بالقرب من المكان الذي قضى فيه أوقاتًا رائعة مع زوجته وابنه، هذا الممشى معروف بضمه لرقعة أرضية مستديرة من الفسيفساء تتوسطها كلمة (Imagine)، وهي عنوان ما يمكن القول إنه أشهر عمل منفرد للينون.

(2) مرج بمساحة 15 فدانًا بالقرب من القسم الجنوبي الغربي من سنترال بارك، في مانهاتن، مدينة نيويورك.

تمد يدها للحصول على قطعة أخرى، لكن بيتر يخطف الكيس بعيدًا عنها.

- اللعنة يا كريس! دعي كوفي تأخذ قضمة قبل أن تلتهمي كلَّ شيءٍ.

- حسنًا، لماذا اشتريتَ واحدة فقط؟

- لأنها ضخمة، وتكلف، مثل خمسة دولارات للواحدة.

أقول: «لا أصدق أنك ركضت وأحضرتَ هذه من أجلي، ألم توترك فكرة أنك قد تتوه؟».

يقول بكل فخر: «كلَّا، لقد نظرتُ فقط في خرائط جوجل وركضت من أجلها، استدرتُ حول نفسي قليلًا عندما عدت للحديقة، لكن شخصًا ما أعطاني التوجيهات، سكان نيويورك ودودون حقًّا، لا بدَّ أن الأشياء التي نسمعها عنهم والمتعلقة بكونهم فظين هراء».

تقول كريس: «هذا صحيح، جميع من قابلناهم كانوا لطفاء حقًّا، باستثناء تلك السيدة العجوز التي صرخت في وجهك لأنك تمشي وتنظر إلى هاتفك».

وتقرقر ضاحكة في وجه بيتر الذي يعبس في وجهها.

آخذ قضمة كبيرة من قطعة الكوكيز، تشبه كوكيز ليفين كعك البسكويت أكثر، كثيفة حقًّا ولها قوام العجين، ثقيلة أيضًا، مذاقها لا يشبه أيَّ كوكيز رقائق شوكولاتة تذوقتها من قبل.

يسألني بيتر: «إذن، ما حكمك؟».

- فريدة من نوعها، لا مثيل لها.

آخذ قضمة أخرى عندما تأتي السيدة دافنبورت وتستعجلنا للإسراع، وهي تنظر إلى قطعة الكوكيز في يدي.

مرشدنا السياحي لديه مؤشر يشبه شعلة تمثال الحرية، يرفعه في الهواء لرعايتنا في الحديقة، إنه أمر محرج حقًّا، وأتمنى لو كان بإمكاننا الذهاب بمفردنا واستكشاف المدينة، لكن لا. شعره مربوط كذيل حصان ويرتدي سترة كاكي، وأعتقد أنه مبتذل نوعًا ما، لكن يبدو أن السيدة دافنبورت منجذبة إليه. بعد سنترال بارك، نأخذ مترو الأنفاق إلى وسط المدينة وننزل لنتمشى فوق «جسر بروكلين». بينما يصطف الجميع للحصول على الآيس كريم من متجر«بروكلين آيس كريم فاكتوري»، نركض أنا وبيتر إلى متجر شوكولاتة

جاك توريس، إنها فكرة بيتر، بالطبع أطلب الإذن من السيدة دافنبورت أولًا، إنها مشغولة في التحدث إلى المرشد السياحي، لذا تلوح لنا بالذهاب، أشعر بأنني كبرت وأنا أسير في شوارع نيويورك دون أي مرافقة بالغين.

عندما نصل إلى المتجر، أشعر بسعادة غامرة، وأرتجف. أخيرًا، يمكنني تجربة كوكيز جاك توريس الشهيرة. أقضمها، قطعة الكوكيز هذه مسطحة، وتحتاج إلى القليل من المضغ قبل البلع، وكثيفة. رقائق الشوكولاتة متجمعة في الأعلى ومجمدة، طعم الكراميل الظاهر في مزيج الزبد والسكر يجعلها تبدو وكأنها قطعة من الجنة.

يقول بيتر، وفمه ممتلئ بوقاحة: «الكوكيز التي تخبزينها أفضل».

وأسكته، وأنا أنظر حولي للتأكد من أن الفتاة في الخزنة لم تسمع، أقول: «توقف عن الكذب».

- أنا لا أكذب!

بلى يكذب.

أقول: «أنا فقط لا أعرف لماذا وصفتي لا تشبه هذه».

- لا بدَّ أن السبب يعود للأفران الصناعية.

يبدو أنه سيتعين عليَّ قبول وصفتي لكوكيز رقائق الشوكولاتة غير المثالية تمامًا، وأن أرضى بكونها جيدة بما يكفي.

بينما نخطو خارج الباب، ألاحظ مخبزًا على الجانب الآخر من الشارع يسمى (Almondine) وآخر في الزاوية المقابلة يسمى (One Girl Cookies). نيويورك هي حقًّا مدينة المخبوزات.

نتمشى أنا وبيتر عائدين لمحل الآيس كريم وكلٌّ منَّا مُمسك بيد الآخر، الجميع بالخارج في المنطقة المفتوحة، جالسين على المقاعد، ويأكلون الآيس كريم، ويلتقطون صورَ سيلفي مع أفق مانهاتن خلفهم، تستمر نيويورك في إدهاشي بمدى جمالها.

لا بُدَّ أن بيتر يفكر في الشيء نفسه، لأنه يضغط على يديَّ ويقول: «هذه المدينة مُدهشة».

- إنها كذلك حقًّا.

***

أنا نائمة بعمق عندما أسمع الباب يُطرق، أستيقظ مفزوعة، لم يزل الظلام في الخارج، في السرير المقابل في الغرفة، كريس لا تُحرِّك ساكنًا، ثم أسمع صوت بيتر على الجانب الآخر من الباب.

- كوفي، إنه أنا، هل تريدين مشاهدة شروق الشمس من السطح؟

أنهض من السرير وأفتح الباب، وها هو بيتر، مرتديًا سترة واقية من الأشعة فوق البنفسجية، يحمل فنجان قهوة من الستايروفوم وكوبًا مع كيس شاي معلق على الجانب.

- كم الساعة؟

- خمسة ونصف، أسرعي، أحضري معطفك.

أهمس: «حسنًا، أعطني دقيقتين».

أركض إلى الحمام وأفرش أسناني، ثم أتعثَّر في الظلام بحثًا عن معطفي.

- لا أستطيع العثور على معطفي!

يعرض بيتر من مدخل الباب: «يمكنك ارتداء سترتي».

من تحت بطانيتها، تدمدم كريس: «إذا لم تصمتوا يا رفاق، أقسم بالله سـ ...».

أهمس: «آسفة، هل تريدين أن تشاهدي معنا شروق الشمس؟».

يرميني بيتر بسهام نظرة عابسة، لكن رأس كريس لا يزال تحت بطانيتها، لذا فهي لا ترى.

- لا، فقط ارحلا!

أقول: «آسفة، آسفة».

وأخرج مسرعة من الباب، نأخذ المصعد إلى الأعلى، ولا يزال الظلام بالخارج، لكن الضوء بدأ في الظهور، تستيقظ المدينة للتوِّ، يخلع بيتر سترته على الفور، وأرفع ذراعيَّ فيزلقها من فوق رأسي، إنها دافئة ورائحتها مثل المطهر الذي تستخدمه والدته.

يميل بيتر إلى الحافة وينظر عبر المياه إلى المدينة.

- ألا يمكنك تخيلنا نعيش هنا بعد الجامعة؟ يمكننا العيش في ناطحة سحاب، مع بواب، وصالة رياضية.
- لا أريد أن أعيش في ناطحة سحاب، أريد أن أعيش في بيت من الحجر الرملي في حي «ويست فيليدج». بالقرب من متجر كتب.

يقول: «سنجد حلًّا لذلك».

أميل إلى الحافة أنا أيضًا، لم أكن لأتخيل نفسي وأنا أعيش في مدينة نيويورك، قبل مجيئي إلى هنا، بدت وكأنها مكان مخيف، للأشخاص الأقوياء الذين لا يخشون الدخول في قتال مع شخص ما في مترو الأنفاق، أو رجال يرتدون بدلات يعملون في «وول ستريت»، أو فنانون يعيشون في غرف «حي سوهو» العلوية. لكن الآن بما أنني هنا، لم تعد مخيفة إلى هذه الدرجة، ليس وبيتر بجانبي، أختلس نظرة إليه. أهكذا يسير الأمر؟ تقع في الحب، ولا شيء يبدو مخيفًا حقًّا بعد أن يحدث، والحياة هي احتمال واحد كبير؟

(7)

إنها رحلة العودة لفرجينيا والتي تستغرق ست ساعات، وأنا نائمة في معظمها، يحلُّ الظلام في الوقت الذي ندخل فيه إلى ساحة انتظار المدرسة، وأرى سيارة أبي متوقفة في الأمام، لدينا جميعًا سياراتنا الخاصة ونقود بأنفسنا منذ فترة طويلة، لكن الوصول إلى ساحة انتظار المدرسة ورؤية جميع الآباء ينتظروننا هناك، يبدو وكأننا في المدرسة الابتدائية مرة أخرى، مثل العودة من رحلة ميدانية، إنَّه شعورٌ جميل، في طريقنا إلى المنزل، نشتري البيتزا، وتأتي السيدة روتشيلد وتأكل معنا أنا وأبي وكيتي أمام التلفاز.

بعد ذلك، أفرغ حقيبتي، وأنهي بعض الواجبات المنزلية المتبقية، وأتحدث إلى بيتر على الهاتف، ثم أستعد إلى النوم، لكني في نهاية المطاف أستمر في التقلب في الفراش على ما يبدو إلى الأبد، ربما يرجع ذلك إلى نومي في الحافلة، أو ربما إلى حقيقة أنه في أيٍّ يومٍ من الآن، سيصلني الرد من جامعة فرجينيا. في الحالتين، لا أستطيع النوم، لذا أتسلل إلى الطابق السفلي وأبدأ في فتح الأدراج.

ما الذي يمكنني خبزه في هذا الوقت من الليل، ولا يتضمن انتظار الزبدة لتلين؟ إنه سؤال دائم في حياتي، تقول السيدة روتشيلد إنه علينا فقط ترك الزبدة بالخارج في طبق كما تفعل، لكننا لسنا عائلة تترك الزبدة في الخارج، فنحن عائلة تترك الزبدة في الثلاجة. علاوة على ذلك، فإن تركيبها الكيميائي يفسد إذا كانت الزبدة طرية جدًّا، وفي ربيع وصيف فرجينيا، تذوب الزبدة بسرعة.

أعتقد أنه يمكنني أخيرًا تجربة خَبْز سينامون رول براونيز القرفة التي أُدوِّر فكرتها في رأسي، وصفة براونيز كاثرين هيبورن[1] إضافة إلى رشة من القرفة، والجبن الكريمي على الوجه.

أنا بصدد إذابة الشوكولاتة في غلاية مزدوجة، وقد ندمت بالفعل على بدء هذا المشروع في وقت متأخر جدًّا مع دخول أبي المطبخ بخطى خافتة في روب الترتان الذي قدمته له مارغو لعيد الميلاد المجيد العام الماضي.

يقول: «لا يمكنك النوم أيضًا، أليس كذلك؟».

- أنا أجرب وصفة جديدة، أعتقد أنني قد أسميها سينابراونيز، أو سِن براونيز.

يقول أبي وهو يفرك مؤخرة رقبته: «تصبحين على حظٍّ سعيدٍ غدًا».

أتثاءب: «أتعلم، كنت أفكر في أنه ربما استُدعيتَ إلى هنا من أجلي وسأنام قليلًا، وبعد ذلك يمكننا أن نتناول فطورًا لطيفًا ومريحًا بين الأب وابنته، يمكنني صنع عجة الفطر».

يضحك ويدفعني برفق نحو الدرج: «محاولة جيدة، سأنهي سِن براونيز أو أيًّا كان اسمها، اذهبي أنت إلى السرير».

أتثاءب مرة أخرى: «هل أستطيع أن أثق بك في توزيع الجبن الكريمي في دوامات؟».

يبدو على أبي القلق وأقول: «انسَ الأمر، سأنتهي من إعداد الخليط وأخبزه غدًا».

يقول: «سأساعد».

- لقد أوشكت على الانتهاء تقريبًا.

- لا أمانع.

- حسنًا إذن، هل يمكنك قياس ربع كوب طحين لي؟

يُومئ أبي ويخرج كوب القياس.

---

(1) وصفة شهيرة لكاثرين هيبورن، وهي ممثلة أمريكية ظلَّت رائدة في هوليوود لأكثر من 60 عامًا.

- هذا كوب قياس السوائل، نحتاج إلى كوب قياس المكونات الجافة حتى تتمكن من تسوية سطح الدقيق، يعود للخزانة ويخرجه، أشاهده وهو يغرف الطحين ثم يمرر سكين الزبدة بحذر على سطحه.

- جيد جدًّا.

يقول: «أنا أتعلم من أفضل خبَّازة».

أحرِّك رأسي في حركة استجواب: «لماذا لا تزال مستيقظًا يا أبي؟».

- آه، أعتقد أن ذهني مشغول بالكثير.

يضع الغطاء العلوي على علبة الطحين، ثم يتوقف ويتردد قبل أن يسأل: «ما هو شعورك تجاه ترينا؟ أنت معجبة بها، أليس كذلك؟».

أرفع وعاء الشوكولاتة عن النار.

- أنا معجبة بها كثيرًا، أعتقد أنني ربما أحبها حتى، هل تحبها؟

هذه المرة لا يتردد أبي على الإطلاق.

- نعم أحبها.

أقول: «حسنًا، جيد، أنا سعيدة».

يبدو عليه الارتياح، فيقول: «جيد»، ثم يكررها مرة أخرى: «جيد».

لا بدَّ أنَّ الأمور تأخذ منحنى جادًّا جدًّا إذا كان يسألني مثل هذا السؤال، أتساءل عما إذا كان يفكر في سؤالها بالانتقال للعيش معنا. قبل أن أسأل، يقول: «لن يحل أحدٌ مكان والدتك أبدًا، أنت تعرفين ذلك، أليس كذلك؟».

- بالطبع أعرف.

ألعق ملعقة الشوكولاتة بطرف لساني، إنها ساخنة، ساخنة جدًّا. من الجيد له أن يحب مرة أخرى، وأن يكون لديه شريك حقيقي، لقد ظلَّ بمفرده لفترة طويلة بدت وكأنها شيء طبيعي، لكن هذا أفضل شيء، إنه سعيد، يمكن لأيِّ شخص رؤية سعادته. الآن بعد أن أصبحت السيدة روتشيلد هنا، لا يمكنني تصورها ليست هنا.

- أنا سعيدة من أجلك يا أبي.

(8)

أتفقد هاتفي طوال الصباح، تمامًا مثلما يفعل كل طالب في مدرستي طوال الأسبوع. جاء يوم الاثنين ومضى دون أيِّ كلمة من جامعة فرجينيا، ثم الثلاثاء، ثم الأربعاء، اليوم الخميس ولا شيء حتى الآن. يرسل مكتب القبول في جامعة فرجينيا رسائل القبول دائمًا قبل الأول من أبريل، وفي العام الماضي، أُرسِلَت الإخطارات في الأسبوع الثالث من شهر مارس، لذا فقد يحدث ذلك في أيِّ يوم الآن. الطريقة التي تسير بها الأمور هي: ينشرون الخبر على وسائل التواصل الاجتماعي بالتحقق من نظام معلومات الطالب، ثم تقوم بتسجيل الدخول إلى النظام ومعرفة مصيرك.

اعتادت الكليات إرسال خطابات القبول بالبريد، تقول السيدة دوفال إنه في بعض الأحيان كان الآباء يتصلون بالمدرسة عندما يأتي ساعي البريد، وكان الطالب يقفز في سيارته ويقود إلى المنزل بأسرع ما يمكن. هناك شيء عاطفي في انتظار رسالة البريد... في انتظار مصيرك.

أنا جالسة في فصل اللغة الفرنسية، آخر حصة اليوم، عندما يصرخ أحدهم: «غرَّدت جامعة فرجينيا للتو! أُعلنت النتائج!».

تقول مدام هانت: «Calmez-vous calmez-vous,[1]».

لكن الجميع ينهضون ويمسكون بهواتفهم دون الالتفات إليها.

هذه هي، ترتجف يداي بينما أسجِّل الدخول إلى النظام، يقطع قلبي مليون ميلٍ في الدقيقة في انتظار تحميل الموقع.

(1) جملة فرنسيَّة تعني «اهدأوا، اهدأوا» باللغة العربيَّة.

تلقَّت جامعة فيرجينيا أكثر من 30 ألف طلب هذا العام. لقد فحصت لجنة القبول طلبك ونظرت بعناية في أوراق اعتمادك الأكاديمية والشخصية واللامنهجية، وعلى الرغم من أن طلبك كان قويًّا جدًّا، نأسف لإبلاغك...

هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا، أنا في كابوس وفي أيٍّ لحظة سأستيقظ. استيقظي استيقظي استيقظي.

بخفوتٍ، يمكنني سماع الناس يتحدثون من حولي، أسمع صرخة فرح في الردهة، ثم يرن الجرس ويقفز الناس من مقاعدهم ويخرجون من الباب.

تهمهم السيدة هانت: «عادة لا يرسلون الإخطارات إلا بعد المدرسة».

أرفع بصري وأجدها تنظر إليَّ بعينين حزينتين ومتعاطفتين، عينا أمي. عيناها هي ما حطمتاني.

تحطَّم كلُّ شيء، صدري يؤلمني وأتنفس بصعوبة، كلُّ خططي، كلُّ ما كنت أعتمد عليه، لن يتحقق أيٌّ منها الآن، عودتي للمنزل لتناول عشاء ليلة الأحد، وغسل الملابس في بقية ليالي الأسبوع مع كيتي، واصطحاب بيتر لي إلى قاعة المحاضرات، والدراسة طوال الليل في مكتبة كليمونز، ذهب كلٌّ شيء، لن يسير الآن أيٌّ شيء كما خططنا له.

أعيد النظر إلى الهاتف، وأقرأ الكلمات مرة أخرى. *نأسف لإبلاغك*... تبدأ الدموع في تشويش رؤيتي، ثم أقرؤها مرة أخرى من البداية، لم أُوضَع حتَّى على قائمة الانتظار، لم أحصل على ذلك حتَّى.

أنهض، وأحضر حقيبتي، وأخرج من الباب، أشعر بسكون بداخلي، لكن في الوقت نفسه أشعر بهذا الإدراك الحاد لقلبي وهو يضخ، أذني تنبض، يبدو الأمر كما لو أن جميع الأجزاء تتحرك وتستمر في العمل كما تفعل، لكنني مخدرة تمامًا، أنا لم أُقبَل، أنا لن أذهب إلى جامعة فرجينيا؛ لا يريدونني.

أمشي إلى خزانتي، لا أزال في حالة ذهول، عندما أكاد أصطدم مباشرة ببيتر، الذي ينعطف حول الزاوية، يمسك بي بعينين مشرقتين ومتلهفتين ومترقبتين: «ها؟».

يخرج صوتي بعيدًا جدًّا: «لم أُقبَل».

يفتح فمه في دهشة شديدة: «انتظري... ماذا؟».

أستطيع أن أشعر بغصة تعترض حلقي: «أجل».

- ليس حتى على قائمة الانتظار؟

أهز رأسي.

- اللعنة!

تنبعث الكلمة في زفير طويل، يبدو بيتر مصعوقًا، إنه يترك ذراعي، أستطيع أن أقول إنه لا يعرف ماذا يقول.

أقول بينما أدور مبتعدة عنه: «يجب أن أذهب».

- انتظري. سآتي معك!

- لا، لا تفعل. لديك مباراة ذهاب اليوم، لا يمكنك أن تفوت ذلك.

- كوفي، أنا لا أهتم بذلك الهراء.

- لا، أُفضِّل ألَّا تفعل. فقط... سأتصل بك لاحقًا.

يلحق بي فآخذ خطوة لأبتعد عنه وأسرع عبر الردهة، وينادي باسمي، لكنني لا أتوقف، عليَّ فقط أن أصل إلى سيارتي، وبعد ذلك يمكنني البكاء. ليس بعد، فقط مئة خطوة، ثم مئة أكثر منها.

أصل إلى ساحة انتظار السيارات قبل أن تنزل دموعي، أبكي طوال الطريق إلى المنزل، أبكي بشدة لدرجة أنني بالكاد أستطيع الرؤية، ولا بُدَّ لي من التوقف عند مطعم ماكدونالدز للجلوس في ساحة انتظار السيارات والبكاء أكثر. أبدأ في الاستيعاب أكثر، هذا ليس كابوسًا، إنه حقيقي، وهذا الخريف لن أذهب إلى جامعة فرجينيا مع بيتر، سيصاب الجميع بخيبة أمل شديدة، كانوا جميعًا يتوقعون أن أُقبَل، اعتقدنا جميعًا أن ذلك سيحدث، لم يكن عليَّ قطُّ أن أعلق مثل هذه الآمال الكبيرة بشأن رغبتي في الذهاب إلى هناك، كان يجب أن أبقيها لنفسي، ولا أدع أيَّ شخصٍ يرى كم كنت أريدها، الآن سيقلقون جميعًا من أجلي، وسيصبح الأمر أسوأ من عينَي السيدة هانت الحزينتين.

أصل إلى المنزل، آخذ هاتفي وأصعد إلى غرفتي في الطابق العلوي، أخلع ملابسي المدرسية، وأرتدي منامتي، وأزحف إلى سريري وألقي نظرة على هاتفي، فوَّت مكالمات من أبي، ومن مارغو، ومن بيتر. أفتح انستجرام، وحسابي كله عبارة عن جميع الأشخاص الذين ينشرون لقطات رد فعلهم

في أثناء تلقيهم خبر قبولهم بجامعة فرجينيا، قُبلت هافن ابنة خالتي، نشرت لقطة شاشة لخطاب قبولها، لن تدخلها رغم ذلك؛ إنها ستدخل «كلية ويليسلي»، خيارها الأول. إنها لا تهتم حتى بفرجينيا؛ كانت خيارها الاحتياطي. أنا متأكدة من أنها سوف تتعاطف معي عندما تكتشف أنني لم أُقبَل، لكن بداخلها ستشعر بأنها تفوقت عليَّ. قُبِلت إميلي نوسباوم، نشرت صورة لها في سويت شيرت وقبعة بيسبول جامعة فرجينيا. يا إلهي! هل قُبِلَ الجميع؟ اعتقدت أن درجاتي كانت أفضل من درجاتها، لا أظن ذلك.

بعد فترة وجيزة، أسمع الباب الأمامي يُفتَح وخطوات كيتي تصعد الدرج، تفتح باب غرفة نومي، لكنني على جانبي، وعيناي مغمضتان، متظاهرة بالنوم، تهمس: «لارا جين؟».

لا أُجيب، أحتاج إلى وقت أطول قليلًا قبل أن أضطر إلى مواجهتها هي وأبي وأقول لهما إنني لم أنجح في ذلك، أجعل تنفسي ثقيلًا وطبيعيًّا، ثم أسمع كيتي تتراجع وتغلق الباب بهدوء خلفها، لم يمضِ وقت طويل حتى أغرق في النوم فعلًا.

***

أستيقظ، الظلام حلَّ بالخارج، يلازمك شعور بالكآبة عندما تغفو والضوء لا يزال خافتًا ثم تستيقظ على الظلام، أشعر بعينَيَّ منتفختين وتؤلمانني، في الطابق السفلي، أسمع صوت الماء يجري في حوض المطبخ وقرقعة الأواني الفضية على الأطباق، أنزل الدرج وأتوقف قبل أن أصل إلى القاع، وأقول: «لم أُقبَل في جامعة فرجينيا».

يستدير أبي، أكمامه مُشمَرَة، وذراعاه مبتلتان بالماء والصابون، وعيناه حزينتان أكثر من عينَي السيدة هانت. عينا أبي، يُغلق الصنبور ويصعد إلى الدرج، ويرفعني، ويجذبني بين ذراعيه ليحضنني، لا تزال ذراعيه مبتلتين، يقول: أنا آسف جدًّا يا عزيزتي، نحن تقريبًا طول واحد، لأنني لا أزال واقفة على الدرج. أركز على عدم البكاء، لكن عندما يحررني أخيرًا، يرفع ذقني ويفحص وجهي بقلق، وهذا كل ما يمكنني فعله للحفاظ على رباطة جأشي.

- أعلم كم رغبتِ في الالتحاق بها.

أستمر في ازدراد ريقي لتقليل دموعي: «لا يزال هذا يبدو غير حقيقيّ».

يرفع بلطف الشعر عن عينَيَّ: «كلُّ شيء سينجح، أعدك سيحدث».

- أنا فقط... أنا فقط لم أرغب حقًّا في ترككم يا رفاق.

أبكي، ولا أستطيع منع نفسي، والدموع تنهمر على وجهي، يمسحها أبي بأسرع ما يمكن قبل أن تسقط. يبدو أنه سيبكي أيضًا، مما يجعلني أشعر بالسوء، لأنني كنت قد خططت لارتداء قناع الشجاعة، والآن انظروا إلى حالي.

يعترف وهو يلفني بذراعه: «بأنانيَّة، كنت أتطلع إلى أن تبقي قريبة جدًّا من المنزل، لكن يا لارا جين، لا تزال أمامك الفرصة للالتحاق بجامعة رائعة».

أهمس: «لكنها لن تكون جامعة فرجينيا».

يأخذني أبي إلى حضنه ويقول مرة أخرى: «أنا آسف جدًّا».

إنه يجلس بجواري على الدرج، وذراعه لا تزال تحيطني، عندما تعود كيتي من رحلة التمشية مع جيمي فوكس بيكل، تنقل بصرها بيني وبين أبي، وتُسقِط سلسلة جيمي.

- ألم تُقبَلي؟

أمسح وجهي وأحاول هز كتفيّ.

- نعم، لا بأس، لم يكن هذا مُقدَّرًا لي على ما أعتقد.

تقول بصوتها الصغير وعينيها الحزينتين: «أنا آسفة لأنك لم تُقبلي».

أقول لها: «تعالي عانقيني على الأقل».

نجلس نحن الثلاثة هكذا على الدَّرَج لبعض الوقت، وذراع أبي حول كتفي، ويد كيتي على ركبتي.

***

يصنع أبي لي شطيرة من الديك الرومي، وأتناولها، ثم أعود للطابق العلوي وأعود للسرير لألقي نظرة على هاتفي مرة أخرى، عندما أسمع طرقًا على نافذتي؛ إنه بيتر، ولا يزال يرتدي زي اللاكروس، أقفز من السرير وأفتح له النافذة، يتسلق إلى الداخل، ويفحص وجهي، ثم يقول: «مرحبًا يا أعين الأرنب»، وهو ما يناديني به عندما أبكي، يجعلني هذا أضحك، ومن الجيد أن

أضحك، أمد ذراعي لأعانقه ويقول: «لن تحبي أن تعانقيني الآن، لم أستحم بعد المباراة، جئت مباشرة إلى هنا».

أعانقه على أيٍّ حال، ولا تبدو رائحته كريهة بالنسبة إليَّ على الإطلاق.

أسأله بينما أرفع بصري نحوه، وأعقد ذراعيّ حول خصره: «لماذا لم تدق جرس الباب؟».

- اعتقدت أن أباك قد لا يحب مجيئي في مثل هذا الوقت المتأخر، هل أنت بخير؟

- نوعًا ما. (أتركه وأجلس على سريري، ويجلس هو على مكتبي) ليس حقًّا.

- أجل، أنا أيضًا.

تمر دقائق طويلة من الصمت ثم يقول بيتر: «أشعر أنني لم أقل الشيء المناسب وقتها، لقد شعرت فقط بالصدمة، لم أكن أعتقد أن هذا سيحدث».

أحدِّقُ إلى غطاء سريري: «أعرف، أنا أيضًا».

- هذا مريع جدًّا، درجاتك أفضل بكثير من درجاتي، قُبِلَ كاري، وأنتِ أفضل منه!

- حسنًا، أنا لست لاعب لاكروس أو لاعب جولف.

أحاول ألَّا أبدو مريرة القلب، لكن يتطلب هذا مجهودًا، هناك فكرة خائنة جدًّا وصغيرة جدًّا تحفر طريقها كدودة إلى رأسي... ليس من العدل أن يلتحق بيتر وأنا لا، في حين أنني أستحق ذلك أكثر، عملت بجدٍّ، حصلت على درجات أفضل، درجات أعلى في اختبار SAT.

- اللعنة عليهم.

- بيتر.

- آسف، تبًا لهم. (يزفر) هذا جنون.

تلقائيًّا أقول: «حسنًا، هذا ليس جنونًا، فرجينيا هي جامعة تنافسية حقًّا، أنا لست غاضبة منهم، أنا فقط كنت أتمنى أن أُقبَل».

يُومِئ: «نعم، وأنا أيضًا».

فجأة، نسمع صوت المرحاض يتدفق من الردهة، ونتجمد كلانا، أهمس: «من الأفضل أن تذهب».

يعانقني بيتر مرة أخرى قبل أن يتسلق خارجًا من نافذتي، أقف هناك وأشاهده وهو يركض في الشارع إلى حيث أوقف سيارته، بعد أن يبتعد، أتفحص هاتفي، وهناك مكالمتان فائتتان من مارغو ثم رسالة نصية منها تقول: أنا آسفة جدًّا.

وذلك عندما أشرع في البكاء مرة أخرى، لأن ذلك عندما أشعر أخيرًا أن ما حدث حقيقي.

(9)

عندما أستيقظ في الصباح، هذا هو أول شيء أفكر فيه، كيف لا أذهب إلى جامعة فرجينيا، كيف لا أعرف حتَّى أين سأذهب، لم أضطر قطُّ طوال حياتي للقلق بشأن ذلك، لقد عرفتُ دائمًا أين مكاني، وأين أنتمي. البيت.

بينما أستلقي هناك على السرير، أبدأ في حساب ذهني لكلِّ الأشياء التي ستفوتني بعدم الذهاب إلى كليَّة بالقرب من البيت، اللحظات.

الدورة الشهريَّة الأولى لكيتي، أبي طبيب أمراض نسائيَّة، لذا فليس الأمر كما لو أنه سيتخلَّف عن الاعتناء بها والقيام بكلِّ ما هو مطلوب، لكنني كنت أنتظر هذه اللحظة، لإعطاء كيتي خطابًا عن بلوغ الأنثى والذي ستكرهه بالتأكيد. قد لا تبدأ قبل عامٍ أو عامين آخرين، لكنها بدأت عندي عندما كنت في الثانية عشرة وبدأتْ عند مارغو عندما كانت في الحادية عشرة، فمَن يدري؟ عندما بدأت دورتي الشهريَّة الأولى، شرحت لي مارغو كلَّ شيء عن السدادات القطنية والنوع المناسب للاستخدام ولأي أيام، والنوم على بطنك عندما تزداد حدَّة تقلصاتك بشكل واضح. لقد جعلتني أشعر وكأنني انضممت إلى نادٍ سري، نادٍ نسائي. بفضل أختي الكبرى، كان الحزن الذي شعرت به بشأن بلوغي أقل حدة. من المحتمل ألَّا تحظى كيتي بوجود أيٍّ من أختيها الكبيرتين هنا، لكن لديها السيدة روتشيلد، وهي فقط على الجانب الآخر من الشارع. لقد أصبحتْ مرتبطة جدًّا بالسيدة روتشيلد لدرجة أنَّها -والحق يُقَال- ستفضل على الأرجح التحدث عن دورتها الشهريَّة معها على أيِّ حال. حتى لو انفصل أبي والسيدة روتشيلد في المستقبل، فأنا أعلم أن السيدة روتشيلد لن تدير ظهرها لكيتي أبدًا. إنَّ علاقتهما وطيدة.

سيفوتني عيد ميلاد كيتي أيضًا، لم أغب عن المنزل قطُّ في عيد ميلادها، سأضطر إلى تذكير أبي بمواصلة تقليدنا الخاص بصُنع لافتة عيد ميلادها.

لأول مرة على الإطلاق، ستعيش جميع فتيات سونغ منفصلات حقًّا، ربما لن نعيش نحن الثلاثة في البيت نفسه معًا مرة أخرى. سنعود للمنزل لقضاء الإجازات والعطلات المدرسية، لكن الوضع لن يصبح نفسه. لن يصبح كما كان، لكنني أظن أن الوضع نفسه الآن ليس كما كان، ليس منذ أن غادرت مارغو للالتحاق بالجامعة. الغريب هو أنك تعتاد ذلك، قبل أن تدرك حتى إنه يحدث، تعتاد على رؤية الأشياء مختلفة، وسيصبح الأمر كذلك بالنسبة إلى كيتي أيضًا.

على الإفطار، أستمر في استراق النظرات إليها، وأحفظ في ذاكرتي كلَّ تفصيلةٍ صغيرةٍ. ساقاها الطويلتان والنحيلتان، ركبتاها المصطكتان، الطريقة التي تشاهد بها التلفاز بنصف ابتسامة على وجهها. ستبقى بمثل هذه النسخة الصغيرة منها فقط لفترة أطول قليلًا، قبل أن أغادر، يجب أن أشاركها المزيد من الأشياء الخاصة، الخاصة بنا نحن الاثنتين فقط.

في الفاصل الإعلاني تتفحصني: «لماذا تحدقين إليَّ؟».

- لا يوجد سبب، أنا فقط سأفتقدك، ولا شيء أكثر.

تتجرَّع كيتي ما تبقى من حليب حبوب إفطارها: «هل يمكنني الحصول على غرفتك؟».

- ماذا؟ لا.

- أجل، لكنك لن تعيشي هنا، لماذا يجب أن تبقى غرفتك هناك بلا أيِّ نفعٍ؟

- لماذا تريدين غرفتي وليس غرفة مارغو؟ غرفتها أكبر.

بنبرة عملية تقول: «غرفتك أقرب إلى الحمام، ويصلها الضوء بشكل أفضل».

أخشى التغيير، بينما كيتي تقتحمه مباشرة، تندفع بقوة جبَّارة، إنها طريقتها في التعايش.

أقول: «ستفتقدينني عندما أرحل، وأنا أعلم ذلك، لذا توقفي عن التظاهر بأنكِ لن تفعلي».

تقول بصوت غنائي: «لطالما تساءلت عمَّا إذا كانت ستبدو الحياة فريدة لو وُلدتُ طفلة وحيدة».

وعندما أقطب جبيني، تسرع لتقول: «أنا فقط أمزح».

أعلم أن كيتي ستبقى كيتي، لكن لا يسعني إلا أن أشعر بطعنة صغيرة من الألم، لماذا سيريد أيُّ شخصٍ أن يكون طفلًا وحيدًا؟ ما الشيء الرائع في عدم وجود أيِّ أحد لتدفئة قدميك بقدميه في ليلة شتاء باردة؟

- ستفتقدينني.

أقولها لنفسي أكثر من لها، فهي لا تسمعني على أيِّ حال، عاد برنامجها من الفاصل الإعلاني.

***

عندما أصل إلى المدرسة، أذهب مباشرة إلى مكتب السيدة دوفال لإخبارها بالأخبار. بمجرد أن ترى السيدة دوفال النظرة على وجهي، تقول: تعالي واجلسي، وتنهض من خلف مكتبها وتغلق الباب خلفي، تجلس على الكرسي المجاور لي: «أخبريني».

آخذ نفسا عميقًا: «لم أُقبَل في جامعة فرجينيا».

الآن بعد أن قلتها عدة مرات، ستعتقدون أنه سيصبح من الأسهل إخراج الكلمات، لكن الأمر ليس كذلك؛ إنه أسوأ.

تتنهد بثقل: «أنا مندهشة، أنا مندهشة جدًّا جدًّا، كان طلب تقدمك قويًّا يا لارا جين، أنت طالبة رائعة. لقد سمعت أنهم قبلوا بضعة آلاف من المتقدمين هذا العام أكثر من السنوات الماضية، ومع ذلك، كنت أعتقد أنك ستدرجين في قائمة الانتظار على الأقل».

كلُّ ما يمكنني فعله هو هز كتفيَّ ردًّا على ذلك، لأنني لا أثق بصوتي الآن.

تميل إلى الأمام وتعانقني: «سمعت من مصدر في قسم القبول أن جامعة «ويليام وماري» ستصدر قرارات القبول فيها، لذا استعدي إلى رفع معنوياتك، ولا يزال هناك جامعة «نورث كارولينا» وجامعة «روتشستر». أين تقدمت أيضًا؟ التكنولوجية؟».

أهز رأسي: «جامعة جيمس ماديسون».

- كلها جامعات عظيمة، ستكونين بخير يا لارا جين، أنا لستُ قلقة عليكِ ولو بِقِيْد أُنْمُلَة.

لا أقول ما أفكر فيه، وهو أن كلتانا اعتقدت أنني سأُقبَل في جامعة فرجينيا أيضًا، عوضًا عن ذلك، أبتسم فقط ابتسامة واهنة.

***

عندما أخرج، أرى كريس عند الخزائن، أخبرها بأخبار جامعة فرجينيا، وتقول: «يجب أن تأتي معي وتعملي في مزرعة في كوستاريكا».

أستند إلى الحائط في ذهول وأقول: «انتظري... ماذا؟».

- لقد أخبرتك عن هذا.

- لا، لا أعتقد أنك فعلتِ.

لقد علمت أن كريس لن تذهب إلى أيِّ جامعة، وأنها ستلتحق بكلية مجتمعيَّة[1] أولًا ثم ترى، إنها لا تملك الدرجات، أو الرغبة أكثر، حقًّا، لكنها لم تقل أيَّ شيء عن كوستاريكا.

- سوف آخذ إجازة دراسيَّة لمدة عام وأذهب إلى العمل في المزارع، تعملين مثل قرابة خمس ساعات، ويوفرون لك الغرفة والطعام، شيء مذهل.

- لكن ماذا تعرفين عن الزراعة؟

---

(1) الكليات المجتمعيَّة في أمريكا تكون بعد المرحلة الثانوية تمامًا، وهي تلبّي الاحتياجات التعليمية والمهنية للمجتمعات المحلية، وعلى الأغلب تكون لمدة سنتين لا أكثر ولا أقل. تقدم هاتان السنتان أرضية قوية من المعارف العامة قبل أن يختار الطالب التركيز على مجال معين من الدراسة، ثم يمكنه بعد ذلك الانتقال إلى جامعة إن أراد.

- لا شيء، لا يهم. عليكِ فقط أن تكوني على استعداد للعمل، سوف يعلمونك، يمكنني أيضًا العمل في مدرسة لركوب الأمواج في نيوزيلندا، أو تعلم كيفية صنع النبيذ في إيطاليا، في الأساس، يمكنني الذهاب إلى أيِّ مكان، ألا يبدو هذا مذهلًا؟

- إنه كذلك.

أحاول أن أبتسم لكني أشعر بتغضن ملامحي: «هل والدتك موافقة على ذلك؟».

تقضم كريس في ظفر إبهامها: «أيًّا كان، أنا في الثامنة عشرة من عمري وليس لديها خيار».

أنظر إليها بارتياب، والدة كريس صارمة، أجد صعوبة في تصورها موافقة على هذه الخطة.

تعترف: «أخبرتها أنني سأفعل هذا لمدة عام ثم أعود لفرجينيا وأذهب إلى كلية بيدمونت المجتمعية، ثم أنتقل إلى كلية مدتها أربع سنوات، لكن مَن يدري ماذا سيحدث؟ سنة هي مدة طويلة. ربما سأتزوج مُنسقَ أغانٍ شعبية، أو أنضم إلى فرقة موسيقية، أو أبدأ مشروعي الخاص بإنشاء علامتي التجارية في ملابس السباحة».

- كلُّ هذا يبدو باهرًا للغاية.

أريد أن أشعر بالحماس تجاهها، لكن يبدو أنني لا أقدر على استجماع هذا الشعور، من الجيد أن كريس لديها شيء خاص تتطلع إليه، شيء لا يفعله أيُّ شخص آخر في فصلنا، لكن يبدو أن كلَّ شيء حولي يتغير بطرق لم أكن أتوقعها، بينما كلُّ ما أريده هو أن تبقى الأشياء ثابتة.

أسأل: «هل ستكتبين إليَّ؟».

- سأشاركك عبر سناب شات كلَّ شيء.

- أنا لا أستخدم سناب شات، وإلى جانب ذلك، هذا ليس الشيء نفسه. (أوكزها بقدمي) أرسلي إليَّ بطاقة بريدية من كلِّ مكانٍ جديد تذهبين إليه، من فضلك.

- مَن يدري ما إذا كنت سأتمكن حتَّى من الوصول إلى مكتب بريد؟ لا أعرف كيف تعمل مكاتب البريد في كوستاريكا.

- حسنًا، يمكنك المحاولة.

توافق: «سأحاول».

لم أرَ كريس كثيرًا هذا العام، حصلت على وظيفة مضيفة في سلسلة مطاعم «آبل بيز» (Applebee's)، وأصبحت قريبة جدًّا من أصدقائها في العمل، جميعهم أكبر سنًّا، وبعضهم لديه أطفال ويدفعون فواتيرهم بأنفسهم، أنا متأكدة من أنَّ كريس لم تخبر أيًّا منهم أنها لا تزال تعيش في بيتها ولا تدفع أيَّ فواتير تمامًا. عندما زرتها هناك الشهر الماضي، قالت إحدى النادلات شيئًا ما عن أملها في توفير ما يكفي في تلك الليلة من أجل الإيجار، ونظرت إلى كريس وقالت أنت تعرفين كيف هو الحال، فأومأت كريس كما لو تعرف، وعندما حدجتها بنظرة استفهامية، تظاهرت بأنها لا ترى.

يدق جرس التنبيه، ونبدأ بالسير إلى فصول الفترة الأولى، تقول كريس، وهي تدقق في انعكاس صورتها في باب زجاجي نجتازه: لا بُدَّ أن كافينسكي يشعر بالذعر لأنك لم تُقبلي في جامعة فرجينيا، لذا أعتقد أن علاقتكما ستتحول إلى علاقة حب بعيدة المسافة يا رفاق؟

يضيق صدري: «أجل، أعتقد ذلك».

تقول: «يجب أن تتركي لك أعينًا في المكان لمراقبة الوضع بالتأكيد، أنت تعلمين، مثل الجواسيس؟ أعتقد أنني سمعت أن جيليان مكدوجال قُبِلت، يمكن أن تتجسس من أجلك».

أحدجها بنظرة انزعاج: «كريس، أنا أثق ببيتر».

- أعلم، أنا لا أتحدث عنه، أنا أتحدث عن فتيات عشوائيات على أرضه، الحائمات حول غرفته، يجب أن تعطيه صورة لك لتبقي برفقته، إذا كنت تعرفين ما أعنيه. (تقطب جبينها) هل تعرفين ما أعنيه؟

- مثل صورة مثيرة؟ مستحيل، (أبدأ في التراجع عنها) انظري، يجب أن أذهب إلى الفصل.

آخر شيء أريد أن أفعله هو التفكير في بيتر وفتيات عشوائيات، ما زلت أحاول التعود على فكرة أننا لن نكون معًا في فرجينيا هذا الخريف.

تقلب كريس عينيها: «هدِّئي من روعك، أنا لا أتحدث عن صورة عارية، لن أقترح لك ذلك من بين كلِّ الناس، ما أتحدث عنه هو لقطة (pinup-girl)[1]، لكن ليست مبتذلة، مثيرة، شيء يمكن أن يعلقه كافينسكي في غرفة نومه».

- لماذا سأريده أن يعلق صورة مثيرة لي في غرفته ليراها العالم بأسره؟

تمد كريس يدها وتنقرني بإصبعها على جبهتي.

- آه! (أدفعها بعيدًا وأفرك البقعة التي صفعتني عليها) هذا مؤلم!

- لقد استحققت ذلك لأنك طرحت مثل هذا السؤال الغبي. (تتنهد) أنا أتحدث عن التدابير الوقائية، صورة لك على حائطه هي وسيلة يمكنك من خلالها تحديد ملعبك، كافينسكي مُثير، وهو رياضي. هل تعتقدين أن الفتيات الأخريات سيحترمن حقيقة أنه في علاقة بعيدة المسافة؟ (تخفض صوتها وتضيف) مع صديقته القديسة العذراء؟

ألهث ثم أنظر حولي لأرى ما إذا كان أيُّ شخص قد سمع. أهمس: «كريس! هل يمكنك التوقف عن هذا فضلًا؟».

- أنا فقط أحاول مساعدتك، عليك حماية ما تملكين يا لارا جين، إذا قابلتُ شابًّا مثيرًا في كوستاريكا على علاقة بصديقة لم ينَمْ معها حتَّى وتفصل بينهما مسافة طويلة، لا أعتقد أنني سآخذ علاقتهما على محمل الجد. (تهز كتفيها وتنظر إليَّ نظرة *آسفة لست آسفة*) يجب عليك بالتأكيد تأطير الصورة أيضًا، حتى يعرف الناس أنك لست شخصًا يُعبث معه، إطار يحفظ البقاء، صورة مثبتة على الحائط تقول الموجود اليوم، ضائع غدًا.

أمعن التفكير بينما أمضغ شفتي السفلية: «إذن ربما صورة لي وأنا أخبز، في مريلة...».

---

(1) مصطلح يشير إلى عارضات أزياء ساحرات أو ممثلات كانت صورهن مخصصة للعرض غير الرسمي، أي مخصصة لأن تُعلَّق «pinned-up» على الحائط، مثل صور: بيتي جرابل.

- دون أيٍّ شيء تحتها؟

تقهقه كريس بخشونة وبسرعة البرق أنقرها بإصبعي على جبهتها.

- آه!

- عودي لصوابك إذن.

يرن الجرس مرة أخرى، ونفترق في طريقنا، لا أستطيع أن أرى نفسي أُعطي لبيتر صورة مثيرة لي، لكنها تعطينني فكرة، يمكنني أن أعطيه دفترَ قصاصات بدلًا من ذلك. أعظم لحظاتنا معًا، بهذه الطريقة عندما يفتقدني في جامعة فرجينيا، يمكنه أن يتصفحه، ويحتفظ به على مكتبه، لأيٍّ «فتاة عشوائية» قد يصادف مرورها به. بالطبع لن أذكر هذه الفكرة لكريس، كانت ستضحك فقط وتناديني بالجدة لارا جين، لكنني أعلم أن بيتر سيحبها.

(10)

على أحرٍّ من الجمر، أنتظر سماع الأخبار من «ويليام وماري». ينصَبُّ تركيزي بأكمله على هاتفي، في انتظار رنينه، في انتظار ذلك البريد الإلكتروني. في فصل المستوى المتقدم للغة الإنجليزية[1]، يكرر السيد أوبراين سؤالي عن «تقليد الرقيق السردي»[2] في رواية «محبوبة»[3] ثلاث مرات.

يرن، إنها مارغو فقط تسألني إذا كنت قد سمعت أيَّ شيءٍ حتى الآن، ثم يرن مرة أخرى، ويسألني بيتر إذا كنت قد سمعت أيَّ شيءٍ حتى الآن، لكن لا شيء من ويليام وماري.

لاحقًا، عندما أكون في غرفة البنات بين الفصول الدراسية، أخيرًا يرن، وأتدافع لأغلق سحاب بنطالي حتى أتمكن من فحص هاتفي، إنها رسالة بريد إلكتروني من جامعة نورث كارولينا في مدينة تشابل هيل تخبرني أنَّ طلبي

---

(1) دورة تمهيدية تقدمها المدارس ضمن مناهجها بمعايير مجلس الكلية ينمي فيها الطلاب مهاراتهم البلاغية من خلال قراءة النصوص وتحليلها، من أجل اجتياز اختبار تحديد المستوى المتقدم (AP) كما ذُكر سابقًا في الفصل الرابع.

(2) بالإنجليزية (Slave Narrative Tradition) وهو نوع من أنواع التقاليد السرديَّة الروائية المستخدم في روايات السيرة الذاتية المكتوبة حول الرق والأفارقة المستعبدين، لا سيما في الأمريكتين.

(3) رواية من تأليف الكاتبة الأمريكية الإفريقية توني موريسون، صدرت في عام 1987، وحازت على جائزة بوليتزر عن فئة الأعمال الخيالية عام 1988، وتحولت إلى فيلم سينمائي يحمل الاسم نفسه (Beloved) من بطولة أوبرا وينفري.

قد حُدِّثَ، أقف هناك في كشك الحمام، ورغم أنني لا أتوقع حقًّا القبول، فإن قلبي ينبض بجنون عندما أنقر على الرابط وأنتظر.

قائمة الانتظار.

يجب أن أسعد بذلك، لأن جامعة نورث كارولينا تنافسية للغاية وقائمة الانتظار أفضل من لا شيء، وكنت سأسعد... لو كنت قد قُبلت بالفعل في جامعة فرجينيا، إنها مثل لكمة أخرى في المعدة، ماذا لو لم أُقبَل في أيِّ مكانٍ؟ ماذا سأفعل حينها؟ أستطيع أن أرى الخالة كاري والخال فيكتور الآن: *المسكينة لارا جين، لم تُقبَل في جامعة فرجينيا ولا في نورث كارولينا، إنها مختلفة جدًّا عن أختها مارغو المتفوقة.*

عندما أصل إلى طاولة الغداء، أجد بيتر ينتظرني بنظرة متلهفة على وجهه.

- هل سمعت أيَّ شيء؟

أجلس في المقعد المجاور له.

- لقد وُضعتُ على قائمة الانتظار في جامعة نورث كارولينا.

- أوه، تبًا، حسنًا، من المستحيل أن يدخلها أحد من خارج الولاية إلا إذا كان لاعب كرة سلة. بصراحة، قُبولك حتَّى على قائمة الانتظار أمر مثير للإعجاب.

أقول: «أظن ذلك».

يقول: «تبًا لهم، مَن يريد الذهاب إلى هناك على أيِّ حال؟».

- الكثير من الناس.

أفك تغليف شطيرتي، لكنني لا أستطيع تحمل قضم قضمة، لأن معدتي تتقلص بشدة.

يهز بيتر كتفيه في غيرة، أعلم أنه يحاول فقط أن يجعلني أشعر بتحسن، لكن جامعة نورث كارولينا هي جامعة رائعة وهو يعلم وأنا أعلم ذلك، ولا فائدة من التظاهر بأنها ليست كذلك.

طوال فترة الغداء، أرتشف مشروبي -شيري كولا- بفتور وأستمع إلى الأولاد وهم يواصلون الحديث حول المباراة التي سيصعدون إليها في غضون

أيام قليلة. ينظر بيتر إليَّ في وقت ما ويضغط على فخذي بطريقة مطمئنة، لكن لا يمكنني حتى التحامل على نفسي وإظهار ابتسامة في المقابل.

عندما ينهض الأولاد للذهاب إلى غرفة الأثقال، نتبقى أنا وبيتر حول الطاولة فقط، ويسألني بقلق: «ألن تأكلي شيئًا؟».

أقول: «أنا لست جائعة».

يتنهد ويقول: «يجب أن تكوني أنت مَن يذهب إلى جامعة فرجينيا وليس أنا».

وبهذه الطريقة، تتلاشى الفكرة الصغيرة والخائنة التي فكرت فيها الليلة الماضية بأنني أستحق ذلك أكثر، مثل رذاذ العطر في الهواء، أعرف مدى الجهد الذي يبذله بيتر في لعبة اللاكروس، استحقَّ مكانه، لا ينبغي أن يفكر في هذه الأنواع من الأفكار، ليس من الصواب.

- لا تقل ذلك أبدًا، لقد حصلت على ذلك بمجهودك، أنت تستحق الذهاب إلى جامعة فرجينيا.

يقول ورأسه لأسفل: «وأنت كذلك».

ثم ينبثق رأسه وتتوهج عيناه: «هل تتذكرين توني لويس؟».

أهز رأسي.

- كان في الصف الأخير عندما كُنَّا في الصف الأول من المرحلة الثانويَّة. ذهب إلى كلية بيدمونت المجتمعيَّة لمدة عامين، ثم انتقل إلى جامعة فرجينيا ليبدأ عامه الثالث، أراهن أنه يمكنك فعل ذلك أيضًا، بل ستتمكنين من القيام بذلك في وقتٍ أقرب حتَّى، إنك ستلتحقين بكُليَّة عادية مدتها أربع سنوات، التحويل منها أسهل مليون مرة.

- أعتقد أن هذا صحيح... لم تخطر فكرة التحويل ببالي، ما زلت أحاول الاعتياد على فكرة أنني لن أذهب إلى جامعة فرجينيا.

- حقًّا؟ حسنًا، إذن ستذهبين في هذا الخريف إلى ويليام وماري أو روتشستر أو أينما سُتقبَلين، وسنزور بعضنا بعضًا طوال الوقت، وستتقدمين بطلب التحويل للعام المقبل، ثم ستصبحين معي في فرجينيا، المكان الذي تنتمين إليه.

يتوهج الأمل بداخلي.

- هل تعتقد حقًّا أن قبول طلبي سيكون بهذه السهولة؟

- نعم! كان ينبغي أن تُقبَلي بها في المقام الأول، ثقي بي يا كوفي.

أومئ ببطء: «أجل! حسنًا. حسنًا».

يتنفس بيتر الصُّعَدَاء: «جيد. إذن لدينا خطة».

أسرق إصبع بطاطا مقليَّة من صحنه، أستطيع أن أشعر في هذا الحين بشهيتي تعود لي، أسرق إصبعًا آخر عندما يهتز هاتفي، أختطفه سريعًا وأتحقق من الرسالة الواردة، إنها رسالة بريد إلكتروني من مكتب القبول في ويليام وماري، ينظر بيتر من فوق كتفي ثم يعود لي بعينين واسعتين، تهتز ساقه مقابل ساقي بينما ننتظر تحميل الصفحة.

إنه لمن دواعي سرورنا أن نبلغكم بقبول طلب التحاقكم بكليَّة ويليام وماري...

يغمرني الشعور بالرَّاحة، الحمد لله.

يقفز بيتر من مقعده ويحملني ويدور بي، يصرخ إلى مَن يجلسون حول طاولتنا وإلى كل مَن ينصت: «لقد قُبلَت لارا جين للتو في ويليام وماري».

ويهلل الجميع على طاولتنا.

يصيح بيتر صيحة ظفر ويعانقني: «أرأيتِ؟ أخبرتك أن كلَّ شيء سينجح».

أعانقه بقوة، أكثر من أيِّ شيء آخر، أشعر بالارتياح، مرتاحة لقبولي، مرتاحة لوجود خطة.

يقول بصوت عاطفي، وهو يدفن وجهه في عنقي: «سنعمل على إنجاح الأمر حتى تعودي لهنا، إنها على بُعد ساعتين، هذا لا شيء. أراهن أن أباك سيسمح لك بأخذ السيارة، ليس الأمر كما لو أن كيتي بحاجة إليها حتى الآن، وسأرافقك في طريقها عدة مرات حتَّى تعتاديه وتشعري بالراحة، سيكون كل شيء على ما يرام يا كوفي».

أومئ.

عندما أعود للجلوس، أُرسل رسالة نصية جماعية إلى مارغو وكيتي والسيدة روتشيلد وأبي.

- لقد قُبلت في وليام وماري!!!

أبالغ في وضع علامات التعجب هذه لأسبابٍ وجيهة؛ إظهار مدى حماسي، والتأكد من أنهم يعرفون أنهم لا ينبغي أن يشعروا بالأسف تجاهي بعد الآن، وأن كلَّ شيء على ما يرام الآن.

يرسل أبي سلسلة من الرموز التعبيرية. وتكتب السيدة روتشيلد:

- مرحى لكِ يا فتاة!!!!!

وتكتب مارغو:

- ياااااي! سنحتفل على الواقع العام المُقبل.

بعد الغداء، أتوقف عند مكتب السيدة دوفال لأبشرها بالأخبار الجيدة، فترتعش فرحًا.

- أعلم أنه خيارك الثاني، ولكن في بعض النواحي قد تكون مناسبة بشكل أفضل حتَّى من فرجينيا، إنها أصغر، أعتقد أن فتاة مثلك يمكن أن تتألق حقًّا هناك يا لارا جين.

أبتسم لها، أتلقى عناقها، لكنني بداخلي أفكر، *أظن أنها لم تكن تعتقد أن فتاة مثلي يمكن أن تتألق حقًّا في فرجينيا.*

***

بحلول نهاية الأسبوع، قُبلت في جامعة جيمس ماديسون وجامعة ريتشموند أيضًا، وأنا سعيدة بذلك، لكنني ما زلت عازمة على الذهاب إلى ويليام وماري. لقد زرت مدينة «ويليامزبرغ» مرات عديدة مع عائلتي، ويمكنني أن أتخيل نفسي هناك، إنه حرم جامعي صغير وجميل، وهي في الحقيقة ليست بعيدة عن الوطن. على بعد أقل من ساعتين، لذلك سأذهب، سأدرس بجدٍّ، وبعد عام سأنتقل إلى جامعة فرجينيا، وسيسير كل شيء بالطريقة التي خططنا لها بالضبط.

(11)

أنا مَن تذهب إلى المطار لاصطحاب مارغو ورافي، بينما يضع أبي اللمسات الأخيرة على العشاء وتقوم كيتي بواجبها المنزلي، لقد أدخلتُ العنوان إلى نظام تحديد المواقع (GPS)، فقط من باب الاحتياط، ونجحتُ في الوصول إلى هناك دون حوادث، الحمد لله. مطارنا صغير، لذا أقضي الوقت فقط بالدوران حوله بينما أنتظر خروج الاثنين.

بينما أمر بجوار الرصيف، أجد مارغو ورافي جالسين فوق حقائبهما، أركن السيارة ثم أقفز وأركض إلى مارغو وأُلقي بذراعيَّ حولها، شعرها مقصوص حديثًا إلى حدود ذقنها في قَصَّة البوب، ترتدي كنزة وبنطالًا ضيقًا، وبينما أضمها بقوة، أفكّر *أوه، كيف اشتقت إلى أختي!*

أتركها، ثم ألقي نظرة فاحصة على رافي، الذي هو أطول مما ظننت، إنَّه طويل القامة، ونحيف القوام، وداكن البشرة والشعر والعينين، وطويل الرموش، إنه يبدو مختلفًا تمامًا عن جوش، لكن يشبه تمامًا مواصفات الصبي الذي يصلح أن تواعده مارغو، لديه غمازة واحدة على خده الأيمن، يقول: سررتُ بلقائك على أرض الواقع يا لارا جين، وعلى الفور تبهرني لُكْنَته، يبدو اسمي فاخرًا أكثر بكثير عند نطقه بلُكْنة إنجليزيَّة.

أشعر بالتوتر، وبعد ذلك أرى عبارة (DUMBLEDORE'S ARMY)[1] على قميصه، فأشعر بالارتياح، إنه من مُحبي بوتر، مثلنا.

---

(1) منظمة طلابية خياليَّة في سلسلة هاري بوتر للمؤلفة البريطانية ج. ك. رولينج أسسها هاري بوتر في عامه الخامس بمدرسة هوجورتس، لتعليم الدفاع ضد السحر الأسود عمليًّا كبديل لحصص دلوريس أمبريدج التي تعتمد على الأسلوب النظري في تعليمها.

- سررت بلقائك أيضًا، إذن أيُّ منزل أنت[1]؟

يقبض على حقيبة سفر مارغو وحقيبته ويسحبهما في صندوق الأمتعة.

- دعينا نرى ما إذا كان يمكنك التخمين، أخطأت أختك في التخمين.

تعترض: «فقط لأنك كنت تحاول إثارة إعجابي في الشهر الأول الذي عرفتك به».

يضحك رافي ويصعد إلى المقعد الخلفي، أعتقد أنها علامة جيدة على شخصيته، فهو لا يلجأ تلقائيًّا إلى فرض الحماية بالمطالبة بالجلوس في المقعد الأمامي[2]. تنظر مارغو إليَّ: «هل تريدينني أن أقود السيارة؟».

أميل إلى أن أقول نعم، لأنني أستمتع دائمًا عندما تقود مارغو، لكنني أهز رأسي، وأصلصل بمفاتيحي عاليًا: «لقد حصلت عليها».

ترفع حاجبيها بإعجاب: «عظيم جدًّا».

تركب في المقعد الأمامي، وأركب أنا في مقعد السائق، أنظر إلى رافي في مرآة الرؤية الخلفية وأقول: «رافي، بحلول الوقت الذي تغادر فيه منزلنا، سأكون قد اكتشفت منزل*ك*».

***

عندما نعود للمنزل، نجد أبي وكيتي والسيدة روتشيلد بانتظارنا في غرفة المعيشة، تجفل مارغو برؤيتها جالسة على الأريكة مع أبي وقدميها الحافيتين في حجره، لقد اعتدت على ذلك، على وجودها في الجوار، لدرجة

---

(1) أربعة منازل خياليَّة تتكون منها مدرسة هوغوورتس للسحر والشعوذة في سلسلة هاري بوتر. في كل عام يُصنف الطلبة الجدد إلى منازلهم بواسطة قبعة التنسيق التي تقوم بإرسال الطلاب إلى منازلهم المختارة حسب صفاتهم الشخصية، ويصبح منزل الطالب في هوغوورتس بمنزلة أسرته.

(2) أشارت الكاتبة في النص الأصلي إلى هذا المعنى بمصطلح « go for shotgun». ففي الغرب الأمريكي القديم المعروف أيضًا باسم الغرب المتوحش، اعتاد سائقو العربات اصطحاب حارسًا يحمل بندقيَّة للجلوس بجانبهم وحماية الركاب من اللصوص وقطاع الطرق. حديثًا أصبح المصطلح يستخدم لحجز المقعد الأمامي في السيارة كمقعد مُريح قبل خوض رحلة طويلة.

أنني أشعر أن السيدة روتشيلد جزء من العائلة الآن. لم يخطر ببالي كم سيكون الأمر صادمًا لمارغو، لكن الحقيقة هي أن السيدة روتشيلد ومارغو لم تقضيا الكثير من الوقت معًا لأنها كانت بعيدة في الكُلّيَّة، لم تكن في الجوار عندما بدأت السيدة روتشيلد وأبي المواعدة لأول مرة ولم تكن في المنزل إلا مرة واحدة منذ ذلك الحين، في عيد الميلاد.

بمجرد أن ترى السيدة روتشيلد مارغو، تقفز لتعانقها بشدة وتبدي إعجابها بشعرها بكلمات المديح، إنها تعانق رافي أيضًا وتمازحه: يا إلهي، أنت كوب طويل من الماء! ويضحك، لكن مارغو لديها فقط ابتسامة جامدة على وجهها.

حتى ترى كيتي، التي تندمج كليًّا معها في عناق الدببة، ثم بعد ثوانٍ، تصرخ: «يا إلهي، كيتي! هل ترتدين حمالة صدر الآن؟».

تلهث كيتي وتحدق إليها بخدين غاضبين أحمرين.

بإحراج تحرك مارغو شفتيها، *آسفة*.

يسرع رافي لأخذ خطوة للأمام ومصافحة أبي.

- مرحبًا يا دكتور كوفي، أنا رافي، شكرًا لك على دعوتي.

يقول أبي: «أوه، نحن سعداء باستضافتك يا رافي».

ثم يبتسم رافي لكيتي ويرفع يده للتحية ويقول بشيء من الارتباك: «مرحبًا يا كيتي».

تومئ كيتي برأسها دون أن تنظر لعينيه: «مرحبًا».

لا تزال مارغو تحدق إلى كيتي في حالة من عدم التصديق، لقد كنت هنا طوال الوقت، لذلك يصعب علي أن ألاحظ مدى نمو كيتي في العام الماضي، لكن هذا صحيح، لقد كبرت. ليس كثيرًا في منطقة الصدر -حمالة الصدر هي مجرد زينة في هذه المرحلة- ولكن بطرق أخرى.

تقول السيدة روتشيلد بابتهاج: «رافي، هل يمكنني أن أحضر لكَ شيئًا لتشربه؟ لدينا عصير، فريسكا، دايت كولا، ماء؟».

يسأل رافي وقد تغضن جبينه: «ما الفريسكا؟».

تلمع عيناها: «إنه مشروب غازي بنكهة الجريب فروت، لذيذ، وخالٍ من السعرات حرارية، يجب أن تجربه».

تراقب مارغو السيدة روتشيلد وهي تذهب إلى المطبخ وتفتح الخزانة حيث نحتفظ بأكوابنا، وهي تملأ كأسًا بالثلج، وتنادي: «مارغو، ماذا عنك؟ هل أحضر لك شيئًا؟».

تقول مارغو: «أنا بخير».

بنبرة لطيفة بما يكفي، لكن يمكنني أن أقول إنها لا تتقبل فكرة أن يُعرض عليها مشروب في منزلها من قبل شخص لا يعيش هناك.

عندما تعود السيدة روتشيلد مع كوب من الفريسكا من أجل رافي، تقدمه له بتأنق. يشكرها ويأخذ رشفة، ثمَّ يقول: «منعشة جدًّا».

فتبتسم بابتهاج.

يصفق أبي بيديه معًا: «ألا يجب أن نأخذ الحقائب إلى الطابق العلوي؟ أأعطيكم فرصة لتجديد نشاطكم قبل العشاء يا رفاق؟ لقد جهزنا غرفة الضيوف على أتم وجه».

ينظر إليَّ بحنان قبل أنا يتابع: «لقد جهزّت لك لارا جين نعلين جديدين وروبًا يا رافي».

قبل أن يرد رافي، تقول مارغو: «أوه، هذا لطيف جدًّا، لكن في الواقع، أعتقد أن رافي سيبقى معي في غرفتي».

يبدو الأمر كما لو أن مارغو أسقطت قنبلة نَتِنة في منتصف غرفة المعيشة، أنا وكيتي ننظر إلى بعضنا بعضًا بأعين متسعة من *يا إلهي*؛ أبي يبدو فقط مذهولًا وعاجزًا تمامًا عن إيجاد الكلمات. عندما جهزت غرفة الضيوف لرافي، وطويت مجموعة من المناشف له على جانب السرير، ووضعت له الروب والنِّعال، لم يخطر ببالي قطٌّ أنه سيقيم في غرفة مارغو، من الواضح أن الفكرة لم تخطر ببال أبي أيضًا.

يزداد وجه أبي احمرارًا بمرور كلِّ ثانية: «أوه، أمم... لا أعرف إذا...».

تزم مارغو شفتيها بعصبية وهي تنتظر أبي لإنهاء جملته، كلنا ننتظر، ولكن لا يبدو أنه يعرف ما سيقوله بعد ذلك. تندفع عيناه في حركة سريعة إلى السيدة روتشيلد للمساعدة، وهي تضع يدها على أسفل ظهره في دعم.

يبدو عدم الارتياح على وجه رافي المسكين، كانت فكرتي الأولى أنه «رافنكلو»[1] مثل مارغو، الآن أنا أفكر أنه «هافلباف»[2] مثلي.

يقول بصوت خافت: «أنا حقًّا لا أمانع في البقاء في غرفة الضيوف، أكره أن أتسبب لكم في الإحراج».

يبدأ أبي في الإجابة عليه، لكن مارغو تصل إلى هناك أولًا: «لا، كلُّ شيءٍ على ما يرام (تأكد لرافي) دعنا نذهب ونخرج بقية متعلقاتنا من السيارة».

في الثانية التي يغادران فيها، نلتفت أنا وكيتي إلى بعضنا بعضًا، وفي الوقت نفسه نقول: «يا إلهي».

تفكر كيتي مليًّا: «لماذا يحتاجان إلى البقاء في الغرفة نفسها معًا؟ هل يرغبان في ممارسة الحب إلى هذه الدرجة؟».

يقول أبي بنبرة أكثر حدة مما سمعته يستخدمها معها: «كفى يا كيتي».

يستدير ويغادر، وأسمع صوت إغلاق باب مكتبه، مكتبه هو المكان الذي يذهب إليه عندما يكون غاضبًا حقًّا، تحدجها السيدة روتشيلد بنظرة صارمة وتتبعه.

ننظر أنا وكيتي إلى بعضنا بعضًا مرة أخرى، وأقول: «ييكيس!»[3].

---

(1) أحد منازل مدرسة هوغوورتس الأربعة في سلسلة هاري بوتر، يتمتع طلابه بالذكاء، والشجاعة، وسرعة البديهة.

(2) أحد منازل مدرسة هوغوورتس الأربعة في سلسلة هاري بوتر، يتمتع طلابه بالصبر، والصدق، والوفاء، والتعاون، والحب. هذا المنزل هو روح هوغوورتس وزهرته التي لا تذبل بمؤسِستِه «هيلجا هافلباف» الطيبة واللطيفة والتي قررت أن تستقبل في منزلها كل طالب لم تتوفر فيه صفات المنازل الأخرى.

(3) بالإنجليزية « yikes» تعبير عاميّ يُستخدم عند التعاطف مع الظروف غير السَّارة أو غير المرغوب فيها (مفاجأة، خوف، قلق).

تقول كيتي بوجهٍ مُتجهم: «لم يكن عليه أن ينفجر في وجهي، لست أنا مَن سيقيم صديقها معها في غرفتها».

أضمها إلي وألف ذراعيَّ حول كتفيها بارزتي العظام: «لم يقصد ذلك، تمتلك غوغو الكثير من الجرأة، أليس كذلك؟».

إنها رائعة جدًّا، أختي. أنا فقط أشعر بالأسف لأبي، هذه ليست معركة اعتاد خوضها، أو أي نوع من المعارك على الإطلاق، حقًّا.

بالطبع أرسل رسالة نصيَّة إلى بيتر على الفور وأُخبره بكل ما حدث، يُرسل الكثير من الرموز التعبيرية ذات العيون الواسعة، و«هل تعتقدين أنَّ أباكِ سيسمح لنا بالبقاء في الغرفة نفسها؟» السؤال الذي أتجاهله.

***

عندما يصعد رافي إلى الطابق العلوي للاستحمام وتغيير ملابسه، تقول السيدة روتشيلد إن لديها موعد عشاء بالخارج مع الفتيات، لذا من الأفضل أن تذهب. أستطيع أن أقول إن مارغو مرتاحة، بعد أن تغادر السيدة روتشيلد، تأخذ كيتي جيمي فوكس بيكل في نزهة على الأقدام، وأتوجه أنا ومارغو إلى المطبخ لإعداد سلطة تتناسب مع دجاج أبي المشوي. أتوق إلى قضاء لحظة معها بمفردي حتى نتمكن من التحدث عن وضع ترتيبات النوم بالكامل، لكنني لا أحصل على فرصة للسؤال، لأنه بمجرد دخولنا المطبخ، تهسهس مارغو: «لماذا لم تخبريني أن أبي والسيدة روتشيلد جادان جدًّا في علاقتهما؟».

أهمس: «أخبرتك أنها تأتي هنا لتناول العشاء كلَّ ليلة تقريبًا».

أبدأ في شطف سلة من الطماطم الكرزية حتى يغطي صوت جريان الماء على صوتينا.

- كانت تتجول وكأنها تعيش هنا، ومنذ متى لدينا فريسكا؟ لم نكن يومًا عائلة تشرب فريسكا.

أبدأ في تقطيع الطماطم إلى نصفين: «إنها تحبها، لذلك أحرص دائمًا على شراء صندوق عندما أذهب إلى المتجر، إنه في الواقع منعش للغاية، بدا أنه أعجب رافي».

- ليس هذا موضوعنا.

- ما مشكلتك فجأة مع السيدة روتشيلد؟ لقد قضيتما أوقاتًا رائعة معًا عندما كنتِ في المنزل في إجازة عيد الميلاد...

أقطع جملتي عندما يدخل أبي المطبخ.

- مارغو، هل يمكنني التحدث معك لدقيقة؟

تتظاهر مارغو بأنها مشغولة في عد الملاعق الفضيَّة.

- بالتأكيد، ما الأمر يا أبي؟

يرميني أبي بنظرة خاطفة، وأخفض بصري إلى الطماطم، أبقى من أجل الدعم المعنوي.

- كنت سأفضل إذا أقام رافي في غرفة الضيوف.

تعض مارغو شفتها: «لماذا؟».

هناك صمت مُحرج قبل أن يقول أبي: «أنا فقط لست مرتاحًا».

- لكن يا أبي، نحن في الكلية... أنت تدرك أننا تقاسمنا السرير من قبل، أليس كذلك؟

يقول ساخرًا: «كانت لديَّ شكوكي، لكن شكرًا لك على هذا التأكيد».

- عمري عشرون عامًا تقريبًا، أعيش بعيدًا عن المنزل، على بعد آلاف الأميال، منذ ما يقرب من عامين. (تنظر مارغو إليَّ وأنكمش إلى أسفل، كان يجب أن أغادر عندما سنحت لي الفرصة) لارا جين وأنا لم نعد صغارًا بعد الآن.

أقول مازحة بقدر ما أستطيع: «مهلًا، لا تقحميني في هذا».

يتنهد أبي: «مارغو، إذا كنتِ عازمة على هذا، فلن أمنعك، لكنني كنت أودُّ فقط أن أذكرك أن هذا لا يزال منزلي».

- اعتقدتُ أنه منزلنا.

إنها تعرف أنها فازت في هذه المعركة، لذا فهي تحافظ على صوتها خفيفًا مثل المرينغ.

- حسنًا، أنتم أيُّها الاستغلاليون لا تدفعون الرهن العقاري عليه، أنا مَن أفعل، لذا من المفترض أن يجعل هذا المنزل منزلي أكثر قليلًا.

بهذه النكتة الأخيرة من أبي، يرتدي قفازات الفرن ويخرج الدجاج المتأجج من الفرن.

عندما نجلس لتناول الطعام، يقف أبي على رأس الطاولة ويقطع شرائح الدجاج بسكين نحت كهربائي جديد فاخر قدمته له السيدة روتشيلد في عيد ميلاده.

- رافي، هل يمكنني أن أقدم لك اللحم الداكن أو الأبيض؟

يتَنَحْنَح رافي: «أمم، أنا آسف للغاية، لكنني في الواقع لا آكل اللحوم».

يرمي أبي مارغو بنظرة ذعر: «مارغو، لم تخبريني أنَّ رافي نباتيٌّ؟».

تقول وعلى وجهها تَكْشيرَة: «آسفة، لقد نسيت تمامًا، لكن رافي يحب السَّلَطة».

يُؤكد لأبي: «أنا أحبها حقًّا».

أعرض: «سآخذ نصيب رافي، سآخذ الفخذين».

يقطع أبي فخذين من أجلي.

- رافي، صباح الغد سأعد لك على الفطور انتشيلادا[1] كوجبة رئيسية دون لحوم.

تقول مارغو مبتسمة: «سنذهب إلى العاصمة في وقت مبكر من صباح الغد، ربما نؤجل هذا الفطور ليوم مغادرته؟».

يقول أبي: «اتفقنا».

كيتي مكبوتة على غير الطبيعي، لست متأكدة مما إذا كان التوتر ناتجًا عن استضافة ولد لا تعرفه يجلس إلى طاولة غرفة طعامها، أم إذا كان ذلك لمجرد أنها تكبر، وأنها ليست طفلة في الطريقة التي تتفاعل بها مع أشخاص جدد. رغم أنني أفترض أن الصبي البالغ من العمر 21 عامًا هو حقًّا شاب أكثر من كونه صبيًّا.

---

(1) بالإسبانيَّة « Enchilada» وهي وصفة من المطبخ المكسيكي عبارة عن تورتيلا ذرة تُلَف حول حشوة وتُغطَّى بصلصة لذيذة. يمكن حشوها بمكونات مختلفة، بما في ذلك اللحوم أو الجبن أو الفاصوليا أو البطاطس أو الخضار أو مزيج من كلٍّ شيء.

يتمتع رافي بعادات لطيفة، ربما لأنه إنجليزي، أليست حقيقة أن الإنجليز يتمتعون بآداب أفضل من الأمريكيين؟ يقول معذرة كثيرًا. «معذرة، هل يمكنني فقط...»، «معذرة؟» لكنته ساحرة، أستمر في قول «معذرة؟» حتى يتكلم مرة أخرى.

من ناحيتي، أحاول تخفيف الحالة المزاجية بأسئلة حول إنجلترا، سألته لماذا يسمي الإنجليز المدرسة الخاصة بالمدرسة العامة، ما إذا كانت مدرسته العامة شيئًا مثل هوجوورتس، ما إذا كان قد التقى بالعائلة المالكة. إجاباته هي: لأنها مفتوحة للعامة ممن يستطيعون الدفع وليست خاصة لفئة محددة. كان لديهم رواد فصول، وعرفاء، ولكن لم يكن لديهم فريق كويدتش[1]، رأى ذات مرة الأمير ويليام في بطولة ويمبلدون، ولكن رأسه من الخلف فقط.

بعد العشاء، الخطة هي أن نذهب أنا وبيتر ورافي ومارغو إلى السينما، دعت مارغو كيتي للحضور، لكنها رفضت، متحججة بواجبها المنزلي، أعتقد أنها فقط متوترة من رافي.

أستعد في غرفتي، وأضع القليل من العطر، والقليل من مرطب الشفاه، وأرتدي كنزة فوق قميصي الداخلي والجينز لأن المسرح يصبح باردًا، أجهز سريعًا، لكن باب مارغو مغلق، ويمكنني سماعهما يتحدثان بصوت خافت لكن حاد. إنه لأمر غريب أن ترى بابها مغلقًا، أشعر وكأنني جاسوس صغير يقف خارج الباب، لكن الأمر محرج، لأن من يدري ما إذا كان رافي يرتدي قميصًا أم ماذا؟ إنَّ ذلك يشبه حياة البالغين جدًّا، ذلك الباب المغلق، تلك الأصوات الخافتة.

من خلال الباب أتنحنح وأقول: «هل أنتما مستعدان يا رفاق؟ أخبرت بيتر أننا سنلتقيه في الثامنة».

تفتح مارغو الباب وتقول: «جاهزة».

وهي لا تبدو سعيدة.

---

(1) لعبة خيالية ابتكرتها الكاتبة البريطانية ج. ك. رولينج في سلسلة هاري بوتر الخيالية. من أقدم وأشهر الألعاب المعروفة في عالم السحرة، تُقام لها مباريات وبطولات داخل المدارس وبطولات عالمية أيضًا.

يخطو رافي خلفها حاملًا حقيبة سفره. يقول: «سأضع هذه في غرفة الضيوف، وبعد ذلك أكون مستعدًا تمامًا».

بمجرد رحيله، أهمس لمارغو: «هل حدث شيء ما؟».

- لم يرغب رافي في ترك انطباع سيِّئ في نفس أبي من خلال بقائنا في الغرفة نفسها، أخبرته أنه يتقبل الأمر، لكنه لا يشعر بالراحة.

«هذه مراعاة كبيرة منه لمشاعر الآخرين».

لن أقول ذلك لمارغو، لكنها كانت الخطوة الصحيحة تمامًا، رافي يكبر في نظري.

تقول على مضض: «إنه رجل مراعٍ للغاية».

- ووسيم حقًّا أيضًا.

تنتشر ابتسامة عبر وجهها: «وهذا صحيح».

***

بيتر كان بالفعل في السينما عندما وصلنا، أنا متأكدة من أن ذلك بسبب مارغو. ليس لديه مشكلة في أن يتأخر عني، لكنه لن يجرؤ على أن يتأخر عن أختي الكبرى، يشتري رافي تذاكرنا الأربعة، الحركة التي أعجب بيتر بها حقًّا. يهمس إليّ ونحن نجلس: إنها حركة راقية. يحرِّك بيتر التذاكر بدهاء لذلك نحن نجلس أنا، بيتر، رافي، مارغو، حتى يتمكن من مواصلة الحديث معه حول كرة القدم (Soccer) أو (Football)، كما يقول رافي. ترميني مارغو بنظرة استمتاع من فوق رأسيهما، ويمكنني القول إن كلَّ الكراهية التي كانت من قبل قد نُسِيَت.

بعد الفيلم، يقترح بيتر أن نذهب لتناول الكاسترد المجمد، ويتوجه بالسؤال إلى رافي: «هل سبق لك أن تذوقت الكاسترد المجمد من قبل؟».

يقول رافي: «إطلاقًا».

يقول بيتر: «إنه الأفضل يا راف، إنهم يصنعونه في البيوت».

يقول رافي: «رائع».

خلال اندماجهما معًا، تقول مارغو لي: «أعتقد أن بيتر وقع في غرام صديقي».

ونقهقه كلتانا.

لا نزال نضحك عندما يعودان لطاولتنا، يناولني بيتر حلوى البرالين[1] والقشدة.

- ما المضحك لهذه الدرجة؟

أنا فقط أهز رأسي وأغمس ملعقتي في الكاسترد.

تقول مارغو: «انتظروا، علينا أن نقرع أكوابنا على شرف دخول أختي ويليام وماري».

أشعر بابتسامتي مجمدة لأن الجميع يقرعون أكوابهم بكوبي من الكاسترد، يقول رافي: «أحسنت يا لارا جين. ألم يذهب جون ستيوارت إلى هناك؟».

باندهاش أقول: «أوه نعم، نعم، لقد فعل، هذه حقيقة عشوائية يجب معرفتها».

تقول مارغو وهي تلعق ملعقتها: «تخصص رافي هو الحقائق العشوائية، لا تجعليه يبدأ في سرد عادات تزاوج قرود البونوبو».

مارغو متوهجة جدًّا بجانب رافي، اعتقدتُ ذات مرة أنها وجوش مُقدران لبعضهما بعضًا، لكنني الآن لست متأكدة، عندما يتحدثان عن السياسة، يكون كلاهما شغوفًا بالقدر نفسه، ويتنقلان ذهابًا وإيابًا بالمواضيع، ويتحديان بعضهما بعضًا، ولكنهما يتفاهمان أيضًا ويعترفان بالحجج الصحيحة. إنهما مثل اثنين من أحجار الصَّوَّان[2] يُرسلان شررًا. لو كانا في مسلسل تلفزيوني، يمكنني أن أراهما كطبيبين مقيمين متنافسين في مستشفى يحترمان في

(1) بالفرنسية (Praliné) نوع من الحلويات المصنوعة من السكر والمكسرات، يختلف شكلها ومكوناتها من بلد لآخر، هنالك ثلاثة أنواع رئيسيّة من البرالين: الفرنسية، البلجيكية والأمريكية.

(2) في لسان العرب: «الصَّوَّانُ: حجارة يُقْدَحُ بها، وقيل: هي حجارة سُود ليست بصلبة، واحدتها صَوَّانة».

البداية بعضهما بعضًا على مضض، ثم يقعان في الحب بجنون، أو مساعدين سياسيين في البيت الأبيض، أو صحفيين. يدرس رافي الهندسة الحيوية، والتي لا علاقة لها بالأنثروبولوجيا أو علم الإنسان الذي تدرسه مارغو، لكنهما بالتأكيد يشكلان فريقًا رائعًا.

***

في اليوم التالي، تأخذ مارغو رافي إلى واشنطن، العاصمة، لزيارة عدد قليل من المتاحف في المركز التجاري الوطني، ونصب لنكولن التذكاري، والبيت الأبيض. دعواني أنا وكيتي للذهاب معهما، لكنني رفضت نيابة عن كلتينا لأنني كنت متأكدة من أنهما يريدان بعض الوقت بمفردها، ولأنني أردت أن أحظى ببعض الراحة في البيت وأن أعمل على دفتر القصاصات لبيتر. عندما يعودان في تلك الليلة، أسأل رافي ما الشيء المفضل لديه في واشنطن، وهو يقول: «المتحف الوطني لتاريخ وثقافة الأمريكيين الأفارقة» حتَّى الآن، مما يجعلني أندم على قراري بعدم الذهاب، لأنني لم أَزُرْه حتَّى الآن.

نشغل أحد برامج «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) على نتفليكس، والذي تُظهر مارغو اهتمامًا شديدًا به، لقد صُوِّر بالقرب من المكان الذي نشأ فيه رافي، لذلك فهو يشير إلى أماكن بارزة مثل وظيفته الأولى وموعده الأول. نحن نأكل الآيس كريم مباشرة من العلب الكرتونيَّة، ويمكنني أن أقول إن أبي يحب رافي بالطريقة التي يحثه بها باستمرار على تناول المزيد، أنا متأكدة من أنه لاحظ أن رافي يقيم في غرفة الضيوف، وأنا متأكدة من أنه يقدر هذه اللفتة. آمل أن يستمر رافي ومارغو في المواعدة، لأنني تمكنت من رؤيته في عائلتنا إلى الأبد، أو على الأقل يبقيان معًا لفترة كافية حتَّى أقوم أنا ومارغو برحلة إلى لندن والإقامة في منزله.

يضطر رافي أن يغادر إلى تكساس بعد ظهر اليوم التالي، وبينما أنا حزينة لرحيله، أنا أيضًا سعيدة بعض الشيء، لأننا سنحظى الآن بقضاء المزيد من الوقت مع مارغو قبل أن تغادر مرة أخرى.

وبينما نقول له وداعًا، أشير إليه وأقول: «هافلباف».

يبتسم ابتسامة واسعة: «لقد أصبتِ التخمين»، ثمَّ يشير إليَّ: «هافلباف؟».

أرد الابتسامة بمثلها: «لقد أصبتَ التخمين».

***

في تلك الليلة نجتمع في غرفة نومي نشاهد شيئًا على حاسوبي المحمول عندما تفتح مارغو موضوع الجامعة؛ والذي يجعلني أعرف أنها كانت تنتظر بدرجة ما مغادرة رافي أيضًا، حتى تتمكن من التحدث معي عن أشياء حقيقية، قبل أن نُحمّل الحلقة التالية، تنظر إليَّ وتقول: «هل يمكننا التحدث عن جامعة فرجينيا؟ ما شعورك حيال ذلك الآن؟».

- كنت حزينة، لكن كلَّ شيء على ما يرام، ما زلت قادرة على الذهاب إلى هناك.

ترميني مارغو بنظرة تساؤل، وأشرح لها: «سأنتقل بعد السنة الأولى، تحدثت إلى السيدة دوفال، وقالت إنه إذا حصلت على درجات جيدة في ويليام وماري، فسأقبل بالتأكيد في التحويل».

يتجعد جبينها.

- لماذا تتحدثين عن التحويل من ويليام وماري بينما لم تدرسي هناك بعد؟

عندما لا أجيب على الفور، تقول: «هل هذا بسبب بيتر؟».

- لا، أعني، هذا جزئيًّا، لكن ليس تمامًا، (أتردد قبل أن أقول الشيء الذي لم أقله بصوت عالٍ) أنت تعرفين هذا الشعور، كما لو كان من المفترض أن تكوني في مكان ما؟ عندما زرت ويليام وماري، لم أشعر بهذا الشعور، ليس كما هو الحال مع فرجينيا.

تقول مارغو: «ربما لا تمنحك أيُّ جامعة الشعور الذي تشعرين به مع فرجينيا بالضبط».

- ربما يكون الأمر كذلك؛ ولهذا السبب سأنتقل بعد عام.

تتنهد: «أنا فقط لا أريدك أن تعيشي نصف حياة في ويليام وماري لأنك طوال الوقت تتمنين أن تكوني مع بيتر في فرجينيا. إن تجربة السنة الأولى من الدراسة مهمة للغاية، يجب على الأقل أن تمنحيها فرصة عادلة يا لارا

جين، قد تحبينها حقًّا هناك. (تحدجني بنظرة مغزاها ثقيل) هل تتذكرين ما قالته أمي عن الجامعة والأصدقاء؟».

كيف يمكن أن أنسى؟ لا تكوني الفتاة التي تذهب إلى الجامعة مع صديق.

أقول: «أتذكر».

تأخذ مارغو حاسوبي وتنتقل إلى موقع ويليام وماري الإلكتروني.

- هذا الحرم الجامعي جميل جدًّا، انظري إلى مروحة الطقس هذه، كلُّ ما فيها يبدو وكأنه شيء من قرية إنجليزية.

أَشْرَئِبُّ لأنظر إلى الشاشة: «نعم، إنها كذلك نوعًا ما».

هل هو جميل مثل حرم جامعة فرجينيا؟ لا، ليس بالنسبة إليَّ، ولكن في النهاية، لا أعتقد أن هناك أيَّ مكانٍ جميل مثل شارلوتسفيل.

- وانظري، لدى كُلِّيَّة ويليام وماري نادي «جواكامولي» (Guacamole)[1]. وهناك نادي «مراقبي العواصف». ويا إلهي! شيء يسمى نادي «السحرة والعاديين»، إنه أكبر نادٍ لهاري بوتر في أيِّ جامعة أمريكية.

- واو! هذا أنيق جدًّا، هل لديهم نادٍ للخبز؟

- لِا، لكن يمكن أن تُنشِئي واحدًا.

- ربما... سيكون ذلك مُسليًّا.

ربما يجب أن أنضم إلى نادٍ أو اثنين.

تبتسم بإشراق: «أترين؟ هناك الكثير مما يدفعك إلى الحماس، ولا تنسي متجر الجبن».

متجر الجبن هو متجر طعام متخصص بجوار الحرم الجامعي، ويبيعون الجبن بالتأكيد، ولكن أيضًا المربى الفاخرة، والخبز، والنبيذ، والباستا. إنهم يصنعون شطائر لحم بقري مشوية رائعة مع صلصة منزلية، خردل يشبه قوام المايونيز حاولت تقليدها في المنزل، لكن لا شيء يضاهي طعمها في المتجر على خبزهم الطازج. يحب أبي التوقف عند متجر الجبن للحصول

---

(1) صلصة تغميس بفاكهة الأفوكادو، وأول من ابتكرها هم الأزتك (المكسيك الآن). وبالإضافة إلى استخدامها كصوص تغميس في المطبخ المكسيكي الحديث، أصبحت أيضًا جزءًا من المطبخ الأمريكي كمكون يضاف إلى السلطة.

على خردل جديد وشطيرة، تغمره السعادة إذا وجد حجة للذهاب إلى هناك. وكيتي، تحب مخارج مول ويليامزبرج، يبيعون الفشار هناك على الماكينة، وهو أمر يسبب الإدمان حقًّا، يفرقعونه أمامك مباشرة، والفشار ساخن جدًّا، يذوِّب الكيس قليلًا.

أقول وأنا أحاول الدخول في الروح: «ربما يمكنني الحصول على وظيفة في كولونيال ويليامزبرغ[1]. يمكنني خض اللبن واستخراج الزبدة، ارتداء زي الحقبة. مثل، فستان كاليكو مع مريلة أو أيِّ شيء كانوا يرتدونه في العصر الاستعماري، لقد سمعت أنه لا يُسمح لهم بالتحدث مع بعضهم بعضًا بلغة العصر الحديث، ويحاول الأطفال دائمًا لعثمتهم، يمكن أن يكون هذا ممتعًا، الشيء الوحيد هو أنني لست متأكدة مما إذا كانوا يوظفون أشخاصًا آسيويين بسبب الدقة التاريخية».

- لارا جين، نحن نعيش في زمن هاميلتون، فيليبا سو نصف صينية، هل تتذكرين؟ إذا استطاعت أن تلعب دور إليزا هاميلتون، يمكنك أن تخضي اللبن، وإذا رفضوا توظيفك، فسننشر ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي ونجعلهم يوافقون. (تميل مارغو رأسها وتنظر إليَّ) أترين، هناك أشياء كثيرة تستحق الإثارة، إذا سمحت لنفسك بذلك (تضع يديها على كتفيَّ).

أقول: «أنا أحاول، أنا حقًّا أحاول».

- فقط أعطي ويليام وماري فرصة، لا تتجاهليها قبل أن تصلي إلى هناك. حسنًا؟

أومئ: «حسنًا».

(1) متحف لتاريخ الحياة ومؤسسة خاصة تقدم جزءًا من الحي التاريخي في مدينة ويليامزبرغ، فرجينيا، الولايات المتحدة.

(12)

الصباح التالي غائم وممطر في الخارج، ولا يوجد أحد سوانا فقط الفتيات الثلاث، لأنَّ أبي ترك لنا ملاحظة على الثلاجة يقول فيها إنه استُدعِيَ إلى المستشفى، وسوف يرانا على العشاء في تلك الليلة. لا تزال مارغو تعاني اضطراب الرحلات الجويَّة الطويلة، لذا استيقظتْ مبكرًا وأعدَّت البيض المخفوق مع اللحم المقدد. أوزع البيض بتلذذ على الخبز المحمص بالزبدة وأستمع إلى زخَّات المطر على السطح، عندما أقول: «ماذا لو لم أذهب إلى المدرسة اليوم، وقمنا بشيءٍ ممتعٍ؟».

تبتهج كيتي: «مثل ماذا؟».

- ليس أنت، لا يزال يجب عليكِ الذهاب إلى المدرسة، لقد أنهيتُ الدراسة جوهريًّا، لا أحد يهتم إذا ذهبت بعد الآن.

تقول مارغو: «أعتقد أنَّ أبي يهتم على الأرجح».

- ولكن إذا كان بإمكاننا فعل أيِّ شيء... ماذا سنفعل؟

- أيُّ شيء؟ (تقضم مارغو اللحم المقدد) سنأخذ القطار إلى مدينة نيويورك وندخل يانصيب هاميلتون، وسنفوز.

تقول كيتي: «أنتما لا يمكنكما الذهاب دوني».

أقهقه: «اهدئي يا بيجي[1]».

تحدّق إليَّ في سخط: «لا تناديني بيجي».

---

(1) إشارة إلى شخصيَّة مارغريتا أو بيجي شويلر في مسرحيَّة هاميلتون الموسيقية، وهي أصغر فتيات شويلر الثلاث (أنجيلكا، إليزا، بيجي).

- أنت لا تعرفين حتَّى ما نتحدث عنه، لذا اهدئي.
- أعرف أنَّك تُقَوْقِئين بغنائها مثل ساحرة شريرة، أنا أعرف أيضًا أنَّ ذلك عن هاميلتون، لأنَّكِ تُشغلين المقطع الصوتي «تحدَّث أقل؛ ابتسم أكثر» طوال اليوم.

أقول: «لمعلوماتك، إنه تسجيل لأداء موسيقي مسرحي، وليس مقطعًا صوتيًّا».

فتقلب عينيها وتديرها عدة مرَّات.

في الحقيقة، إذا كانت هناك شخصيَّة تُشبهها كيتي، ستكون جيفرسون. ذكي، أنيق، يعود من الهزائم سريعًا وبقوة، مارغو ستكون أنجليكا بلا شك، فهي تبحر بسفينتها الخاصة منذ أن كانت طفلة صغيرة، إنَّها تعرف دائمًا من تكون وماذا تريد. أفترض أنني إليزا، على الرغم من أنني أفضل أن أكون أنجليكا، في الحقيقة أنا على الأرجح بيجي، لكنني لا أريد أن أكون بيجي في قصتي الخاصة، أريد أن أكون هاميلتون.[1]

***

تمطر طوال اليوم، وبمجرد أن نعود للمنزل من المدرسة، فإنَّ أول شيء أفعله أنا وكيتي هو العـودة لبيجامتينا، لم تخرج مارغو قطُّ من بيجامتها، إنها ترتدي نظارتها، وشعرها معقود في كعكة أعلى رأسها (إنَّه قصير جدًّا للبقاء ثابتًا)، ترتدي كيتي كنزة كبيرة، ويسعدني أن الجو بارد بدرجة كافية لأرتدي منامتي القطنية الحمراء، أبي هو الوحيد الذي لا يزال يرتدي ملابس النهار.

(1) في الفقرة بأكملها إسقاط على شخصيات مسرحيَّة هاميلتون، اختارت الكاتبة تشبيه فتيات سونغ بفتيات شويلر. «أنجليكا»: امرأة واثقة وحيويَّة تدافع عمَّا تؤمن به، «إليزا»: قوية ومتعاطفة ومتفهمة وتضع دائمًا الآخرين أمامها، ولهذا هي محبوبة من قبل كلٍّ من حولها، «بيجي»: خجولة وتُريد أن تكون أكثر أهمية وليست فقط في ظلال أختيها. أمَّا «هاميلتون»: حاذق ومقدام وطموح ويفعل كلَّ ما هو ضروري لكسب الاحترام والسلطة التي يشعر أنه يستحقها.

نطلب اثنين من البيتزا الكبيرة للعشاء، واحدة عادية بالجبن (من أجل كيتي) وواحدة سوبريم مع الإضافات الجانبية، نحن على أريكة غرفة المعيشة، ندفع شرائح البيتزا السائلة في أفواهنا، عندما يقول أبي فجأة: «يا فتيات، هناك شيء أودُّ التحدث إليكم عنه».

يتنحنح كما يفعل عندما يكون متوترًا، ونتبادل أنا وكيتي نظرة فضوليّة، ثمَّ ودون مقدمات يقول: «أودُّ أن أطلب من ترينا أن تتزوجني».

أصفق فمي بيدي: «يا إلهي!».

تجحظ عينا كيتي، وينفتح فمها في دهشة، ثم تدفع البيتزا جانبًا وتطلق صرخة عالية جدًّا تتسبب في قفز جيمي بيكل، إنها تقذف نفسها كالمنجنيق على أبي الذي يضحك، أقفز عاليًا وأعانق ظهره.

لا أستطيع التوقف عن الابتسام حتى أنظر إلى مارغو والتي أجد وجهها خالي التعبير تمامًا، ينظر أبي إليها أيضًا بعينين متفائلتين ومتوترتين: «مارغو؟ هل أنت معنا؟ ما رأيك يا عزيزتي؟».

- أعتقد أن هذا رائع.

- أحقًّا؟

تومئ: «*قطعًا*، أعتقد أن ترينا رائعة. وكيتي... أنت تعشقينها، أليس كذلك؟».

كيتي مشغولة جدًّا عن الردِّ في الصياح والقفز على الأريكة مع جيمي.

بلطف تقول مارغو: «أنا سعيدة من أجلك يا أبي، أنا قطعًا سعيدة».

كلمة «قطعًا» هي التي فضحت مشاعرها، أبي مشغول جدًّا بشعور الارتياح الذي يغمره على أن يلاحظ ذلك، لكني ألاحظ. بالطبع هذا غريب بالنسبة إليها، لا تزال تحاول الاعتياد على رؤية السيدة روتشيلد في مطبخنا، لم تُسنَح لها الفرصة لرؤية كلِّ الطرق التي تبرهن منطقية علاقة السيدة روتشيلد وأبي. بالنسبة إلى مارغو، لا تزال جارتنا التي اعتادت ارتداء سراويل قصيرة من قماش تيري والجزء العلوي من البيكيني في أثناء جزِّ العشب.

يقول أبي: «سأحتاج إلى مساعدتكم يا رفاق فيما يتعلق بطريقة طلب يدها. لارا جين، أنا متأكد من أن لديك بعض الأفكار لي، أليس كذلك؟».

بكلِّ ثقة أقول: «أوه، بلى، ففي هذه الفترة يقوم كلُّ أولاد مدرستنا بطلب اصطحاب صديقاتهن إلى الحفل الموسيقي، لذلك لديَّ الكثير من الأفكار المستوحاة».

تستدير مارغو إليَّ وتضحك، ويبدو ضحكها حقيقيًّا تقريبًا: «أنا متأكدة من أن أبي سيريد شيئًا أكثر وقارًا من عبارة (Will You Marry Me) مكتوبة بكريم الحلاقة على غطاء محرك سيارة شخص ما يا لارا جين».

أقول: «لقد أصبحت هذه الأشياء أكثر تطورًا ورُقيًّا مما كانت عليه في يومك يا غوغو».

أستغل الموقف، وأتعمَّد إغاظتها حتى تشعر بأنها طبيعية مرة أخرى بعد القنبلة التي أسقطها أبي للتوِّ.

- يومي؟ أنا أكبرك بسنتين فقط.

تحاول أن تبدو مرحة، لكن يمكنني سماع التوتر في صوتها.

- سنتان تبدوان مثل سنتين من سنوات الكلب[1] عندما يتعلق الأمر بالمدرسة الثانوية. أليس هذا صحيحًا يا كيتي؟

أسحبها نحوي وأضمها بقوة إلى صدري، تتشنج وتتلَّوى بعيدًا.

تقول كيتي: «نعم، كلتاكما يا رفاق كائنات قديمة، هل يمكنني أن أكون جزءًا من عرض التقدُّم بالزواج أيضًا، يا أبي؟».

- بالطبع، لا يمكنني الزواج من دونكم يا رفاق (تدمع عيناه) نحن فريق، ألسنا كذلك؟

---

(1) هناك نظرية قديمة تقول إنَّ كلَّ عامٍ من عمر الكلب يوازي سبع سنوات من عمر البشر، وهو الحساب الذي تم التوصل إليه باعتبار أن متوسط عمر البشر هو 77 عامًا بينما متوسط عمر الكلب تقريبًا 11 عامًا. لكن وجد علماء في كلية طب جامعة سان دييغو كاليفورنيا، طريقة جديدة لحساب عمر الكلاب باستخدام «الساعة الجينية»، وهي طريقة لتحديد العمر في الخلايا والأنسجة والكائنات الحية، وتراقب هذه الطريقة التغيرات الجزيئية في الحمض النووي وتغيير أنماط مجموعة «الميثيل» في الجينوم، بحسب مجلة «Cell Systems» العلميَّة. ووفقًا لهذا الحساب، فإنَّ الكلب البالغ من العمر عامًا واحدًا يمكن أن يعادل عمر الـ 30 عند الإنسان، في حين أن الكلب البالغ 4 أعوام يعادل بإنسان عمره 52 عامًا.

تقفز كيتي وتتنطط مثل طفل صغير وتهتف: «مَرحى».

تَبلغ سعادتها القمر، وترى مارغو ذلك أيضًا، مدى أهمية الأمر بالنسبة إليها.

تسأل مارغو: «متى تنوي التقدُّم بطلب يدها؟».

تندفع كيتي: «هذه الليلة».

أحدِّق إليها: «لا، ليس هذا بالوقت الكافي للتفكير بالطريقة المثالية، نحتاج إلى أسبوع على الأقل، إضافة إلى أنه ليس لديك حتى خاتم. انتظر لحظة، هل لديك؟».

يخلع أبي نظارته ويمسح عينيه: «بالطبع لا، أردت أن أنتظر وأتحدث إليكم يا فتيات أولًا، أريد أن تَكُنَّ أنتن الثلاث هنا من أجل عرض التقدُّم، لذلك سأفعل ذلك عندما تعودين في إجازة الصيف يا مارغو».

تعترض كيتي: «هذا بعيد جدًّا».

تقول مارغو: «نعم، لا تنتظر كلَّ هذا الوقت يا أبي».

يقول أبي: «حسنًا، عليكِ مساعدتي في اختيار الخاتم على الأقل».

تقول مارغو بهدوء: «لدى لارا جين عين أفضل لهذا النوع من الأشياء. علاوة على ذلك، أنا بالكاد أعرف السيدة روتشيلد، ليس لديَّ أدنى فكرة عن نوع الخاتم الذي ستحبه».

يلقي الغمُّ بظلاله على وجه أبي، إنها عبارة *أنا بالكاد أعرف السيدة روتشيلد* التي أقحمتها في وسط كلامها.

أسرع لأضبط صوتي بأفضل نبرة تماثل صوت هيرميون[1]: «ليس لديك فكرة[2]؟ ملاحظة: هل تعلمين أنَّك ما زلتِ أمريكية يا غوغو؟ نحن لا نتحدث بمثل هذا الرقي في أمريكا».

---

(1) هيرميون جين جرينجر شخصية خيالية في سلسلة هاري بوتر، ظهرت لأول مرة في رواية هاري بوتر وحجر الفيلسوف، كطالبة جديدة في طريقها إلى مدرسة هوجوورتس.

(2) في النص الأصلي استخدمت الكاتبة كلمة «clue» بدلًا من «idea».

تضحك؛ كلنا نضحك. ثمَّ -ولأنني أعتقد أنها رأت ذلك الظل على وجه أبي أيضًا- تقول: «تأكدوا من التقاط الكثير من الصور حتى أتمكن من رؤيتها».

يقول أبي بامتنان: «سنفعل، سنسجل هذا بالفيديو مهما كان، يا إلهي، آمل أن تقول نعم».

نقول الشيء نفسه في صوتٍ واحد: «ستقول نعم، بالطبع ستقول نعم».

***

نغلف أنا ومارغو شرائح البيتزا بالبلاستيك، ثم نلفها بطبقتين مزدوجتين من ورق القصدير.

تقول: «قلت لكم يا رفاق إن اثنين من البيتزا أكثر من اللازم».

أقول: «سوف تأكل كيتي منها لوجبتها الخفيفة بعد المدرسة، وكذلك بيتر».

ألقي نظرة سريعة على غرفة المعيشة، حيث تستلقي كيتي وأبي على الأريكة ويشاهدان التلفاز، ثم أهمس: «إذن، ما هو شعورك حقًّا تجاه عرض أبي على السيدة روتشيلد بالزواج منه؟».

تهمس: «أعتقد أنه جنون تمامًا، إنها تعيش على الناحية الأخرى من الشارع، يمكنهما فقط المواعدة مثل اثنين من الكبار، ما الهدف من الزواج بحق السماء؟».

- ربما يريدان فقط أن يكون رسميًّا، أو ربما من أجل كيتي.
- إنهما لا يتواعدان منذ مثل هذه المدة الطويلة حتَّى، منذ متى؟ ستة أشهر؟
- أطول قليلًا من ذلك، لكن يا غوغو، إنهما يعرفان بعضهما بعضًا منذ سنوات.

تكدس شرائح البيتزا المغلفة فوق بعضها وتقول: «هل يمكنك أن تتخيلي كم سيكون غريبًا أن تعيش هنا؟».

يمنحني سؤالها وقفة، السيدة روتشيلد تأتي إلى المنزل كثيرًا، لكن هذا لا يشبه العيش هنا، لديها طرقها الخاصة في فعل الأشياء، وكذلك نحن. مثل:

تنتعل أحذية في منزلها، لكننا لا ننتعلها هنا، لذا تخلعها عندما تأتي إلى زيارتنا. والآن بينما أفكر في الأمر، لم تَنَم هنا من قبل، هي دائمًا تعود للمنزل في نهاية الليل. لذلك قد يبدو ذلك غريبًا بعض الشيء، كما أنها تُخزِّن الخبز في الثلاجة، وهو ما أكرهه، ولكي أكون صادقة تمامًا، فإنَّ كلبتها سيمون تنفض الكثير من الفرو وتُعرَف بأنها تتبول على السجادة، ولكن الشيء الجدير بالذكر هو، بما أنني لن أذهب إلى جامعة فرجينيا، فلن أبقى في الجوار لفترة طويلة، سأكون بعيدة في الكلية.

أخيرًا أقول: «لن تعيش أيٌّ منَّا هنا وقتها كاملًا، فقط كيتي، وكيتي سعيدة حتى الموت».

لا تُجيب مارغو على الفور.

- نعم، تبدوان قريبتين حقًّا.

تذهب إلى الفريزير وتخصص مساحة للبيتزا، وظهرها مواجهًا لي تقول: «لا تنسي، علينا الذهاب إلى التسوق من أجل فستان الحفل الراقص قبل أن أغادر».

- أوه، حسنًا.

يبدو هذا وكأننا قبل ثانيتين كنا نتسوق من أجل فستان مارغو لحفلها الراقص، والآن حان دوري.

يقول أبي، الذي لم أدرك أنه دخل المطبخ: «مرحبًا، ربما تستطيع ترينا أن تأتي معكما أيضًا؟».

يلقي نظرة أمل في طريقي، أنا لست الشخص الذي يجب أن ينظر إليه، أنا بالفعل أحب السيدة روتشيلد، إنها مارغو التي يجب أن تقتنع.

أُلقي نظرة على مارغو التي تقابلني بعينين واسعتين مذعورتين.

أقول: «أمم... أعتقد أنه يجب أن يكون مجرَّدَ شيء يخص فتيات سونغ هذه المرة».

يهز أبي رأسه وكأنه يفهم: «آه، فهمتك».

ثم يقول لمارغو: «هل يمكن أن نقضي معًا وقتًا صغيرًا بين الأب وابنته قبل المغادرة؟ ربما نأخذ دراجتَينا على الطريق».

تقول: «يبدو جيدًا».

عندما يدير ظهره، تُحرِّك مارغو شفتيها *شكرًا لك*، أشعر بعدم الولاء للسيدة روتشيلد، لكن مارغو هي أختي. يجب أن أكون في صفها.

***

أعتقد أنه ربما تشعر مارغو بالذنب حيال استبعاد السيدة روتشيلد من رحلة تسوق الفستان، لأنها تظل تحاول أن تجعل الأمر أكثر أهمية، عندما نذهب إلى المركز التجاري في اليوم التالي بعد المدرسة، تعلن أن كلًّا منًّا ستختار فستانين، ويجب أن أقيس جميعها بغض النظر عن أيِّ شيء، وبعد ذلك سنقيمها، حتى إنها طبعت رموزًا تعبيرية بعلامات الإبهام لأعلى وإبهام لأسفل وصنعت لنا بها لافتات لاستخدامها.

غرفة الملابس ضيقة، وهناك فساتين في كلِّ مكان، تمنح مارغو كيتي مهمة إعادة التعليق والتنظيم، لكن كيتي قد تخلت عنها بالفعل لصالح لعب «كاندي كراش» (Candy Crush) على هاتف مارغو.

تناولني مارغو أحد اختياراتها أولًا، إنه فستان أسود متدفق بأكمام قصيرة رَفرافة: «يمكنك رفع شعرك من أجل هذا».

تقول كيتي دون أن ترفع بصرها: «سأذهب بتسريحة موج البحر».

تُلوي مارغو قسمات وجهَها لها في المرآة.

أتساءل: «هل الأسود يلائمني حقًّا مع ذلك؟».

تقول مارغو: «يجب أن تحاولي ارتداء الأسود في مرات أكثر، إنه يلائمك حقًّا».

تُقشّر كيتي قشرة جرح على ساقها، تقول: «عندما أذهب إلى حفل راقص، سأرتدي فستانًا جلديًّا ضيقًا».

أقول بينما تغلق لي مارغو سحَّاب الفستان: «يصبح الجو حارًّا في فرجينيا في شهر مايو، يمكنك ارتداء فستان جلدي في حفلة العودة[1]، لأنها في شهر أكتوبر».

نتفحص انعكاسي في المرآة، الفستان كبير جدًّا من منطقة الصدر، والأسود يجعلني أبدو مثل ساحرة، لكنني ساحرة في فستان غير ملائم.

ترفع كيتي لافتة إبهام لأسفل وتقول: «أعتقد أنك بحاجة إلى صدر أكبر لهذا الفستان».

أعبس في وجهها خلال المرآة، إنها على حق رغم ذلك.

- نعم، أعتقد أنك على حق.

تسأل كيتي فجأة: «هل كان لدى أمي صدر كبير؟».

تقول مارغو: «أمم، أعتقد إنه كان صغيرًا مثل A؟».

تسأل: «أيُّ مقاس ترتدين؟».

- AB.

تقول كيتي وهي تتفحصني: «وصدر لارا جين صغير مثل أمي».

أحتج: «هاي، عمليًّا أنا B، أنا A كبير، وأنا تقريبا B، فلتفك إحداكما السحَّاب لي».

تقول كيتي: «تري لديها صدر كبير».

تسأل مارغو وهي تفك السحَّاب: «هل هو حقيقي؟».

أخرج من الفستان وأسلمه إلى كيتي لتعلِّقه: «أعتقد ذلك».

- إنه حقيقي، لقد رأيتها مرتدية البكيني، وينتشر ثدياها عندما تكون مستلقية، وهكذا تعرفون. الأثداء المزيفة تبقى في مكانها مثل ملاعق الآيس كريم. (تلتقط كيتي هاتف مارغو مرة أخرى) وقد سألتها أيضًا.

---

(1) بالإنجليزية (Homecoming Party) تقليد أمريكي قديم للترحيب بعودة الطلاب السابقين في العديد من المدارس الثانوية والكليات حيث يمكن للأشخاص الذين كانوا طلابًا هناك في وقت سابق العودة للزيارة. وهي تختلف عن الحفلة الراقصة (Prom)؛ فالأولى يُسمح لجميع الطلاب من أي مرحلة حضورها، أما الثانية للخريجين فقط وأحيانًا يُسمح لطلاب المرحلة قبل الأخيرة بحضورها أيضًا.

تقول مارغو: «إذا كانت مزيفة، أشك في أنها ستخبرك بذلك».

تعبس كيتي في وجهها: «تري لا تكذب عليَّ».

- أنا لا أقول إنها كانت ستكذب، أنا أقول إنها قد يكون لديها خصوصيَّة بشأن الجراحات التجميلية، وهو حقها.

تهز كيتي كتفيها ببرود.

أرتدي الفستان التالي سريعًا للخروج من موضوع صدر السيدة روتشيلد.

- ما رأيكما يا رفاق في هذا؟

تهز كلتاهما رأسيهما ويرفعان لافتة إبهام لأسفل في الوقت نفسه، على الأقل هما متفقتان في عدم إعجابهما بفستاني.

- أين الفستان الذي اخترتُه؟ جربي فستاني المرة التالية.

اختيار كيتي هو فستان ضيق من الجلد، أبيض، دون أكتاف لن أرتديه أبدًا ولو بعد مليون عام، وهي تعرف ذلك.

- أنا فقط أريد أن أراه عليك.

أحاول إرضاءها، وتصر كيتي على أنه أفضل فستان من بين جميع الفساتين، لأنها تريد أن تحصل على الاختيار الفائز. في النهاية، ولا واحد من الفساتين يناسب ذوقي أو أسلوبي، لكني لم أنزعج من ذلك. لا يزال على حفلة التخرج أكثر من شهر، وأريد أن أجوب المتاجر الكلاسيكية العتيقة قبل أن ألتزم بأيٍّ شيء من متجر عادي، أحب فكرة الفستان الحي، الفستان الذي يزور الأماكن، ويرى الأشياء، الفستان الذي قد ترتديه فتاة مثل ستورمي من أجل رقصة.

عندما تغادر مارغو إلى اسكتلندا في صباح اليوم التالي، تطلب مني أن أعدها بإرسال صور لفساتين محتملة حتى تتمكن من إعطاء رأيها، لم تقل كلمة أخرى عن السيدة روتشيلد، ولكن في النهاية، لم تكن لتفعل ذلك، لأن هذا ليس أسلوبها.

(13)

يقول لوكاس: «أعتقد أنَّ الحفلَ الراقص يشبه كثيرًا ليلة رأس السنة».

نتسكع أنا وهو وكريس في مكتب الممرضة، لأنها في الخارج لتناول الغداء، ولا تهتم إذا كنا نستلقي على أريكتها. نظرًا لأننا وصلنا إلى مرحلة التخرج الآن، فإنَّ جميع المعلمين يتمتعون بمزاجٍ ودودٍ جدًّا.

تسخر كريس وهي تقضم أظفارها: «هذا لأمثالك».

- هل ستدعينني أُنهي كلامي؟ (يتنهد لوكاس ويبدأ من جديد) كما كنت أقول، الحفلة الراقصة تنزل على رغْبة كلِّ التوقعات التي تضعها عليها. ليلة واحدة مثالية في المدرسة الثانوية من المفترض أن يقضيها كلُّ مراهقٍ أمريكي. إنك تنفق كلَّ هذا الوقت والمال وتشعر بأنك ملزم... لا، مُجبر على الدفع في ليلة ملحمية، ما الذي يمكن أن يرقى إلى مستوى هذا القدر من الضغط؟

أعتقد أن ليلة المدرسة الثانوية المثالية ستنتهي إلى أن تكون لحظة عشوائية صغيرة لم تكن تخطط لها أو تتوقعها، وليدة اللحظة. أعتقد أنني حظيتُ بالفعل بما يقرب اثنتي عشرة ليلة مثالية في المدرسة الثانوية، مع بيتر، لذلك لستُ بحاجة إلى أن تكون الحفلة الراقصة ملحمية، عندما أتخيل ليلة حفلة تخرجي، أتخيل بيتر في بدلة سهرة، يتعامل بتهذيب ولباقة مع أبي، ويُلبس كيتي سوارًا من الزهور. نأخذ جميعًا صورة بجوار الموقد الحجري، آخذ ملاحظة ذهنية لأطلب من بيتر الحصول على سوار زهور صغير إضافي لها.

أسأل لوكاس: «إذن، هل هذا يعني أنك لن تذهب؟».

يتنهَّد مرة أخرى: «لا أعلم، لا يوجد أحدٌ هنا أريد حتى أن أذهب معه».

أقول: «إذا لم أكن ذاهبة مع بيتر، فكنت سأطلب منك ذلك».

ثم أنقل بصري من لوكاس إلى كريس: «هاي، لماذا لا تذهبان معًا يا رفاق؟».

تقول كريس: «لن أذهب إلى الحفلة الراقصة، من المحتمل أن أذهب إلى النوادي الليلية في العاصمة مع أصدقائي في آبل بيز».

- كريس، لا يمكنك ألَّا تذهبي إلى الحفلة الراقصة، يمكنك الذهاب إلى النادي مع أصدقائك في آبل بيز في أيِّ وقت، ليس لدينا سوى حفلة راقصة واحدة للتخرج.

يُصادف عيد ميلادي اليوم التالي لحفل التخرج ويؤلمني قليلًا أن كريس تبدو وكأنها قد نسيت. إذا ذهبت إلى النوادي الليلية في العاصمة، فمن المحتمل أن تبقى طوال عطلة نهاية الأسبوع ولن أراها حتى في يوم ميلادي الفعلي.

- الحفلة ستكون ملآنة بالكُسْحان والعُرْجان، لا أقصد الإهانة. أعني، أنا متأكدة من أنك ستستمتعين يا لارا جين، أنت ذاهبة مع ملك الحفلات الراقصة، وما اسم تلك الفتاة التي أنت صديقة لها الآن؟ تامي؟

أقول: «بامي، لكنها لن تكون ممتعة بغيابك».

تضع ذراعها حولي: «أووه».

- كنَّا نقول دائمًا أننا سنذهب إلى الحفلة الموسيقية معًا ونشاهد الشمس وهي تغرب فوق ملعب المدرسة الابتدائية.

- يمكنك مشاهدتها مع كافينسكي.

- هذا ليس الشيء نفسه.

تقول كريس: «اهدئِي، من المحتمل أن تفقدي عذريتك في تلك الليلة على أيِّ حال، لذلك سأكون آخر شيء تفكرين فيه».

أهمس: «لم أكن أخطط لممارسة الحب في ليلة الحفلة الراقصة».

تندفع عيناي في حركة سريعة نحو لوكاس، الذي ينظر إليَّ بعينين مذهولتين.

- لارا جين... ألم تمارسي أنت وبيتر الحب بعد؟

أنظر حولي للتأكد من أن لا أحد في الردهة يستمع.

- لا، ولكن من فضلك لا تخبر أحدًا. ليس لأنني أخجل منه أو أيِّ شيء، أنا فقط لا أريد أن يعرف الجميع شؤوني الخاصة.

يقول ولا تزال الصدمة بادية على وجهه: «لقد فهمت ذلك، بوضوح، ولكن واو، هذا باهر... باهر جدًّا».

أسأله وأستطيع أن أشعر بدفء خديَّ: «لماذا هذا باهر جدًّا؟».

- إنه مثير... مثير جدًّا.

أضحك: «هذا صحيح».

تقول كريس: «هناك سبب يجعل ممارسة الحب ليلة الحفلة الموسيقية شيئًا أساسيًّا، أعني، نعم، إنه تقليد، ولكن أيضًا، كلُّ شخصٍ يتأنَّق في ملابسه، ويتجهَّز للبقاء في الخارج طوال الليل... معظم هؤلاء الأشخاص لن يبدوا أبدًا بمثل جودة مظهرهم في ليلة الحفلة الراقصة، بمثل التَزَيُّن والنظافة، وهذا أمر محزن. كلُّ هذه القوارض تحصل على مانيكير وباديكير وتصفيفات شعر. أساسي جدًّا».

يقول لوكاس: «ألم تصففي شعرك من قبل؟».

تقلب كريس عينيها: «بالطبع».

أقول: «لماذا إذن تحكمين على الآخرين في الــ...».

- انظرا، هذه ليست نقطتي هنا. نقطتي هي... (تقطب جبينها) انتظرا، عن ماذا كنا نتحدث؟

يقول لوكاس: «تصفيفات الشعر، المانيكير، القوارض».

- قبل هذا.

أقترح: «ممارسة الحب؟».

- صحيح، نقطتي هي أن فقدان عذريتك في ليلة الحفلة الراقصة كليشيه، لكن الكليشيهات هي كليشيهات لسبب ما، هناك جوانب عملية لذلك، عليك البقاء في الخارج طوال الليل، تبدين رائعة، وما إلى ذلك، إنه أمر منطقي.
- أنا لا أمارس الحب لأول مرة لأنه في المتناول وشعري يبدو جيدًا يا كريس.
- هذا من حقك.

لا أعرف على وجه اليقين، لكنني أتخيل أنَّ المرة الأولى لي ستكون على الأرجح في الكلية، في غرفتي الخاصة، كشخص بالغ، من الصعب تخيل حدوث ذلك الآن، في المنزل، وأنا لارا جين الأخت والابنة. في الكلية، سأكون لارا جين فقط.

(14)

لقد أُخِذَ القرارُ وسيتقدم أبي إلى طلب يد السيدة روتشيلد يوم السبت، بعد التنزه سيرًا على الأقدام في أحد مساراتهما المفضلة، سيفعل ذلك أمام الشلال. الخطة هي أن نختبئ أنا وبيتر وكيتي خلف الأشجار وأن نُسجِّل كلَّ شيءٍ، ثم نخرج فجأة مع سلة نزهة رومانسيَّة. كان أبي متوترًا بشأن فقرة الفيديو، في حال لم تقل السيدة روتشيلد نعم، لكن كيتي توسلت. ظلت تقول: إنه من أجل مارغو. في حين أنَّها فقط فضوليَّة حقًّا وتريد رؤية كيف سيسير الأمر، بالطبع أنا كذلك، بيتر يشاركنا من أجل المتعة فقط، إنه يأخذنا بسيارته إلى هناك.

في ذلك الصباح، قبل أن يغادر لاصطحاب السيدة روتشيلد، يقول أبي: «يا رفاق، إذا لم يبدُ وكأنها ستقول نعم، هل يمكنكم التوقف عن التصوير بالفيديو؟».

أغلِّف شطائر اللحم البقري المشوي بعناية في ورق الشمع، أرفع بصري لأقول: «ستقول نعم».

يقول ويحدج كيتي بنظرة حادَّة: «فقط عِدوني أنكم ستنسحبون بهدوء».

- أوامرك يا دكتور كوفي.

يرفع بيتر كفه وبينما يضربان كفًّا بكفٍّ، أقول: «أبي، هل أخذت الخاتم معك؟».

- نعم! (ثم يقطب جبينه) لحظة، هل فعلتُ؟

يتحسَّس جيوبه ويفتح سحَّاب جيبه الداخلي من الجاكيت المقاوم للرياح.

- اللعنة، لقد نسيت ذلك!

ثم يركض إلى الطابق العلوي.

نتبادل أنا وبيتر نظرة، يقول وهو يفرقع حبة عنب في فمه: «لم أرَ أباك من قبل متوترًا لهذه الدرجة، إنه في العادة هادئ ورابط الجأش».

أصفع يد بيتر لإبعادها عن العنب.

تسرق كيتي حبة عنب وتقول: «لقد كان على هذا الحال طوال الأسبوع».

يركض أبي إلى الأسفل مع خاتم الخطوبة، ساعدته وأنا كيتي في اختياره، إنه خاتم أميرات من الذهب الأبيض بهالة من الألماس، اخترت طراز خاتم الأميرات، واختارت كيتي شكل الماسة.

يتوجه أبي إلى اصطحاب السيدة روتشيلد، وأنهي حزم مكونات سلة النزهة، يسعدني أن يكون لديَّ عذر لاستخدامها، اشتريتها من مزاد لبيع البضائع المستعملة، ولم أستخدمها مرة واحدة، أحزم زجاجة من الشمبانيا، وعنقود مثالي من العنب، والشطائر، ومثلث كبير من الجبن الأبيض الطري، والمقرمشات.

يقول بيتر: «احزمي قارورة ماء أيضًا، سيصيبهما الجفاف من المشي مدة طويلة على الأقدام».

تقول كيتي: «وربما من البكاء والصراخ بعد أن تقول نعم».

يقترح بيتر: «هل نشغل لهما بعض الموسيقى عندما يركع على إحدى ركبتيه؟».

أقول: «لم نناقش هذا الجزء من الخطة، وأبي متوتر بما فيه الكفاية كما هو واضح، لا يمكنه التركيز وهو يفكِّر في اختبائنا في الأدغال في انتظار تشغيل الموسيقى لهما، سيجعله ذلك يشعر بالخجل».

تقول كيتي: «علاوة على ذلك، يمكننا إضافة الموسيقى فيما بعد، نحن بحاجة إلى أن نكون قادرين على سماع الحوار».

أحدجها بنظرة: «كاثرين، هذا ليس فيلمًا، هذه حياة واقعية».

أتركهما لأذهب إلى حمام الطابق السفلي، وبعد أن أغسل يدي، أغلق الصنبور عندما أسمع كيتي تقول: «بيتر، عندما تغادر لارا جين، هل ستظل تزورني أحيانًا؟».

- بالطبع سأفعل.

- حتى لو انفصلتما يا رفاق؟

هناك صمت لمدة قصيرة.

- نحن لن ننفصل.

تُلحُّ: «ولكن إذا فعلتما؟».

- لن نفعل.

تتجاهل هذا وتتابع: «لأننا لم نعد نرى جوش قطُّ، وقد قال إنه سيزورنا أيضًا».

يتهكم بيتر: «هل تمزحين معي؟ هل تعتقدين أنني مثل ساندرسون؟ *أنا؟* أنا مختلف تمامًا عنه، أشعر بالإهانة من مجرد مقارنتك بيننا حتَّى».

تطلق كيتي نوعًا من ضحكات الارتياح، من النوع الذي يبدو أشبه بالتنهد: «نعم أنت على حق».

- ثقي بي يا طفلتي، أنا وأنتِ لدينا شأننا الخاص بنا.

أنا أحبه كثيرًا لدرجة البكاء، سوف يعتني بـكيتي من أجلي، وأنا أعلم أنه سيفعل ذلك.

***

أخبرنا أبي أنهما سيصلان إلى الشلال في وقت الظهيرة تقريبًا، لذا يجب أن نكون هناك بحلول الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة حتى نأخذ موقعنا، انتهى بنا الأمر بالوصول إلى هناك قبل ذلك بقليل، فقط لنكون في الجانب الآمن، خضوعًا لإصرار وإلحاح كيتي.

نختار مكانًا للاختباء بعيدًا بما يكفي بحيث لا تكتشفنا السيدة روتشيلد، ولكن في الوقت نفسه قريبًا بما يكفي لنستطيع الرؤية. أختبئ أنا وكيتي خلف شجرة، ويجثم بيتر خلف أخرى قريبة منًّا، الهاتف في يده، جاهزًا

للتصوير، أرادت كيتي أن تكون الشخص الذي يفعل ذلك، لكنني أصدرت قراري النهائي بأنه يجب أن يكون بيتر، لأنه لن يتأثر عاطفيًّا في هذه اللحظة بالقدر الذي سنتأثر به نحن وستكون يده ثابتة.

بعد الثانية عشرة بقليل، صعدا المسار. السيدة روتشيلد تضحك على شيء ما، ويضحك أبي كإنسان آلي بالنظرة المتوترة نفسها على وجهه، من المسلي مشاهدتهما يتفاعلان معًا عندما لا تعرف أننا نشاهدها. كانت كيتي على حق، إنه يشبه الفيلم إلى حدٍّ ما، إنه يبدو أصغر سنًّا بجانبها بطريقة ما، ربما لأنه واقع في الحب، يتمشيان إلى الشلال، وتتنهد السيدة روتشيلد فرحة. تقول: «يا إلهي، المكان هنا رائع».

تهمس كيتي إليَّ: «بالكاد أستطيع سماع أيِّ شيء، صوت الشلال مرتفع جدًّا».

- ششش، أنت من تتكلمين بصوت عالٍ.

يقول أبي ويده تنقب بحثًا في جيب سترته الواقية: «دعينا نلتقط صورة».

- اعتقدت أنك تعارض صور السيلفي أخلاقيًّا، (تضحك) انتظر، دعني أحاول إصلاح شعري لهذه المناسبة العظيمة، تسحب شعرها من حامل ذيل الحصان وتحاول نفشه، ثم تفرقع ما يشبه حبة سعال أو قطعة حلوى في فمها.

يستغرق أبي وقتًا طويلًا لدرجة أنني أخشى للحظة أن يكون قد فقد الخاتم أو أعصابه، لكنه بعد ذلك ينزل على ركبة واحدة، يتنحنح أبي، هذا يحدث، أمسك بيد كيتي وأضغط عليها، تشرق عيناها، ينفجر قلبي.

- ترينا، لم أتوقع الوقوع في الحب مرة أخرى، ظننت أنني حصلت على نصيبي منه، وكنت على ما يرام مع ذلك، لأن لدي فتيات، لم أدرك أن هناك شيئًا مفقودًا حتى أتيتِ أنت.

تُغطي يدا السيدة روتشيلد فمها، هناك دموع في عينيها.

- أريد أن أقضي بقية حياتي معك يا ترينا.

تبدأ السيدة روتشيلد بالاختناق بسبب قطعة الحلوى، ويقفز أبي ناهضًا ويبدأ بضربها على ظهرها، إنها تسعل بجنون.

يهمس بيتر من خلف شجرته: «هل يجب أن أذهب وأطبق مناورة هيمليخ[1] عليها؟ أنا أعرف كيفية القيام بذلك».

أهمس: «بيتر، أبي طبيب، إنه يعرف ذلك».

بينما تهدأ حدة سعالها، تقف منتصبة وتمسح عينيها: «انتظر، هل تطلب مني الزواج؟».

يقول أبي: «كنت أحاول، هل أنت بخير؟».

تصفق بيديها على خديها: «نعم!».

يسألها أبي نصف مازحًا: «نعم، أنت بخير، أم نعم، ستتزوجينني؟».

تصيح: «نعم، سأتزوجك».

ويقترب منها أبي ويتبادلان القُبلات.

أهمس إلى كيتي: «يبدو هذا خصوصيًّا».

تهمس: «كلُّ هذا جزء من العرض».

يناول أبي السيدة روتشيلد صندوق الخاتم، لا أستطيع سماع ما يقوله بعد ذلك بوضوح، ولكن مهما كان، فإنه يجعلها تضحك أكثر من اللازم.

تسألني كيتي: «ماذا يقول؟». في الوقت نفسه الذي يسألني بيتر: «ماذا كان يقول؟».

- لا أستطيع أن أسمع، اصمتا أنتما الاثنان، أنتما تخربان الفيديو.

يحدث هذا عندما تنظر السيدة روتشيلد في اتجاهنا، لقد أصابت الهدف.

نقفز جميعًا عائدين خلف أشجارنا، ثم أسمع صوت أبي الساخر ينادي: «يمكنكم الخروج يا رفاق، قالت نعم!».

نركض خارجين من وراء الأشجار، تقذف كيتي نفسها بين ذراعي السيدة روتشيلد، إنهما يسقطان على العشب، وتضحك السيدة روتشيلد بأنفاس متقطعة، تتردد صدى ضحكاتها عبر الغابة، أعانق أبي، وفي الوقت نفسه

---

(1) إجراء في الإسعاف الأولي يستخدم ضغطات البطن لعلاج انسداد مجرى الهواء العلوي أو (الشرقة) بواسطة الأجسام الغريبة، ويُطلق مصطلح مناورة هيمليخ على اسم الدكتور هنري هيمليخ، الذي وصف الإجراء لأول مرة في عام 1974.

لا يزال بيتر يلعب دور مصور الفيديو، ويسجل اللحظة للأجيال القادمة، كصديق رائع لهذه العائلة.

أرفع بصري إلى أبي وأسأله: «هل أنت سعيد؟».

تمتلئ عيناه بالدموع، ويومئ، ويحتضنني بقوة، وبهذه الطريقة، تكبر عائلتنا الصغيرة.

(15)

إنَّها الليلة الأولى التي نجتمع فيها جميعًا معًا على العشاء منذ الخطوبة، وأبي في المطبخ يُعدُّ سَلَطة. نحن الفتيات نجلس في غرفة المعيشة نُضيع الوقت وحسب. كيتي تؤدي واجباتها المدرسية، السيدة روتشيلد تشرب كأسًا من النبيذ الأبيض. كلُّ شيء هادئ جدًّا، توقيت مثالي بالنسبة إليَّ لفتح موضوع تحضيرات الزفاف، لقد أمضيتُ الأسبوع الماضي أعمل على لوحة مزج الأفكار (Mood Board) لحفل زفاف أبي والسيدة روتشيلد: جدار كامل من الورد لمنطقة كشك التصوير بطابع فيلم «كبرياء وتحامل»[1]، ومزهريات من زجاجات النبيذ بطابع فيلم «انتحار العَذْرَاوَات»[2] كقطع ديكور مركزية للطاولات، وكتلميح إلى مصانع النبيذ في شارلوتسفيل.

عندما أعرضها أمام السيدة روتشيلد على حاسوبي المحمول، تبدو وكأنها دُهشت، تضع كأسها وتنظر إلى الشاشة من كثب: هذا جميل يا لارا جين، جميل حقًّا، لقد أنفقتِ الكثير من الوقت في هذا.

الكثير من الوقت في الواقع لدرجة أنَّني تخطيت مباراة لاكروس لبيتر هذا الأسبوع، بالإضافة إلى سهرة فيلم في منزل بامي، لكن هذا مهم. بالطبع أنا لا أقول شيئًا من هذا بصوت عالٍ، أنا فقط أبتسم ابتسامة شديدة الابتهاج: «هل هذه الرؤية تتماشى مع ما كنتِ تفكرين فيه؟».

(1) فيلم (Pride and Prejudice) المأخوذ عن رواية تحمل الاسم نفسه للروائية الإنجليزية جاين أوستن.

(2) فيلم (The Virgin Suicides) المأخوذ عن رواية تحمل الاسم نفسه للروائي الأمريكي جيفري يوجينيدس.

- حسنًا... لأكون صادقة، أعتقد أننا كنا نفكر أننا سنذهب فقط إلى المحكمة[1]. أبيع منزلي وأجد طريقة كيف سأنقل كل ما عندي من خردوات هنا، يجلب لي كل هذا بالأساس ما يكفي من الصداع.

يخرج أبي ومعه وعاء السلطة الخشبي في يديه، يقول بجفاف: «إذن أنت تقولين إن الزواج بي صداع؟».

تقلب عينيها: «أنت تعرف ما أقوله يا دان، ليس الأمر كما لو أن لديك الوقت للتخطيط لحفل زفاف كبير أيضًا».

تأخذ رشفة من النبيذ وتستدير إليَّ: «لقد تزوجتُ من قبل وكذلك أبوك، لذلك لا يشعر أيٌّ منَّا بالحاجة إلى إثارة ضجة كبيرة، ربما سأرتدي فقط فستانًا لدي بالفعل».

أهز رأسي: «بالطبع يجب أن نحدث ضجةً كبيرةً، هل تعرفين عدد السنوات التي استغرقها أبي للعثور على شخص يأكل من طبخه ويشاهد أفلامه الوثائقية؟ سيدة روتشيلد، أنت معجزة. لذلك يجب أن نحتفل، (أنادي أبي الذي اختفى مرة أخرى في المطبخ) هل سمعت ذلك يا أبي؟ السيدة روتشيلد تريد الذهاب إلى المحكمة، رجاءً أقنعها بالعزوف عن هذه الفكرة».

- هلَّا توقفتِ عن مناداتي بالسيدة روتشيلد؟ الآن بعد أن أُصبح زوجة أبيك الشريرة، يجب على الأقل أن تناديني ترينا، أو تري، أيًّا كان ما يناسبك.

أقترح بكل براءة: «ماذا عن مناداتك ستيب مامي[2]؟ يبدو هذا جميلًا تمامًا».

تصفعني صفعة خفيفة: «بنت! سأقطِّعك».

---

(1) في الولايات المتحدة يُوثَّق الزواج المدني في المحكمة التي تحكم بالقانون فيما يخص المسجلين بالسجلات المدنية بالدولة، سواء مواطنين أو مقيمين. هذا الزواج لا يعول على الفروق الدينية، أو المذهبية، ولا يلقي اعتبارًا لاختلاف العروق والأجناس، لكنه يمنح طرفي الزيجة حقوقهما كافة، المدنية والاجتماعية والسياسية والخدمية، فإن خالفا أيًّا من الضوابط الحاكمة لتلك الحقوق، وقعا بذلك تحت طائلة القانون.

(2) تقصد زوجة أبي (Stepmother).

أقهقه بينما أثب في حركة سريعة بعيدًا عنها: «دعينا نعود لحفل الزفاف، لا أعرف ما إذا كانت هذه مسألة حساسة أم لا، لكن هل احتفظتِ بصور زفافك القديمة؟ أريد أن أرى كيف كانت طلتك كعروس».

تُلَوِّي السيدة روتشيلد قسمات وجهها في فزع: «أعتقد أنني رميت كلَّ شيء، قد يكون لديَّ صورة مطوية في ألبوم في مكان ما، الحمد لله أنني تزوجت قبل أن تصبح وسائل التواصل الاجتماعي شيئًا، هل يمكنك أن تتخيلي الطلاق واضطرارك إلى إزالة جميع صور حفل الزفاف؟».

- أليس فَألًا سيئًا التحدث عن الطلاق في أثناء التخطيط لحفل الزفاف؟

تضحك: «حسنًا، لقد حُكم علينا بالهلاك قبل أن نبدأ».

لا بدَّ أن الذعر يتشكَّل بوضوح على وجهي، لأنها تقول: «أنا أمزح، سأبحث عن صورة الزفاف لأريها لك إذا أردتِ، لكني بصراحة، لست فخورة بها حقًّا. كانت الأعين المكحَّلة والظلال الدخانيَّة هي الموضة في ذلك الوقت، وقد بالغت في فعل ذلك بعض الشيء، بالإضافة إلى أنني فعلت ذلك الشيء المشهور في بداية الألفية الثانية باستخدام قلم تحديد الشفاه البني كلون الشوكولاتة والشفاه الفورستي (Forsty)».

أحاول أن أبقي وجهي محايدًا: «حسنًا، حسنًا، ماذا عن فستانك؟».

- فستان بكتف واحدة، مع تنورة بنمط حورية البحر، لقد جعل مؤخرتي تبدو مذهلة.

- أرى ذلك.

- توقفي عن الحكم عليَّ.

يضع أبي يده على كتف السيدة روتشيلد: «ماذا لو أقمنا الحفل هنا في المنزل؟».

- في الفناء الخلفي مثلًا؟ (تفكر بتمعنٍ) أعتقد أن هذا يمكن أن يكون لطيفًا، حفلة شواء صغيرة، تقتصر على العائلة وعدد قليل من الأصدقاء.

تقول كيتي من الناحية المقابلة في غرفة المعيشة وكتاب الرياضيات في حضنها: «أبي ليس لديه أي أصدقاء».

يقطب أبي جبينه: «لديَّ أصدقاء في الواقع، لديَّ الدكتور كانغ من المستشفى، وهناك مارجوري، والعمة دي. ولكن آآ... نعم، ستكون مجموعة صغيرة من جانبي».

تقول كيتي: «بالإضافة إلى نانا».

ويبدو التوتر على كلٍّ من أبي والسيدة روتشيلد عند ذكر نانا، والدة أبي ليست بالشخص الودود.

أُدْلي بتفسير عرضي: «لا تنسَ جدتنا».

التقت جدتي السيدة روتشيلد في عيد الشكر، ورغم أنَّ أبي لم يُقدمها صراحة على أنها صديقته، كانت جدتي داهية ولا تفوت أيَّ شيء، أخذت تستجوب السيدة روتشيلد بلا رحمة، وتسألها عما إذا كان لديها أطفال، ومنذ متى وهي مطلقة، وما إذا كان عليها أيُّ ديونٍ لم تُسدَّد. صمدت السيدة روتشيلد جيدًا، وعندما اصطحبتُ جدتي لتوصيلها مشيًا إلى السيارة وتوديعها، قالت إن السيدة روتشيلد «ليست سيئة»، وقالت إنها ترتدي ملابس شابة بالنسبة إلى سنها، لكنها قالت أيضًا إن السيدة روتشيلد تتمتع بالكثير من الحيوية والإشراق.

تقول السيدة روتشيلد: «لقد أقمت مسبقًا حفلَ زفافٍ كبير، سيكون عدد المدعوين صغيرًا من جانبي أيضًا، عدد قليل من أصدقاء الكلية، وشيلي من العمل، وجيني أختي، وأصدقائي في سول سايكل».

تسأل كيتي: «هل يمكننا أن نكون وصيفات الشرف لك؟».

وتضحك السيدة روتشيلد.

أقول: «كيتي، لا يمكنك أن تطلبي ذلك بنفسك».

لكني ألتفت إلى السيدة روتشيلد، في انتظار سماع ما ستقوله.

تقول: «بالتأكيد، هل سيناسبك ذلك يا لارا جين؟».

أقول: «سيكون شرفًا لي».

- إذن، سيكون لدينا أنتن الفتيات الثلاث، وصديقتي كريستين، لأنها ستقتلني إذا لم أطلب منها.

أصفق يدي: «انتهينا من هذه المسألة الآن، دعينا نعود للفستان، إذا كان حفل زفاف في الفناء الخلفي، أشعر أن فستانك يجب أن يعكس ذلك.

تقول: «شريطة أن يكون له أكمام حتَّى لا أخفق بجناحي الخفَّاش[1] في الأرجاء».

أقول: «سيدة روتشـــ... أقصد ترينا، ليس لديك أجنحة خفاش».

إنها في حالة بدنية جيدة جدًّا بكلٍّ ما تمارسه من تمارين بيلاتس[2] والتدرب في سول سايكل.

تشرق عينا كيتي: «ما أجنحة الخفافيش؟ يبدو أن هذا يعني سمين».

- تعالي إلى هنا، وسأريكِ.

تطيع كيتي، وترفع والسيدة روتشيلد ذراعها وتمدده، ثم في الثانية الأخيرة تمسك كيتي وتدغدغها، تموت كيتي من الضحك، وكذلك السيدة روتشيلد.

تقول لاهثة: «سمين؟ سيعلمك ذلك كيف تنعتين زوجة أبيك الشريرة بالسمينة مرة أخرى».

يبدو أبي سعيدًا أكثر مما رأيته في أيٍّ وقت مضى.

***

في وقت لاحق من تلك الليلة في حمامنا، كيتي تفرش أسنانها، وأنا أنظف وجهي بمقشر جديد طلبته من موقع تجميل كوري، بقشور الجوز والتوت. أقول متأملة: «جِرَار ماسون[3] ومربعات القماش القطني المُخَطَّط... لكنها أنيقة».

---

(1) مصطلح يطلق على الجلد المترهل تحت الذراعين بسبب الدهون الزائدة وضعف العضلات مع تقدم العمر.

(2) بالإنجليزية: (Pilates) وهو نظام لياقة بدنية طُوّر في أوائل القرن العشرين من قبل مدرب اللياقة البدنية الألماني جوزيف بيلاتس، الذي سمي على اسمه. يُمارس في جميع أنحاء العالم، وخاصة في الدول الغربية مثل أستراليا وكندا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

(3) الجِرَار أو البَرْطَمانات الزجاجية ذات الغطاء المعدني، سميت على اسم السَّمْكَرِيّ الأمريكي جون لانديس ماسون، الذي سجَّل براءة اختراعها في عام 1858.

تقول كيتي: «استخدام جِرَار ماسون في ديكورات حفلات الزفاف أصبحت فكرة مستهلكة، أَلقي نظرة على «بنترست» (Pinterest)، يستخدم الجميع حرفيًا جِرَار ماسون».

تبدو كلماتها صحيحة.

- حسنًا، أنا سأضع بالتأكيد تاج من الزهور على رأسي، لا يهمني لو كنتِ ستقولين إنها فكرة مستهلكة.

تقول بحزم: «لا يمكنك ارتداء تاج من الزهور».

- لمَ لا؟

تبصق معجون الأسنان: «أنت كبيرة جدًّا على هذا، إنها لوصيفات الشرف من الأطفال».

- لا، أنت لا تتصورين ذلك بشكل صحيح، لم أكن أفكر في زهور أنفاس الطفل[1]، كنت أفكر في القليل من الروز الوردي والخوخي، مع الكثير من النباتات الخضراء، النباتات الخضراء الشاحبة، هل تعرفين هذا النوع؟

تهز رأسها بإصرار: «نحن لسنا جنيات في الغابة، إنه لطيف إلى درجة مثيرة للغثيان، وأنا أعلم أن غوغو ستتفق معي».

لديَّ شعورٌ مرعبٌ أنها ستتفق أيضًا، أُقرِّر أن أُنحِّي هذا الجدال جانبًا في الوقت الحالي، لن تُحسَم نتيجته اليوم.

- بالنسبة إلى الفساتين، كنت أفكر في إمكانية ارتداء ملابس كلاسيكية، ليس الأبيض المائل إلى الرمادي، لكن الأبيض المائل إلى الصُّفْرَةِ وكأنه منقوع بالشاي، نوع من (nightgown-style). أثيري جدًّا، ليس كالجنيات، أشبه بالكائنات السماوية.

- سأرتدي توكسيدو[2].

---

(1) زهور الجيبسوفيلا: سُمِّيت بذلك لأنها زهور صغيرة بيضاء ساحرة تعني نقاء القلب والبراءة.

(2) بالإنجليزية (Tuxedo) بذلة سهرة رجالية بربطة عنق سوداء، لكنها تحولت من حجر أساس الأناقة الذكورية في المناسبات الرسمية، إلى صيحة اكتسحت عالم موضة المرأة (التوكسيدو النسائي).

أنا على وشك الاختناق: «تـ.. ماذا؟».

- توكسيدو مع حذاء كونفيرس ملائم.

- على جثتي.

تهز كيتي كتفيها.

- كيتي، ليس هذا بزفاف ربطة العنق السوداء، البدلة الرسمية لن تبدو مناسبة إلى حفل زفاف في فناء المنزل الخلفي، يجب أن تتطابق أزياؤنا نحن الثلاثة، مثل مجموعة فتيات سونغ.

- لقد أخبرت أبي وتري بالفعل، وكلاهما يحب فكرة أن أرتدي البدلة الرسمية، لذا تجاوزي هذا الأمر.

لديها تلك النظرة على وجهها، النظرة العنيدة التي تلوح على وجهها عندما تحفر كعبيها في الأرض حقًّا[1]، مثل الثور.

- على الأقل يجب أن ترتدي بدلة سير ساكر[2] إذن، سيكون الجو حارًا جدًّا لبدلة توكسيدو، وقماش سير ساكر يتنفس.

أشعر أنني قدمت تنازلًا هنا، لذا يجب عليها أيضًا، لكن لا.

- لا يمكنك أن تقرري كلَّ شيء يا لارا جين، إنه ليس حفل زفافك.

- أعلم ذلك.

- حسنًا، فقط ضعي ذلك في اعتبارك.

أمدُّ يدي لأدفعها، لكنها تنتفض قبل أن أستطيع، وتصيح من فوق كتفها: «اقلقي على حياتك».

---

(1) عندما تحفر كعبيك في الأرض يعني أنَّك ترفض القيام بشيء مثل تغيير آرائك أو خططك، خاصةً عندما يحاول شخص ما جاهدًا أن يجعلك تفعل ذلك، من المحتمل أن يكون أصل هذا الاستخدام مرتبطًا بحقيقة أنه إذا قاوم شخص أو حيوان الانجذاب إلى الأمام، فسوف يميل الجسم إلى الخلف وسيحفر كعوبه في الأرض حيث تقاوم الأرجل الحركة الأمامية.

(2) بالإنجليزية (Seersucker) نسيج قطني مقلم طوليًا موجود منذ قرون، اسمه مشتق من العبارة الفارسية shir-o-shakhar (شير وشكر) والتي تعني حليب وسكر.

(16)

إنه يوم الإفراج المُبكّر[1]، أُسرع عبر الردهة لمقابلة بيتر عند خزانته عندما تُوقفني السيدة دوفال.

- لارا جين، هل ستأتين إلى تجمُّع التعارف هذا المساء؟

- أمم.

لا أتذكر سماع أيِّ شيءٍ عن تجمُّع التعارف.

تقول بخيبة أمل: «لقد أرسلت إليك بريدًا إلكترونيًّا للتذكير الأسبوع الماضي، إنه تجمُّع بسيط للطلاب المحليين الذين قُبِلوا في كُلِّيَّة ويليام وماري، سيكون هناك القليل منكم من مدرستنا، ولكن هناك الكثير من المدارس الأخرى أيضًا، إنها فرصة رائعة لك لمقابلة بعض الأشخاص قبل أن تذهبي إلى هناك».

- أوه... (لقد رأيت هذا البريد الإلكتروني، لكنني نسيته تمامًا) كنت سأحبُّ أن أذهب، لكنني لا أستطيع لأن لدي... أمم، التزام عائلي.

وهذا صحيح عمليًّا، نحن ذاهبان أنا وبيتر إلى مزادٍ علني في ريتشموند، عليه أن ينتقي طاولات صغيرة لمتجر تحف والدته، وسأبحث عن طاولة كعكة لحفل زفاف أبي وترينا.

---

(1) تُطبِّق معظم مدارس الولايات الأمريكيَّة نظام (Early Release Day) بالسماح للطلاب مغادرة المدرسة مبكرًا بساعة أو ساعتين عن موعد الدوام الكامل في أيام تحددها كلُّ مدرسة في جدول خاص بها، حتَّى يتسنى لمعلمي المادة نفسها لصفوف مختلفة الاجتماع بشكل متكرر لإنشاء خطط متماسكة ومشاركة أفضل ممارساتهم للاستراتيجيات الفردية والجماعية التي تضمن للطلاب تلبية احتياجاتهم.

تُطيل السيدة دوفال النظر إليَّ وتقول: «حسنًا، أنا متأكدة من أنه سيكون هناك واحدٌ آخر، هناك الكثير من الناس كانوا سيقتلون أنفسهم ليكونوا في مكانك يا لارا جين، لكنني متأكدة من أنك تعرفين ذلك بالفعل».

أؤكد لها: «أنا أعرف، ثمَّ أهرول إلى مقابلة بيتر».

يتبيَّن أنَّ المزاد عديم الجدوى بالنسبة إليَّ، على أيِّ حال، يُحمِّل بيتر الشاحنة بالطاولات الصغيرة، لكنني لا أرى أيَّ شيءٍ مناسب لحفل زفاف أثيري في الفناء الخلفي، هناك خزانة واحدة ذات أدراج وهذا أمر محتمل، إذا قمت بطلائها، ربما، أو رسمت بالإستنسل (Stencil) بعض براعم الورد عليها، لكنها تكلف ثلاثمائة دولارٍ، ولديَّ شعورٌ بأن أبي وترينا سيرفضان السعر، ألتقط صورة لها تحسبًا فقط.

نذهب أنا وبيتر إلى مكان قرأت عنه على الإنترنت يسمى «كروكر سبوت» (Croaker's Spot)، حيث نطلب السمك المقلي وخبز الذرة مع الزبدة والصلصة الحلوة، يقول وهو يمسح الصلصة عن ذقنه: «ريتشموند رائعة، من السيِّئ جدًّا أنَّ ويليام وماري ليست في ريتشموند، إنها أقرب إلى فرجينيا أيضًا».

أقول: «بثلاثين دقيقة فقط، على أيِّ حال كنت أفكر في الأمر، ولن يمرَّ عامٌ كاملٌ حتى قبل أن أكونَ في فرجينيا (أبدأ في عد الأشهر على أصابعي) إنها حقًّا مثل تسعة أشهر، وسأعود للمنزل إلى قضاء عطلة الشتاء، وبعد ذلك يكون لدينا عطلة الربيع».

يقول: «بالضبط».

***

عندما أصل إلى المنزل، يكون الظلام بالخارج قد حلَّ، وأبي وترينا وكيتي على طاولة المطبخ ينهون العشاء. يبدأ أبي في النهوض عندما أدخل، يقول: «اجلسي، سأغرف لك طبقًا (يغمز) لقد صنعت ترينا دجاجها بالليمون».

وصفة ترينا لدجاج الليمون هي مجرد صدور دجاج مع توابل الليمون المطهوة في زيت بام، لكن هذه الوصفة من تخصصها وهي جيدة جدًّا، أقول وأنا أنزلق في مقعدي: «لا، شكرًا، لقد أكلت للتوِّ الكثير من الطعام».

يسأل أبي وهو يعود لمقعده: «هل قدموا العشاء في التجمُّع؟ كيف وجدته؟».

أسأله بينما أنحني إلى أسفل لأربت على كلبة ترينا، سيمون، التي تبعتني إلى المطبخ وهي الآن جالسة عند قدمي، على أمل الحصول على فتات: «كيف عرفت عن التجمُّع؟».

- أرسلوا دعوة بالبريد، ثبتها على الثلاجة.

- أوه، أوبس، لم أذهب، ذهبت إلى ريتشموند مع بيتر للبحث عن طاولة كعكة لحفل الزفاف.

يقطب أبي جبينه: «قطعتِ كلَّ هذه المسافة إلى ريتشموند في ليلة المدرسة من أجل طاولة كعكة؟».

أُخرج هاتفي بسرعة لأريهم.

- إنها مكلفة بعض الشيء، لكن يمكننا أن نجعل أدراجها نصف مفتوحة، ونملأها بالورد، حتى لو لم نحصل على هذه بالتحديد، إذا كنتما ترغبان في ذلك، فأنا متأكدة من أنه يمكنني العثور على شيء مشابه لها.

يميل أبي لينظر: «نملأ أدراجها بالورد؟ يبدو هذا مكلفًا جدًّا ويفتقر إلى المسؤولية البيئيَّة تمامًا».

- حسنًا، أعتقد أنه يمكننا استخدام زهور الأقحوان، لكن ليس لها التأثير نفسه حقًّا. (ألقي نظرة على كيتي قبل أن أتابع) أريد أن أعيد النظر في فساتين وصيفات العروس...

يقاطع أبي: «انتظري دقيقة، أريد أن أعود لتهرُّبك من تجمُّع طلاب كليتك للذهاب إلى ريتشموند».

أخبره: «لا تقلق يا أبي، أنا متأكدة من أنه سيكون هناك مليون تجمع آخر قبل الخريف، كيتي، بالنسبة إلى فساتين وصيفات العروس...».

من دون أن ترفع بصرها تقول كيتي: «فقط ارتدي ثوب النوم بمفردك».

أختار تجاهل حقيقة أنها وصفت الفستان بثوب النوم وأقول: «لن يبدو ذلك ملائمًا إذا كنت أنا وحدي، جمالها يظهر في المجموعة، متطابقات، في

جو أثيري للغاية، مثل الملائكة، إذا ارتديته بمفردي فلن يعطي هذا التأثير، يجب أن نكون نحن الثلاثة».

لا أعرف عدد المرات التي يجب أن أقول فيها كلمة «أثيري» لأجعل الناس يفهمون ما هو الجو العام لهذا العرس.

تقول كيتي: «إذا كنتِ تريدين أن نكون مجموعة، فنحن نرحب بك لارتداء البدلة الرسمية أيضًا، سأكون على ما يرام مع ذلك».

آخذ نفسًا عميقًا حتى لا أصرخ في وجهها: «حسنًا، دعينا نرى فقط ما تقوله مارغو عن هذا كله».

- مارغو لن تهتم في الحالتين.

تنهض كيتي لتضع طبقها في الحوض، وعندما تدير ظهرها، أرفع يدي وكأنني سأخنقها، تقول: «رأيت ذلك».

أقسم أن لديها أعينًا في مؤخرة رأسها.

أسأل: «ما رأيك يا ترينا؟».

- بصراحة I could care less بما سترتدونه يا رفاق، لكن يجب أن تنسقي مع مارغو وكريستين. قد يكون لديهم أفكارهم الخاصة.

أقول بكياسة: «لمعلوماتك فقط، إنها (I couldn't care less)وليست (I could care less) لأنه إذا كنتِ تستطيعين، فأنتِ مهتمة في الواقع».

تدير ترينا عينيها، وتنزلق كيتي إلى كرسيها عائدة وتقول: «لماذا أنت هكذا يا لارا جين؟».

أدفعها في جانبها، ولترينا أقول: «كريستين امرأة بالغة، لذلك أنا متأكدة من أنها ستكون على ما يرام فيما نفعله نحن الأطفال، إنها بالغة».

لا تبدو ترينا متأكدة.

- لن تريد أيَّ شيء يُظهر ذراعيها، ستحاول إقناعك بوضع سترة صوفية ملائمة في الأعلى.

- أمم، لا.

ترفع يديها في قلة حيلة: «عليكِ أن تناقشي ذلك مع كريستين، فكما قلتُ I could care less».

تُحْول عينيها في وجهي، وأنا أضحك وكذلك كيتي.

يسأل أبي بجبين مُتغضِّن: «انتظري لحظة، هل يمكننا التحدث أكثر عن هذا التجمُّع الذي لم تذهبي إليه؟ بدا ذلك وكأنه حدث لطيف حقًّا».

أعده: «سأذهب إلى التجمُّع التالي».

وبالطبع، لا أنوي ذلك.

ليس هناك فائدة من ذهابي إلى التجمُّعات والتواصل مع الناس في حين أنَّ أمامي فقط تسعة أشهر وأكون هناك.

***

بعد أن أعد لنفسي وعاءً من الآيس كريم، أصعد إلى الطابق العلوي وأرسل رسالة نصيَّة إلى مارغو لمعرفة ما إذا كانت مستيقظة، هي كذلك، لذلك أتصل بها على الفور لأحصل منها على الدعم في مسألة الفستان، وكيتي على حق، مارغو لا تهتم بأيٍّ من الاتجاهين.

تقول: «سأفعل ما تريدون أن تفعلوه يا رفاق».

أقول بينما ألعق ملعقتي: «أحلك الأماكن في الجحيم محجوزة للأشخاص الذين يحافظون على الحياد في أوقات الأزمات».

تضحك: «اعتقدت أن أحلك الأماكن في الجحيم محجوزة للنساء اللواتي لا يساعدن النساء الأخريات».

- حسنًا، أعتقد أن الجحيم به الكثير من الغرف. بصراحة، ألا تعتقدين أن كيتي ستبدو سخيفة في بدلة توكسيدو؟ إنه حفل زفاف في الفناء الخلفي، من المفترض أن يكون الجو العام أثيريًّا.

- لا أعتقد أنها ستبدو أكثر سخافة مما ستبدين عليه أنت في تاج الزهور وحدك، فقط دعيها ترتديها، وارتدي تاجك من الزهور، وسأكون محايدة. بصراحة، أنا حتَّى لا أرى الهدف من أن أكون وصيفة شرف

في حين أنني والسيدة روتشيلد بالكاد نعرف بعضنا بعضًا، أعني، أعلم أنها تفعل ذلك لتكون لطيفة، لكن هذا ليس ضروريًّا، هذا كثير قليلًا.

الآن أنا نادمة على تحريك المياه ودفع مسألة البدلة الرسمية مقابل تاج الزهور إلى السطح بأكملها. إنَّ آخر شيء أريده هو أن تدور في عقل مارغو أيُّ أفكار حول ترك حفل الزفاف، إنها فاترة في علاقتها مع ترينا وتُعْوِزُها الحماسة، على عجل أقول: «حسنًا، ليس علينا ارتداء تيجان الزهور، يمكن أن نرتدي أنا وأنت فساتين عادية، ويمكن أن ترتدي كيتي توكسيدو، وسيبدو ذلك جيدًا».

- كيف كان تجمُّع تعارف ويليام وماري ذلك اليوم؟ هل قابلتِ أيَّ أشخاص رائعين؟

- كيف يعرف الجميع عن التجمُّع عداي؟!

- كان ذلك على الثلاجة.

- أوه، لم أذهب.

هناك فترة صمت.

- لارا جين، هل أرسلتِ مبلغَ تأمينك في ويليام وماري حتَّى الآن؟

- أنا على وشك ذلك، لديَّ الوقت حتى الأول من مايو.

- هل تفكرين في تغيير رأيك؟

- لا، أنا فقط كنت مشغولة بأشياء أخرى، لذا لم أجد الوقت لذلك بعد، لقد كانت الأمور تدفع المرء إلى الجنون هنا، مع التخطيط لحفل الزفاف وكلِّ شيءٍ.

- يبدو أن حفل الزفاف سيصبح كبيرًا حقًّا، اعتقدت أنهما يريدان فقط القيام بشيء بسيط.

- نحن نزن خياراتنا، سيظل بسيطًا، أعتقد فقط أن اليوم يجب أن يكون مميزًا حقًّا، شيء سنتذكره دائمًا.

بعد أن ننهي المكالمة، أنزل لأضع وعاء الآيس كريم في الحوض، وفي طريق العودة، أتوقف في غرفة المعيشة، حيث صورة زفاف أمي وأبي معلقة فوق المدفأة. فستانها من الدانتيل، بأكمام قصيرة على الكتف، وتنورة واسعة

حتى كاحلها، شعرها مصفف، في كعكة جانبية، مع القليل من الخصلات المجعدة المنسدلة على وجهها، ترتدي أقراطًا مرصعة بالماس لم أَرَها ترتديها يومًا، نادرًا ما كانت ترتدي الجَوَاهِر أو تضع مساحيق التجميل، أبي يرتدي بدلة رمادية، ولكن لم يكن هناك شيب في شعره بعد. وجنتاه تفاحتان ناعمتان، بلا جذور شعر قصير خشن، هي تبدو بالصورة التي أتذكرها بها، لكن هو يبدو أصغر بكثير.

أُدرك فجأة أننا سنضطر إلى تحريك الصورة، سيربك ترينا أن تنظر إليها كلَّ يوم، لا يبدو أنها منزعجة من ذلك الآن، ولكن بعد أن تعيش هنا، وبعد أن يتزوجا، من المؤكد أن شعورها سيختلف، يمكنني تعليقها في غرفتي، رغم أن مارغو قد ترغب في ذلك أيضًا، أعتقد أنني سوف أسألها عندما تعود.

***

تزورنا كريستين صديقة ترينا بعد العشاء في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، ومعها زجاجة من النبيذ الوردي ومجموعة من مجلات الزفاف. بالطريقة التي تتحدث بها ترينا عن كريستين، كنت أتخيل شخصًا مرعبًا وطويلًا حقًّا، لكن كريستين في طولي. تتمتع بشعر بني قصير مصفف في تسريحة بوب، وبشرة سمراء، لقد أُعجبتُ بمجموعتها من مجلة حفلات زفاف مارثا ستيوارت تعود لسنوات وسنوات، تقول: «من فضلك لا تجعدي الزوايا، مما يجعلني أعبس، كما لو كنت سأفعل».

تقول: «أعتقد أننا يجب أن نناقش أولًا حفلَ ما قبل الزواج».

إنها تداعب جيمي فوكس بيكل، رأسه الرملي في حجرها، لم أَرَه من قبل يتعوَّد على شخص غريب بهذه السرعة، وهو ما أعتبره علامة جيدة.

أقول: «اعتقدت أن حفل شاي يمكن أن يكون ممتعًا، سأعد شطائر صغيرة مقطوعة الحواف، وقِطَع جيدة بحجم القضمة من كعكات سكونز[1] مع القشدة المخثرة».

---

(1) أحد أشهر المخبوزات الإنجليزية التقليديَّة وهو كعك مدور هش يُقدَّم مع الشاي والمربى والقشدة المخثرة «clotted cream»، المعروفة عربيًّا بقشدة القيمر.

تقول كريستين: «كنت أفكر في أن نقيم حفلًا في سول سايكل، يمكنني الحصول على تانك توبز متطابقة بألوان النيون تحمل عبارة «فريق ترينا»، يمكننا تأجير الفصل بأكمله».

أحاول ألا أبدو مُحبَطَة، وأومئ برأسي فقط، همم.

تتدخل ترينا: «يا رفاق، تبدو هاتان الفكرتان رائعتين جدًّا، لكنني لا أفكر في حفل قبل الزواج».

تشهق كريستين وأنا أفعل ذلك أيضًا.

تشرح بابتسامة اعتذار: «لدينا الكثير من الأشياء والأدوات في الوضع الحالي، الهدف الأساسي من هذا الحفل هو أن تغمر العروس بكلٍّ ما تحتاج إليه لمنزلها، ولا يمكنني التفكير في شيء واحد سنحتاج إليه».

أقول: «ليس لدينا آلة صنع آيس كريم، كنت أرغب في خوض تجربة إتقان العديد من أنواع الآيس كريم منذ فترة وحتى الآن، لكن الآلة التي أريدها تكلف أكثر من أربعمئة دولارٍ، وأبي يتحدث دائمًا عن آلة صنع المعكرونة».

- يمكننا شراء هذه الأشياء لأنفسنا، ففي النهاية نحن راشدون.

تفتح كريستين فمها لتجادل، لكن ترينا تقول: «كريس، أنا حازمة في هذا الأمر، لا حفل قبل الزواج، أنا في الأربعينيات من عمري، بحق المسيح، لقد خضت مثل هذه الأشياء من قبل».

تقول كريستين بجمود: «لا أرى علاقة ذلك بأيِّ شيءٍ، الهدف من هذا الحفل هو جعل العروس تشعر بأنها مميزة ومحبوبة، لكن حسنًا. إذا كان هذا مهمًا لهذه الدرجة بالنسبة إليك، فلن نفعله».

تقول ترينا: «شكرًا لك».

وتنحني وتضع ذراعها حول كريستين، التي ترميها بنظرة عابسة.

- لكن الشيء الذي لن أتفاوض فيه معك هو حفل توديع العزوبية، يجب أن تقيمي واحدًا.

تقول ترينا مبتسمة: «لن أجادلك في ذلك، ربما يمكننا تطبيق فكرة سول سايكل في حفل توديع عزوبيتي».

- قطعًا لا، إذا كنا سنقوم بهذا، فلنقم بشيء أكبر، إذن «فيغاس»، هل أنا مُحقة؟ أنت تحبين فيغاس. سأراسل الفتيات عبر البريد الإلكتروني الليلة حتى يتمكن زوج سارة من حجز جناح لنا في فندق بيلاجيو.

تقول ترينا: «لن نفعل ذلك في فيغاس، يجب أن يكون حفل توديع العزوبيَّة محليًّا ويصلح لجميع الأعمار، حتَّى تتمكن الفتيات من القدوم».

تسأل كريستين: «أيُّ فتيات؟».

تشير ترينا إليَّ: «فتياتي».

تبتسم لي بخجل وأرد الابتسامة، أشعر بالدفء داخلي.

أقترح: «ماذا عن الكاريوكي[1]؟».

وتصفق ترينا يديها فرحة.

ينفتح فم كريستين في ذهول: «لا إهانة يا لارا جين، ولكن ماذا يحدث هنا بحق الجحيم يا ترينا! لا يمكنك أن تجعلي أبناء زوجك يحضرون حفل وداع عزوبيتك، هذا ليس صحيحًا، لن نكون قادرين على الاحتفال بالطريقة التي من المفترض أن تحتفل بها في حفلات توديع العزوبيَّة. مثل الأيام الخوالي؛ الشرب والتعرِّي حتَّى تتمكني من عيش لحظاتك الأخيرة كامرأة عزباء».

تنظر ترينا إلي وتهز رأسها: «للعلم، لم نتعرَّ قطُّ».

ثم توجِّه حديثها إلى كريستين: «كريس، لا أفكر فيهم على أنهم أبناء زوجي في المستقبل، هم فقط... الفتيات. لكن لا تقلقي، سنستمتع، مارغو في الكلية، ولارا جين عمليًّا في الكلية، يمكن أن تتعرضا إلى القليل من نبيذ السانجريا والشاردونيه».

أقول: «أنت تحبين نبيذك الأبيض».

وتصفعني ترينا على كتفي.

تزفر كريستين بصوت عالٍ: «حسنًا، ماذا عن الصغيرة؟».

تقول ترينا: «كيتي ناضجة جدًّا بالنسبة إلى عمرها».

---

(1) نوع من الترفيه التفاعلي الذي يُقدَّم عادة في النوادي والحانات، حيث يغني الناس مع الموسيقى المسجلة باستخدام ميكروفون.

تعقد كريستين ذراعيها: «سأثبت على موقفي، لا يمكنك إحضار طفل في حفل توديع عزوبية، هذا ليس صحيحًا».

- كريس.

في هذه اللحظة أشعر بضرورة التدخل.

- أنا أتفق مع رأي كريستين في هذا الأمر، لن نتمكن من إحضار كيتي إلى الكاريوكي، إنها صغيرة جدًّا، لن يسمحوا بدخول طفلة تبلغ من العمر أحد عشر عامًا.

- سيصيبها ذلك بخيبة أمل كبيرة.

- ستتعايش.

تأخذ كريستين رشفة من كأس نبيذها الوردي وتقول: «خيبة الأمل جيدة للأطفال، إنها تعدهم للعالم الحقيقي، حيث لا يدور كلُّ شيء حولهم وحول مشاعرهم».

تقلب ترينا عينيها: «إذا كنت تثبتين على موقفك بشأن حضور كيتي حفل توديع العزوبية، فأنا سأثبت على موقفي في القضبان، أعني ذلك يا كريس، لا كعكة قضيب، لا شفَّاطات قضيب، لا معكرونة قضيب، لا فقرة قضبان».

يحمر وجهي خجلًا، أهناك شيء مثل معكرونة القضيب؟

تقلب كريستين شفتها السفلى: «حسنًا».

- حسنًا إذن هل يمكننا الانتقال إلى الزفاف الفعلي من فضلك؟

أركض وأحضر حاسوبي المحمول وأعرض لوحة مزج أفكاري، عندما تقرر كيتي أن تتفضل علينا بحضورها، لقد كانت في غرفة المعيشة تشاهد التلفاز. «أين نحن من التخطيط؟» إنها تريد أن تعرف.

تتفحصها كريستين بعينيها قبل أن تقول: «لنناقش أمر الطعام».

أقترح: «ماذا عن شاحنات الطعام المتنقلة؟ مثل شاحنة وافل؟».

تزم كريستين شفتيها: «كنت أفكر في حفلة شواء، ترينا تحب الشواء».

أقول: «همهم، لكن الكثير من الناس يُعدون حفلات الشواء، أليس كذلك؟ إنها نوعًا ما...».

تقترح كيتي: «فكرة مستهلكة؟».

- كنت سأقول شائعة.

لكن نعم.

- لكن ترينا تحب الشواء.

تقول ترينا: «هل يمكنكم جميعًا التوقف عن الحديث عني كما لو أنني لست هنا؟ أنا بالفعل أحب الشواء، وهل يمكننا صنع جرار ماسون؟».

أتوقع أن تنتقد كيتي جرار ماسون بحدة مرة أخرى، لكنها لا تقول أيَّ شيء من هذا القبيل، تقول: «ما رأيك في الزهور الصالحة للأكل في المشروبات؟».

أنا متأكدة تمامًا من أن هذه كانت إحدى أفكاري التي سرقتها للتوِّ.

تتمايل ترينا في مقعدها: «نعم، أحب ذلك».

أسرع لأضيف: «يمكننا تحضير وعاء لطيف لشراب البنش ونثر بعض الزهور لتطفو على سطحه».

تعطيني كريستين نظرة موافقة.

وبتلقي هذا الدعم أقول بتباهٍ: «أما بالنسبة إلى الكعك، فسنحتاج إلى كعكة زفاف وكعكة العريس».

تسأل ترينا وهي تقضم أظفارها: «هل نحتاج حقًّا إلى كعكتين؟ لن يكون هناك الكثير من الناس».

هذه عادتنا في الجنوب، يجب أن نصنع كعكة العريس[1]. من أجلك كنت أفكر في كعكة صفراء مع كساء من كريمة الزبدة. (تبتسم ترينا بإشراق، هذا هو نوعها المفضل من الكعك، فقط عادي. ليست شيئًا تتحمس لخبزه، لكنه المفضل لديها) بالنسبة إلى أبي، كنت أفكر... كعكة رقائق النعناع، كعكة الشوكولاتة مع كريمة الزينة بالنعناع، ولكن مع رقائق النعناع المفتتة في الأعلى.

لديَّ مثل هذه الرؤية المميزة لهذه الكعكة.

هذه المرة كيتي هي التي تومئ لي بالموافقة، أشعر بسعادة بالغة لأنني أفعل ما أحب القيام به وما أجيده.

---

(1) تقليد زفاف نشأ في إنجلترا (العصر الفيكتوري)، ولكن لوحظ في كثير من الأحيان في العصر الحديث في (الجنوب الأمريكي). في حين أن كعكة الزفاف قد تكون غالبًا خفيفة الملمس أو اللون ومزينة باللون الأبيض، يمكن أن تتخذ كعكة العريس مجموعة متنوعة من الأشكال، يحتوي الكثير منها على الشوكولاتة أو الفاكهة.

(17)

تمزج كيتي ألوان طلاء الأظفار على لوح ورقي بينما أبحث في تسريحات شعر المشاهير من أجل تسريحة شعر زفاف ترينا، أنا مستلقية على الأريكة، وهناك وسائد مسندة ورائي وهي على الأرض، وفي كلِّ مكان حولها زجاجات طلاء أظفار، فجأة تسألني: هل فكرت يومًا، مثل، ماذا لو أنجب أبي وترينا طفلًا يشبه أبي؟

تفكر كيتي في كل أنواع الأشياء التي لم تكن لتخطر على بالي قطُّ، لم أفكر في ذلك ولا مرة، في أنه ربما ينجبان طفلًا أو أن هذا الطفل المتخيَّل لن يشبهنا، سيكون الطفل كله أبي وترينا، لن يضطر أحد إلى التساؤل طفل مَن هو، أو عدّ مَن ينتمي إلى مَن، كانوا سيفترضون فقط.

أقول: «لكن كليهما كبيرٌ في العمر».

- تبلغ ترينا من العمر ثلاثة وأربعين عامًا، يمكنك الحمل في عمر الثالثة والأربعين، والدة مادي أنجبت لتوِّها طفلًا وهي في الثالثة والأربعين من عمرها.

- صحيح.

- ماذا لو كان ولدًا؟

أبي مع ابنه، إنها فكرة مذهلة، إنه ليس رياضيًّا بالضبط، ليس بالمعنى الذكوري التقليدي، أعني أنه يحب ركوب الدراجات ويلعب التنس الزوجي في الربيع، لكنني متأكدة من أن هناك أشياء يريد أن يفعلها مع ابنه لا يفعلها

معنا لأنه لا أحد يهتم بذلك. صيد السمك، ربما؟ كرة القدم لا يهتم بها، ترينا تهتم بها أكثر مما يهتم.

عندما كانت أمي حاملًا بكيتي، أرادت مارغو أختًا أخرى لكنني أردت ولدًا. فتاتا سونغ وشقيقهما الرضيع، سيكون من الجيد الحصول على هذا الأخ الصغير في النهاية، خصوصًا وأنني لن أكون في المنزل ولن أضطر إلى سماعه يبكي في منتصف الليل، سأشتري له فقط الجوارب الصغيرة والسترات الصوفية ذات الثعالب الحمراء أو الأرانب.

أقول بتأمل: «إذا أسموه تات، فيمكننا أن نناديه تاتر توت[1]».

تظهر بقعتان حمراوان على خدَي كيتي، وبهذه الطريقة، تبدو صغيرة كما كنت أتخيلها دائمًا في رأسي: «طفلة صغيرة».

- أنا لا أريدهما أن ينجبا طفلًا آخر، إذا أنجبا طفلًا، فسأصبح الابنة الوسطى، سأصبح لا شيء.

أعترض: «هاي، أنا الابنة الوسطى الآن».

- مارغو الأكبر والأذكى، وأنتِ الأجمل.

أنا الأجمل؟ تعتقد كيتي *أنني الأجمل؟* أحاول ألا أبالغ في إظهار سعادتي، لأنها لا تزال تتحدث.

- أنا فقط الأصغر، إذا أنجبا طفلًا، فلن أكون ذلك حتَّى.

أضع حاسوبي المحمول على الطاولة.

- كيتي، أنت أكثر بكثير من كونك أصغر فتيات سونغ، أنت فتاة سونغ المشاغبة، اللئيمة، المولعة بالخصام.

تزم كيتي شفتيها وتحاول ألا تبتسم لهذا، فأضيف: «وبغض النظر عن أيِّ شيء، ترينا تحبك، ستحبك دائمًا، حتى لو أنجبت طفلًا والذي لا أعتقد أنها ستفعله. (أتوقف) انتظري، هل قصدت ذلك عندما قلت إنني الأجمل؟».

- لا، أسحبها، ربما سأصبح الأجمل عندما أصل إلى المدرسة الثانوية.

---

(1) بالإنجليزية (Tater Tot) عبارة عن بطاطس مبشورة تُشكَّل في أسطوانات صغيرة وتُقلى في زيت غزير، وغالبًا ما تُقدم كطبق جانبي بشكل شائع في الولايات المتحدة في وجبات الغداء المدرسية والمطاعم ومحلات الوجبات السريعة.

- يمكنك أن تكوني ألطف.

أقفز من الأريكة وأمسكها من كتفيها كما لو أنني سأرجَّها، وهي تقهقه.

أقول: «لا أريد أن أكون الأجمل».

- أنت جميلة مع ذلك، ماذا تتمنين أن يكون لديك مني؟

تقولها ليست كإهانة، ولكنها ليست كإطراء بالضبط.

- شجاعتك.

- وماذا أيضًا؟

- أنفك، لديك أنف صغير. (أنقره) ماذا عني؟

تهز كيتي كتفيها: «لا أعلم».

ثم تنفجر في الضحك، وأنا أهزها من كتفيها.

أفكر في الأمر في وقت لاحق من ذلك المساء، لم أفكر في إنجاب أبي وترينا لطفل، لكن ترينا ليست لديها أيُّ أطفال، فقط «طفلتها المكسوة بالفرو» جولدن ريتريفر سيمون، قد ترغب في طفل من صلبها، ولم يقل أبي ذلك قطُّ، لكن هل هناك فرصة أنه قد يرغب في تجربة مرة أخرى مع ابن؟ سيكون الطفل أصغر مني بثمانية عشر عامًا. يا لها من فكرة غريبة! والأغرب حتَّى الآن: أنا كبيرة بما يكفي لأن يصبح لدي طفل.

ماذا سأفعل أنا وبيتر إذا حملت؟ لا أستطيع حتى تخيل ما سيحدث. كلُّ ما يمكنني رؤيته هو النظرة على وجه أبي عندما أخبره بالأخبار، وهذا كلُّ ما يمكنني تخيله.

***

في صباح اليوم التالي، في طريقي إلى المدرسة في سيارة بيتر، ألقي نظرة جانبية عليه، أقول: «يعجبني كيف أنت أملس جدًّا مثل الطفل».

يقول وهو يلمس ذقنه: «يمكنني إطلاق لحية إذا أردت ذلك، لحية كثيفة».

أقول بِوَلَعٍ: «لا، لا يمكنك ذلك، ولكن ربما في يوم من الأيام، عندما تكون رجلًا».

يقطب جبينه: «أنا رجل، عمري ثمانية عشر عامًا».

أتهكم: «أنت لا تحزم حتَّى وجبات غدائك، هل تعرف حتى كيف تغسل الملابس؟».

يتباهى: «أنا رجل بكلِّ الطرق التي تقول ذلك».

وأقلب عيني وأسأله: «ماذا ستفعل إذا جُندت للذهاب إلى الحرب؟».

- أوه... ألا يحصل طلاب الجامعات على إعفاء من ذلك؟ هل لا يزال التجنيد الإجباري موجودًا؟

لا أعرف الإجابات على أيٍّ من هذين السؤالين، لذلك أتقدم سريعًا: «ماذا ستفعل لو أصبحتُ حاملًا الآن؟».

- لارا جين، نحن لا نمارس الحب حتَّى، سيكون هذا حملًا بلا دنس.

أُلِحُّ: «ماذا لو حدث؟».

يتذمر: «أنت وأسئلتك، لا أعلم، كيف لي أن أعرف ماذا سأفعل؟».

- ماذا تعتقد أنك ستفعل؟

لا يتردد بيتر: «ما تريدين القيام به».

- ألن ترغب في أن نتخذ القرار معًا؟ •

أنا أختبره... على ماذا، لا أعرف.

- أنا لست الشخص الذي يتعين عليه حمله، إنه جسدك وليس جسدي.

تسعدني إجابته، لكني أستمر: «ماذا لو قلت... دعنا ننجب الطفل ونتزوج؟».

مرة أخرى بيتر لا يتردد: «سأقول بالتأكيد، نعم».

الآن أنا من تقطب جبينها: «بالتأكيد؟ فقط هكذا؟ القرار الأكبر في حياتك وأنت فقط تقول بالتأكيد؟».

- نعم، لأنني متأكد.

أميل إليه وأضع راحتي كفيَّ على وجنتيه الناعمتين: «هكذا أعرف أنك ما زلت صبيًّا، لأنك متأكد جدًّا».

يقطب جبينه هو الآخر: «لماذا تقولين ذلك وكأنه أمر سيِّئ؟».

أسحب يدي: «أنت متأكد دائمًا من كلِّ شيء عنك، لم تكن غير متأكد قطُّ».

يقول وهو يحدق إلى الأمام مباشرة: «حسنًا، أنا متأكد من هذا الشيء بالتحديد، أنا متأكد من أنني لن أكون أبدًا نوع أبي، بغض النظر عن عمري».

ألتزم الصمت، وأشعر بالذنب لإغاظته وإثارة المشاعر السيئة، أريد أن أسأل عما إذا كان أبوه لا يزال يحاول الوصول إليه لتعويضه وللتكفير عن ذنبه، لكن النظرة المتكتمة على وجه بيتر توقفني، أنا فقط أتمنى أن يتمكن هو وأبوه من إصلاح الأمور بينهما قبل أن يذهب إلى الكلية، لأنه في الوقت الحالي، لا يزال بيتر صبيًّا، وفي أعماقي، أعتقد أن جميع الأولاد يريدون معرفة آبائهم، بغض النظر عن نوعهم من الرجال.

***

بعد المدرسة، نمر بطريق أحد المطاعم التي تتيح للعملاء خدمة شراء المنتجات دون مغادرة سياراتهم، وقبل أن نخرج من الممر، يكون بيتر قد شرع في تمزيق شطيرته، بين لَقْمات شطيرة الدجاج المقلي، يقول: «هل كنت تقصدين ذلك عندما قلتِ من قبل أنَّك لا تستطيعين تخيل الزواج مني؟».

- لم أقل ذلك.

- أعني، لقد قلتِ ذلك نوعًا ما، قلتِ إنني ما زلت صبيًّا ولا يمكنك الزواج بصبي.

يبدو الآن أنني قد جرحت مشاعره.

- لم أقصد الأمر على هذا النحو، قصدت أنني لا أستطيع أن أتخيل الزواج من أيِّ شخصٍ الآن، لا نزال طفلين، كيف يمكننا إنجاب طفل؟ (أتابع دون تفكير) على أي حال، أعطاني أبي مجموعة كاملة من وسائل منع الحمل في الكلية، لذلك لا داعي للقلق بشأن ذلك.

يوشك بيتر على الاختناق بشطيرته: «مجموعة كاملة من وسائل منع الحمل؟».

تتسارع دقَّات قلبي بينما أنتظره لإلقاء نكتة حول ممارسة الحب أخيرًا في الكلية، لكنه لا يفعل ذلك. يستهجن ويقول: «لا أحب فكرة أن يفكر أبوك في أننا نفعل ذلك عندما لا نفعل».

- كلُّ ما يريده منَّا فقط أن نكون حذرين، إنه اختصاصي، أتذكر؟ (أربت على ركبتيه) في كلتا الحالتين، لن أحمل، لذلك لا بأس.

يجعد منديله الورقي ويقذفه في الحقيبة الورقية، ولا تزال عيناه على الطريق.

- التقى والداك في الكلية، أليس كذلك؟

أنا مندهشة من أنه يتذكر، لا أتذكر أنني قلت له ذلك.

- نعم.

- إذن كم كان عمرهما؟ ثمانية عشر؟ تسعة عشر؟

يرمي بيتر إلى شيءٍ ما مع هذا النوع من الاستجواب.

- عشرون.. أعتقد.

يبهت وجهه، ولكن قليلًا: «حسنًا، عشرون، أبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا وستبلغين الثامنة عشرة الشهر المقبل، عشرون هو أكبر بسنتين فقط، إذن ما الفرق الذي يحدثه عامان في المخطط الكبير للأشياء؟ (يبتسم بسرور) التقى والداك في سن العشرين؛ التقينا في...».

أكمل: «الثانية عشرة».

يعبس بيتر، إنه منزعج لأنني أفسدت حجته.

- حسنًا، لقد التقينا عندما كُنَّا أطفالًا، لكننا لم نجتمع حتى بلغنا السابعة عشر.

- كنت في السادسة عشرة.

- لم نجتمع معًا بشكل حقيقي حتى وصل كلانا جوهريًّا السابعة عشرة، وهو في الأساس الشيء نفسه في الثمانية عشرة، وفي العشرين.

لديه نظرة المحامي الراضية عن نفسه الذي ألقى للتوِّ بيانًا ختاميًّا رابحًا.

أقول: «هذا خط طويل جدًّا ومتعرِّج من المنطق، هل فكرت يومًا في أن تكون محاميًا؟».

- لا، لكنني أفكر الآن ربما.

أقول: «جامعة فرجينيا لديها كلية قانون رائعة».

وأشعر بألم مفاجئ، لأن الجامعة شيء واحد، ولكن كلية الحقوق؟ إنها بعيدة جدًّا، ومن يدري ماذا سيحدث بين الحين والآخر؟ بحلول ذلك الوقت سنكون مختلفين تمامًا، بالتفكير في بيتر في العشرينيات من عمره، أشعر بإحساس التوق إلى الرجل الذي قد لا أقابله أبدًا. الآن، اليوم، لا يزال ولدًا، وأنا أعرفه أفضل من أيِّ شخص آخر، لكن ماذا لو لم يكن الأمر كذلك دائمًا؟ تتباعد مساراتنا بالفعل، أكثر قليلًا كلِّ يوم، كلما اقتربنا من شهر أغسطس.

(18)

تعرض ترينا بيتها إلى البيع بعد أسبوعين من خطوبتها هي وأبي، تعمل كريستين وكيلة عقارات، وقد أخبرتها أنَّ الوقت قد حان للبيع، لأنَّ الجميع يحب الشراء في فصل الربيع. اتضح أنَّها كانت على حق، قدَّم زوجان عرضًا عليه في الأسبوع نفسه، في وقت أقرب مما يمكن أن يتخيله أيٌّ منَّا، اعتقد أبي وترينا أن المنزل سيبقى معروضًا للبيع لمدة شهر على الأقل، ولكن الآن يقوم العُمَّال بتفريغ الصناديق في منزلنا، وكلٌّ شيء يتقدَّم بسرعة البرق.

لم يكن هناك قطُّ أيُّ نقاش كبير حول مَن ينتقل للعيش مع مَن، كان من المفهوم فقط أن ترينا قادمة إلى هنا. أولًا، منزلنا أكبر، ولكن أيضًا من الأسهل نقل شخص واحد بدلًا من أربعة، بالنسبة إلى شخص واحد، ترينا لديها الكثير من الأشياء. صناديق وصناديق من الملابس والأحذية، ومعدات التمارين، وقطع الأثاث العشوائية، ولوح رأس سرير ضخم مُنَجَّد من المخمل الذي أعرف أن أبي يشعر بالرعب منه.

تقول كريس: «لو كنت أنا، لما رغبت في الانتقال إلى منزل امرأة أخرى».

إنها تقف عند نافذتي، تراقب ترينا وهي توجِّه العُمَّال، توقفت في طريقها إلى العمل لتستعير زوجين من أحذيتي.

أسألها: «أيُّ امرأةٍ أخرى؟».

- والدتك! كنت سأشعر دائمًا أنه منزلها، مثل: اختارت الأثاث وورق الحائط.

أقول: «في الواقع، اخترنا أنا ومارغو الكثير منه، اخترتُ ورق حائط غرفة الطعام، واختارت هي لون الحمام في الطابق العلوي».

أتذكر أنني جلست أنا ومارغو وأمي على أرضية غرفة المعيشة وجميع كتالوجات ورق الحائط وعينات السجاجيد وقصاصات الطلاء منتشرة حولنا. لقد أمضينا فترة ما بعد الظهيرة بأكملها في فحص كلِّ كتالوج من كَثَبٍ، والشجار مع مارغو حول أيِّ درجةٍ من درجات اللون الأزرق ستكون مناسبة إلى حمام الطابق العلوي الذي سنتشاركه. مِلتُ إلى أزرق بُيُوْض الروبن[1]، ومالت مارغو إلى الأزرق السماوي. أخيرًا، طلبت أمي منًّا أن نلعب حجر، ورق، مقص، وفازت مارغو، تَنَكَّدتُ واغتظتُ حتَّى انتصرتُ عليها باختيار ورق الحائط.

تقول كريس: «أنا فقط أقول لو كنت مكان ترينا، سأشعر وكأنني أريد بداية جديدة مفعمة بالنشاط».

- حسنًا، هذا مستحيل نوعًا ما عندما يكون لزوجها ثلاثة أطفال بالفعل.

- تعرفين ما أعنيه، مفعمة بالنشاط بقدر الإمكان.

- سيحصلان على سرير جديد، على الأقل، إنَّه قادم غدًا.

تتنبَّه حواس كريس بسماع هذا، تقول وهي ترتمي على سريري: «يع، أليس من الغريب التفكير في أبيك يمارس الحب؟».

أصفعها على ساقها: «لا أفكر في ذلك، لذا من فضلك لا تفتحي الموضوع».

تقول وهي تعبث في خيوط بنطالها الممزق: «ترينا لديها جسد رائع بالفعل».

- أنا لا أمزح يا كريس.

- أنا فقط أقول، كنت أموت وأن يصبح جسدي كجسدها في مثل سنها.

- إنها ليست بهذا العمر الكبير.

---

(1) ينتج طائر الروبن أو طائر أبو الحناء الأمريكي أجمل بُيُوْض طيور في العالم، ويطلق الناس على لونها الطبيعي تسمية (Robin's-egg blue)، التي تشبه بُيُوْض عيد الفصح المزينة.

- تبقى كبيرة. (تهندم كريس مظهرها) إذا فتحتُ النافذة، هل يمكنني التدخين هنا؟

- أعتقد أنك تعرفين إجابة هذا السؤال يا كريستينا.

تنفخ وتبرطم، لكنها تفعل ذلك للاستعراض فقط، لأنها كانت تعرف أنني لن أقول نعم.

- أفٍّ، أمريكا مزعجة للغاية بشأن التدخين، شعب مُضجر للغاية.

الآن بما أن كريس ستذهب إلى كوستاريكا، فهي تتلذذ بالنظر إلى كلِّ شيءٍ أمريكي بنظرة دونيَّة، لا أزال لا أصدق أنها ستغادر.

أسأل: «ألن تحضري الحفلة الراقصة حقًّا؟».

- لن أحضر حقًّا.

أحذرها: «سوف تندمين على عدم الذهاب، عندما تعملين في مزرعة في كوستاريكا، ستتذكرين فجأة كيف لم تذهبي إلى الحفلة الراقصة، وستشعرين بالندم الشديد، ولن تلومي أحدًا سوى نفسك».

تضحك وتقول: «أشك في ذلك بشدَّة».

بعد أن تغادر كريس إلى العمل، أجلس أمام حاسوبي في المطبخ أبحث عن فساتين وصيفات شرف و/أو فساتين حفلات راقصة، ويدخل أبي وترينا بعد فترة من وجودهما بالخارج مع العُمَّال. أحاول أن أبدو مشغولة، كما لو أنني أدرس، في حال طلبا المساعدة. استخدمت كيتي الصغيرة فطنتها وتعمَّدت التهرُّب والابتعاد عن أيِّ مكان يراها أحد فيه في اليومين الماضيين، وأنا نادمة على عدم حَذْو حَذْوَها.

يصبُّ أبي لنفسه كأسًا من الماء ويمسح العرق من جبينه، ثمَّ يسأل ترينا: «هل تحتاجين حقًّا إلى إحضار جهاز المشي هذا؟ إنه لا يعمل حتَّى كما ينبغي».

- إنه يعمل بشكل جيِّد.

يقول وهو يتجرع ما تبقى من ماء في كأسه: «لم أرَكِ تستخدمينه من قبل».

تُقطِّب جبينها: «هذا لا يعني أنني لا أستخدمه، هذا يعني أنني لا أستخدمه *أمامك*».

- حسنًا، متى كانت آخر مرة استخدمتِه فيها؟

تَضيق عيناها: «هذا ليس من شأنك».

- ترينا!

- دان!

هذا جانب جديد لأبي -التشاحن ونفاد صبره قليلًا- تتسبب ترينا في ظهوره الآن، وأنا أعلم أنَّ هذا يبدو غريبًا، لكنني سعيدة بذلك. إنَّه شيء لم أدرك قطُّ أنَّه لديه. هناك تأقلم، عيش حياة ممتعة، ليس هناك تقلبات كبيرة من السعادة والشقاء، وهناك الاحتكاك والنار التي تأتي مع الوقوع في حب شخص ما، إنها تستغرق وقتًا طويلًا لتتجهز أو تستعد للخروج، الأمر الذي يدفعه إلى الجنون، وتسخر من هواياته، مثل مراقبة الطيور والأفلام الوثائقية، لكنهما فقط متلائمان.

(19)

هناك مباراة لاكروس الليلة، ولا تستطيع بامي الذهاب لأنها مضطرة إلى العمل، وبالطبع لن تتفضَّلَ كريس أبدًا بالذهاب إلى مباراة لاكروس، لذلك أُحضِر كيتي معي. تتظاهر بالتفكير مليًّا في الأمر، وهي تتأمل بصوت عالٍ أنها قد تكون مملة، لكن عندما أقول: لا تهتمي إذن، توافق سريعًا على المجيء.

في المدرجات نلتقي مصادفة بوالدة بيتر وشقيقه الأصغر، أوين، فنجلس معهما، يشرع هو وكيتي في التظاهر بأنَّ الآخرَ غير موجود، يلعب الألعاب على هاتفه وتلعب الألعاب على هاتفها، أوين طويل، لكنه يجلس مُحْدَوْدَبُ الظَّهْرِ وشعره على عينيه.

نتحدث عن أبي وترينا لبعض الوقت وأخبرها ببعض أفكاري لحفل الزفاف، تومئ مرارًا وتكرارًا ثم تقول فجأة: «يجب أن أهنئك أنت أيضًا».

بارتباك أقول: «على ماذا؟».

- ويليام وماري.

- أوه، شكرًا لك.

تبتسم لي ابتسامة تعاطف: «أعلم أنك كنت تأملين في الذهاب إلى جامعة فرجينيا، ولكن قد يكون هذا للأفضل على أيِّ حال».

أرد الابتسامة، غير متأكدة، غير متأكدة مما تعنيه عبارة «للأفضل» بالضبط، هل هي سعيدة لأنني لن أذهب إلى جامعة فرجينيا مع بيتر؟ هل تعتقد أن هذا يعني أننا ننفصل الآن؟ لذلك كلُّ ما أقوله هو: «ويليامزبرغ ليست بعيدة في الحقيقة عن شارلوتسفيل على أيِّ حال».

ردها هو: «هممم، نعم، هذا صحيح».

ثم يسجل بيتر نقطة، ونقف نحن الاثنتان ونهتف.

عندما أعود للجلوس، تسألني كيتي: «هل يمكننا الحصول على الفشار؟».

سعيدة بوجود عذر للنهوض، أقول: «بالتأكيد».

وأسأل والدة بيتر وشقيقه: «هل تريدون أيَّ شيءٍ يا رفاق؟».

يقول أوين دون أن يرفع بصره: «فشار».

تقول والدة بيتر: «يمكنكم المشاركة يا رفاق».

أشق طريقي نزولًا من المدرجات، وأتجه إلى مطعم الوجبات الخفيفة عندما ألمح رجلًا يقف على الجانب، مكتوف الذراعين، يشاهد المباراة، إنه طويل، وشعره بني بلون البندق، ووسيم. عندما يدير رأسه وأرى مظهره من الجانب، أعرف مَن هو، لأنني أعرف ذلك الوجه، أنا أعرف ذلك الذَّقن، وتلك الأعين؛ إنه والد بيتر، يبدو ذلك مثل رؤية «شبح عيد الميلاد الذي لم يأتِ بعد»[1]، وأنا متجمدة في ذهول في مكاني، لا أحرك ساكنًا.

ينتبه إليَّ بينما أحدق إليه، ويبادر بابتسامة ودية، أشعر أنه ليس لديَّ خيار سوى أن آخذ خطوة إلى الأمام وأسأله: «معذرة... لكن هل أنت والد بيتر؟».

يومئ باندهاش: «هل أنت من أصدقائه؟».

- أنا لارا جين كوفي. صديـ...، أمم، حبيبته.

يجفل، لكنه بعد ذلك يسترد انتباهه ويمد يده، أصافحه بقوة لإعطاء انطباع جيد.

- واو، أنت تشبهه تمامًا.

يضحك، وأندهش من جديد من مدى تشابهه مع بيتر.

- إنه يشبهني تمامًا، تقصدين؟

أضحك أيضًا: «صحيح، لقد جئت إلى الحياة أولًا».

---

(1) اسم شخصية خيالية في رواية «ترنيمة عيد الميلاد» للروائي الإنجليزي تشارلز ديكنز، تظهر في الفصل الرابع «الأخير من الأشباح الثلاثة- شبح المستقبل».

يسود صمت محرج، ثم يتنحنح ويسألني: «كيف حاله؟».

- أوه، إنه جيد، إنه رائع، هل سمعت أنه التحق بجامعة فرجينيا بمنحة لاكروس؟

يومئ مبتسمًا: «سمعت ذلك من والدته، أنا فخور به، لا يعني ذلك أنني أستطيع أن أنسب إلى نفسي أيَّ فضلٍ في ذلك... ولكن مع ذلك، أنا فخور حقًّا بالولد. (ترمش عيناه عائدة للملعب، لبيتر) أردت فقط رؤيته يلعب مرة أخرى، لقد افتقدتُ ذلك».

يتردد قبل أن يقول: «من فضلك لا تذكري لبيتر أنني كنت هنا».

لقد فوجئت كثيرًا، كلُّ ما يمكنني قوله هو: «أوه... حسنًا».

- شكرًا لكِ أنا أُقدِّر هذا، سررتُ بلقائك يا لارا جين.

- سررتُ بلقائك أيضًا يا سيد كافينسكي.

بذلك، أعود للمدرجات، وفقط عندما أكون في منتصف الطريق هناك أتذكر أنني نسيت الفشار، ويجب أن أعود مرة أخرى، عندما أعود لمطعم الوجبات الخفيفة، أجد والد بيتر قد رحل.

انتهت المباراة بخسارة فريقنا، لكن بيتر سجَّل ثلاث نقاط وهي مباراة جيدة له، أنا سعيدة لأن والده تمكن من رؤيته يلعب، لكنني أتمنى حقًّا لو لم أوافق على إبقاء الأمر سرًّا وإخفائه عن بيتر، الفكرة تجعل معدتي تؤلمني.

في السيارة، لا أزال أفكر في والده، ولكن بعد ذلك تقول كيتي: «كان هذا غريبًا ما قالته والدة بيتر عن كونه أمرًا جيدًا أنك لن تذهبي إلى جامعة فرجينيا».

- أعلم، أليس كذلك، هل فهمتِها بهذا المعنى أنت أيضًا؟

تقول كيتي: «لم يكن هناك حقًّا أيُّ معنى آخر لها».

أتحقق من مرايا الرؤية الجانبية قبل الانعطاف يسارًا خارج ساحة انتظار المدرسة.

- لا أعتقد أنها كانت تعني ذلك بطريقة ما، بالضبط، إنها فقط لا تريد أن ترى بيتر يتأذى، هذا كلُّ شيء.

وأنا أيضًا لا أريد رؤيته يتأذى، لذلك ربما من الأفضل ألّا أقول أيَّ شيء لبيتر عن رؤية والده الليلة. ماذا لو كان تحمَّس إلى مجيء والده، ثم آلمه والده مرة أخرى؟ فجأة أقول: هل تريدين التوقف والحصول على الزبادي المجمد؟ وبالطبع كيتي تقول نعم.

***

يأتي بيتر إلى المنزل بعد الاستحمام، وبمجرد أن أرى مدى سعادته، أقرر عدم قول أيٍّ شيء.

نحن مستلقيان على أرضية غرفة المعيشة، ونضع أقنعة البشرة الورقية على وجهينا، لو كان بمقدور الأولاد في المدرسة رؤيته الآن! يسأل وهو يصر على أسنانه: «ما الذي يفترض أن يفعله هذا القناع؟».

- يُضفي الإشراق على البشرة الباهتة.

يلتف نحوي ويقول بصوت أجش: «مرحبًا، كلاريس».

- ما الذي تتحدث عنه؟

- هذا من فيلم «صمت الحملان» (Silence of the Lambs).

- أوه، لم أَرَهُ قَطُّ، بدا مخيفًا جدًّا.

يعتدل بيتر جالسًا، إنه فظيع في البقاء ساكنًا.

- علينا مشاهدته الآن، هذا سخيف، لا يمكنني أن أكون مع شخص لم يسبق له أن شاهد صمت الحملان.

- أمم، أنا متأكدة من أنه دوري في الاختيار.

يقول بيتر: «بربك يا كوفي! إنه كلاسيكي».

يقول ذلك في اللحظة التي يرن فيها هاتفه، يجيب عليه، وأسمع صوت والدته على الخط الآخر. «مرحبًا يا أمي... أنا في منزل لارا جين، سأكون في المنزل قريبًا... أحبك أيضًا».

عندما يغلق المكالمة، أقول: «هاي، لقد نسيت أن أخبرك بهذا مبكرًا، ولكن في المباراة الليلة، قالت والدتك إنه ربما كان للأفضل أنني لم أدخل جامعة فرجينيا».

يعتدل في جلسته وينزع قناعه: «ماذا؟».

حسنًا، لم تقل ذلك تمامًا، لكنني أعتقد أن هذا هو ما قصدته.

- ماذا كانت كلماتها بالضبط؟

أزيل قناعي أيضًا: «لقد هنأتني على الالتحاق بويليام وماري، ثم أعتقد أنَّها قالت: أعلم أنك كنت تأملين في الذهاب إلى جامعة فرجينيا، ولكن قد يكون هذا للأفضل على أي حال».

يسترخي بيتر: «أوه، إنها تتحدث هكذا دائمًا، إنها تبحث عن الجانب المشرق في الأشياء، إنها مثلك».

لم يبدُ الأمر كذلك بالنسبة إليَّ، لكنني لا أشعله، لأن بيتر يحمي والدته بشدة، أظن أنه لم يكن هناك مفر من أن يصبح كذلك، لأنهم هم الثلاثة فقط، ولكن ماذا لو لم يكن الأمر كذلك؟ ماذا لو حظِيَ بيتر بفرصة حقيقية لإقامة علاقة مع والده؟ ماذا لو كانت الليلة دليلًا؟ أسأله عَرَضيًّا: «هاي، كم عدد دعوات حفل التخرج التي اشتركت فيها؟».

- عشرة، عائلتي صغيرة، لماذا؟

- أنا فقط أتساءل، لقد اشتركت في خمسين، حتى تتمكن جدتي من إرسال البعض إلى العائلة في كوريا.

أتردد قبل أن أسأل: «هل تفكِّر في إرسال واحدة إلى والدك؟».

يقطب جبينه: «لا، لماذا أفعل؟».

ويمسك هاتفه: «دعينا نرى ما الأفلام التي تركناها، إذا كان صمت الحملان خيارًا غير مطروح، فيمكننا مشاهدة (Trainspotting) أو (Die Hard)».

لا أقول أيَّ شيءٍ للحظة، ثم أخطف هاتفه من بين يديه.

- حان دوري للاختيار، وأنا أختار... أميلي (Amélie).

***

بالنسبة إلى شخص أثار ضجة ذات مرة بشأن عدم مشاهدة الأفلام الرومانسية الكوميدية أو الأفلام الأجنبية، من المؤكد أن بيتر يحب أميلي، يتعلق الأمر بفتاة فرنسية تخشى العيش في العالم، لذا فهي تبتكر هذه

التخيلات الغريبة في رأسها، بمصابيح تتحدث ولوحات تتحرك، وكريب يشبه أسطوانات التسجيل، إنه يجعلني أرغب في العيش في باريس.

يقول بيتر متأملًا: «أتساءل كيف ستبدين لو قصصت لشعرك قُصَّة، لطيفة، أراهن».

في نهاية الفيلم، عندما كانت تخبز كعكة البرقوق، يستدير نحوي ويقول: «هل تعرفين كيف تخبزين كعكة البرقوق؟ تبدو لذيذة».

- أتعلم؟ يمكن أن تكون كعكات البرقوق الصغيرة خيارًا جيدًا لطاولة الحلوى.

أبدأ البحث عن الوصفات على هاتفي.

يقول بيتر وهو يتثاءب: «فقط لا تنسي الاتصال بي عندما تجربين التجربة».

(20)

أنا وترينا على الأريكة نشرب الشاي، أعرض عليها صور لتنسيقات الزهور عندما يدخل أبي عبر الباب الأمامي وينهار على الأريكة معنا.

تسأله ترينا: «يوم طويل؟».

يقول ويغلق عينيه: «الأطول».

أقول: «سؤال».

يرتجف جفناه بينما يفتح عينيه: «نعم يا ابنتي الوسطى؟».

- في ماذا تفكرون يا رفاق من أجل الرقصة الأولى؟

يتأوَّه: «أنا متعب جدًّا للتفكير في الرقص الآن».

- من فضلك، إنه حفل زفافك، كُن حاضرَ الذهن يا أبي.

تضحك ترينا وتلكزه في جانبه بقدمها: «كُن حاضرَ الذهن يا دان».

- حسنًا حسنًا، ترينا من كبار معجبي شانيا توين. (يبتسمان لبعضهما بعضًا) إذن، ماذا عن "From This Moment On"؟

تقول: «أوه، أنت تعرفني حقًّا».

- شانيا توين؟ (أكرر) أليست هي من تغني تلك الأغنية "Man! I Feel Like a Woman"؟

تحمل ترينا كوبها وكأنه ميكروفون وتميل رأسها وتغني بنشاز «من هذه اللحظة، سوف أحبك».

أقول في محاولة أن أبدو محايدة: «لا أعتقد أنني أعرف تلك الأغنية».

تقول لأبي: «شغلها لها على هاتفك».

يُحذرني: «لا تحكمي».

ثم يشغلها.

إنها أكثر أغنية لا تليق بشخصية أو ذوق أبي سمعتها على الإطلاق، لكن هناك ابتسامة بلهاء على وجهه طوال مدة تشغيل الأغنية، وتزداد اتساعًا عندما تضع ترينا ذراعها حول كتفه وتجعله يتأرجح معها على الإيقاع. أقول: إنها مثالية، وفجأة أشعر وكأنني سأبكي، أتنحنح: والآن بعد أن انتهينا من اختيار الأغنية، يمكننا البدء في تحديد أشياء أخرى من القائمة.

- لقد استمررت في التفاوض مع متجر «تيلي تريتس» (Tilly's Treats) حول صنع بودينغ الموز في جرار صغيرة، ويقولون إنهم لا يستطيعون صنعها مقابل أقل من سبعة دولارات للقطعة الواحدة.

تعبر خطوط القلق جبين أبي: «يبدو هذا باهظًا، أليس كذلك؟».

- لا تقلق، لقد اتصلتُ بمخبز في ريتشموند، وإذا لم يكن سعر التوصيل مبالغًا به، فقد يصبح خيارنا. (أقلب في حافظة أوراقي) لقد كنت مشغولة جدًّا بالحلويات، ولم تتح لي الفرصة للقاء الفرقة التي تواصلت معها، إنهم يلعبون في «كيسويك» نهاية هذا الأسبوع، لذا قد أحاول الذهاب إلى مشاهدتهم يعزفون.

ينظر أبي إليَّ بقلق في عينيه: «عزيزتي، يبدو أنك ربما استبدلتِ التخطيط لحفل الزفاف بالخَبْز للتخفيف من توترك، هذا كله كثير قليلًا».

سريعًا أقول: «الفرقة ليست فرقة بالضبط، إنه مغنٍ ومعه عازف جيتار، إنهما مبتدئان صاعدان، لذا فالتكلفة معقولة جدًّا، سأعرف المزيد عندما أراهما شخصيًّا».

تسأل ترينا: «أليس لديهم مقاطع فيديو يمكنك مشاهدتها؟».

- بالتأكيد، لكن الأمر يختلف عن رؤيتهم على الواقع.

يقول أبي وهو يتبادل نظرة مع ترينا: «لا أعتقد أننا بحاجة إلى فرقة، أعتقد أننا سنستمتع بمجرد تشغيل الموسيقى على الحاسوب».

- هذا جيد، لكننا سنحتاج إلى استئجار معدات صوتية.

أبدأ في التقليب خلال حافظة أوراقي، وتمد ترينا يدها وتضعها على ذراعي.

- عزيزتي، أحب رغبتك في مساعدتنا في هذا الأمر، وأنا ممتنة جدًّا، لكن بصراحة، كنت أفضل ألا تجهدي نفسك، أنا ووالدك لا نهتم حقًّا بأيٍّ من التفاصيل، نحن فقط نريد أن نتزوج، لسنا بحاجة إلى عربة طعام متنقلة، أو جرار بودينغ الموز الصغيرة، سنكون سعداء حقًّا بطلب مجموعة من المشويات من مطعم BBQ Exchange.(أبدأ في الكلام، وتوقفني) الأيام المتبقية لك كطالبة في السنة الأخيرة بالمدرسة الثانوية لا تُعوَّض، وأريدك أن تستمتعي بها، لديك صديق مثير، ودخلتِ كليَّة عظيمة، عيد ميلادك قريب، هذا هو الوقت المناسب لتقضيا فقط شبابكما وتحتفلان وتستمتعان ببعضكما بعضًا.

يقول أبي بعجالة: «نعم، في حدود المعقول، بالطبع».

أحتج: «لكن يا رفاق، أنا لست مضغوطة، التركيز على حفل الزفاف يمنحني شعورًا بالسلام، إنه مهدئ جدًّا لي».

- وقد قدَّمتِ مساعدة كبيرة، لكنني أعتقد أن هناك أشياء أخرى يمكن أن تركزي عليها وتستحق وقتك أكثر، مثل إنهاء سنتك الأخيرة، والاستعداد للكلية.

لدى أبي مثل تلك النظرة الحازمة والثابتة على وجهه، تلك النظرة التي أراها نادرًا.

أتجهَّم: «إذن أنتما لا تريدانني أن أساعد في حفل الزفاف بعد الآن؟».

تقول ترينا: «ما زلت أريدك أن تكوني مسؤولة عن فساتين وصيفات العروس، وسأحب أن تخبزي كعكة زفافنا».

أقاطعها: «وكعكة العريس؟».

- بالتأكيد، لكن بقية الأمور سنهتم بها، أقسم إنني أقول لك هذا فقط من أجل مصلحتك يا لارا جين، لا مزيد من المساومة على الأسعار مع البائعين.

يضيف أبي: «لا مزيد من الرحلات غير المخطط لها إلى ريتشموند للحصول على طاولات الكعك».

أتنهَّد تنهيدة كارهة: «إن كنتما متأكدين».

- فقط انطلقي وعيشي شبابك، ركزي على فستان الحفلة الراقصة، ألم تبدئِي في البحث بعد؟

- نوعًا ما، (لقد صُدمت الآن بحقيقة أننا على بعد أقل من شهر من الحفلة الراقصة وما زلت لا أمتلك فستانًا) إذا كنتما متأكدين حقًّا...

يقول أبي: «نحن متأكدان».

وتومئ ترينا.

بينما أصعد الدرج، أسمع أبي يهمس لها: «لماذا بحق السماء تشجعينها على الذهاب إلى الاستمتاع بصديقها المثير؟».

أضحك تقريبًا بصوت عالٍ.

تقول ترينا: «ليس هذا ما قصدته».

يستنكر: «يبدو هذا ما قيل بالتأكيد».

- يا إلهي، لا تأخذ كلَّ شيءٍ بالمعنى الحرفي للكلمة يا دان، إلى جانب ذلك، صديقها مثير.

***

ألقي نظرة على فساتين الحفلات الراقصة على حاسوبي، وأضحك بصوت عالٍ في كلِّ مرة أفكِّر فيها بأبي وهو يدعو بيتر بـ «صديقي المثير». بعد ساعة من البحث، أنا متأكدة تمامًا من أنني وجدت فستاني. إنه مصمم بطراز راقصة الباليه، مع صَدْرِيَّة شبكية وتنورة من التُلِّ، يُطلق الموقع على اللون: وردي مغبر. سيسعد ذلك ستورمي.

بعد الانتهاء من ذلك، أنتقل إلى موقع ويليام وماري الإلكتروني وأدفع تأمين التسجيل كما كان ينبغي أن أفعل قبل أسابيع.

***

في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، في طريقنا إلى المدرسة، يقول بيتر إنه يريد أن يتهرب من نقل بضائع والدته وتسليمها، ويمكنه الذهاب معي إلى مشاهدة الفرقة وهي تعزف في كيسويك.

أقول بوجه متجهم: «اتضح أن أبي وترينا لا يريدان فرقة في النهاية، أو الكثير من أيٍّ شيء في هذا الشأن، يريدان أن يكون هذا العرس بأقل التكاليف من الوقت أو المال أو الجهد، سيقترضان فقط بعض مكبرات الصوت، ويشغلان الموسيقى على الحاسوب، خمن الأغنية التي اختاراها لرقصتهما الأولى؟».

- أيُّ أغنية؟

- من هذه اللحظة فصاعدًا لشانيا توين.

يقطب جبينه: «لم أسمع بتلك من قبل».

- إنها حقًّا مبتذلة، لكنهما يحبانها، على ما يبدو، هل تدرك أنه ليس لدينا أغنية؟ مثل، أغنيتنا المفضلة الخاصة.

- حسنًا، فلنختر واحدة إذن.

- الأمر لا يسير على هذا النحو، أنت لا تختار أغنيتك، الأغنية هي مَن تختارك، مثل قبعة التنسيق[1].

يومئ بيتر برأسه بحكمة، انتهى أخيرًا من قراءة جميع كتب هاري بوتر السبعة وهو دائمًا متحمس لإثبات أنه يفهم إشاراتي. «فهمتك».

- يجب أن تحدث... فقط. لحظة. والأغنية تفوق اللحظة، أتعلم؟ أغنية أمي وأبي كانت "Wonderful Tonight" لإريك كلابتون، رقصا عليها في حفل زفافهما.

- كيف أصبحت أغنيتهما إذن؟

- كانت أول أغنية رقصا عليها بإيقاع بطيء في الكلية، جزء من رقصة، بعد وقت قصير من بدء تواعدهما، لقد رأيت صورًا من تلك الليلة، أبي يرتدي بدلة كبيرة جدًّا عليه وشعر أمي ملفوف في لفة فرنسية.

---

(1) قبعة هاري بوتر.

- ماذا لو جعلنا الأغنية التالية التي سنسمعها أيًّا كانت ما هي، أغنيتنا، سيكون القدر.

- لا يمكننا أن نصنع قدرنا.

- بالطبع نستطيع.

يمد بيتر يده ليشغل الراديو.

- انتظر، فقط أي محطة إذاعية؟ ماذا لو لم تكن أغنية بإيقاع بطيء؟

- حسنًا، سنشغل محطة Lite 101 إذن.

يضغط بيتر الزر.

امرأة تدندن «ويني ذا بوه، لا يعرف ماذا يفعل، علقت جرة عسل على أنفه».

يقول بيتر: «ما هذا بحق الجحيم؟» في الوقت نفسه الذي أقول: «هذه لا لا يمكن أن تكون أغنيتنا».

يقترح: «نختار الأفضل من بين ثلاثة؟».

- دعنا لا نتحايل لفعل ذلك، سنعرفها عندما نسمعها، أعتقد.

- ربما سنسمعها في الحفلة الراقصة، أوه، هذا يذكرني، ما لون فستانك؟ ستطلب أمي من صديقها بائع الزهور أن يصنع لك سوارَ الزهور.

- إنه وردي مغبر.

وصل بالبريد أمس، وعندما قسته للجميع، قالت ترينا إنه «أكثر فستان يليق بلارا جين» رأته على الإطلاق، لقد أرسلت صورة إلى ستورمي، التي ردت: أوه لاال لاال. مع رمز تعبيري لامرأة راقصة.

بيتر يريد أن يعرف: «ما الوردي المغبر بحق الجحيم؟».

- إنه مثل لون الروز جولد.

ما يزال بيتر حائرًا، لذلك أتنهد وأقول: «فقط أخبر والدتك، ستعرف، وهل تعتقد أنه يمكنك إحضار سوار صغير لكيتي أيضًا، وتتصرف كما لو كانت فكرتك؟».

يدمدم: «بالتأكيد، لكن كان بإمكاني الحصول على هذه الفكرة بمفردي، كما تعلمين، يجب أن تعطيني على الأقل فرصة للحصول على أفكار».

أربت على ركبته: «فقط من فضلك لا تنس».

(21)

الوقت متأخر، أنا في سريري أتفحص بعض صفحات رزمة الترحيب بي من ويليام وماري، يتضح أن ويليام وماري لا تسمح للطلاب الجدد بدخول سياراتهم الحرم الجامعي. أنا على وشك الاتصال ببيتر لإخباره، عندما أتلقى رسالة نصية من جون أمبروز مكلارين، عندما أرى اسمه على هاتفي، أشعر بصدمة مفاجئة، لأنه مضى وقت طويل منذ آخر مرة تحدثنا فيها، ثم أقرأ النص.

ماتت ستورمي وهي نائمة الليلة الماضية، الجنازة في رود آيلاند يوم الأربعاء، أنا فقط فكَّرتُ في أنك كنتِ ستريدين أن تعرفي.

أجلس هناك للحظة، مصعوقة، كيف يمكن أن يحدث هذا؟ عندما رأيتها آخر مرة، كانت بخير، كانت رائعة، كانت ستورمي، لا يمكن أن تذهب، ليست ستورمي، ستورمي التي كانت أكبر من الحياة، والتي علمتني كيف أضع أحمر الشفاه «بهذه الطريقة يدوم حتى بعد ليلة من القبلات والشمبانيا».

أشرع في البكاء ولا أستطيع التوقف، لا أستطيع ملء رئتيَّ بالهواء، بالكاد أستطيع أن أرى، دموعي تتساقط على هاتفي، وأستمر في مسحها بظهر يدي. ماذا أقول لجون؟ كانت جدته، وكان حفيدها المفضل، كانا قريبين جدًّا من بعضهما بعضًا.

في البداية أكتب: أنا آسفة جدًّا، هل هناك أيُّ شيءٍ أستطيع القيام به؟ ثم أحذفها، فما الذي يمكنني فعله للمساعدة؟

أنا آسفة جدًّا، كانت صاحبة الروح الأكثر حيويَّة من أيٍّ شخص قابلته على الإطلاق، سأفتقدها كثيرًا.

شكرًا لك، أعرف أنَّها كانت تحبك أيضًا.

تجلب رسالته دموعًا جديدة لعينيَّ.

كانت ستورمي تقول دائمًا إنها لا تزال تشعر وكأنها في العشرينيات من عمرها، لدرجة أنَّها في بعض الأحيان تحلم أن تصبح فتاة مرة أخرى، وترى أزواجها السابقين كبارًا كما هم لكنها ستظل ستورمي، وعندما تستيقظ في الصباح، ستفاجأ بأنَّها لا تزال في جسدها القديم وعظامها القديمة. قالت: ما زلت أمتلك ساقين جذَّابتين، رغم ذلك. وكانت مُحقَّة.

يكاد يكون من المريح أن الجنازة في رود آيلاند، بعيدة جدًّا لأذهب، لم أحضر جنازة منذ وفاة أمي. كنت أبلغ تسعة أعوام، ومارغو أحد عشر عامًا، وكيتي عامين فقط. أَوْضَح ذكرياتي عن ذلك اليوم هو الجلوس بجانب أبي، كيتي بين ذراعيه، والشعور بهزة جسده قرب جسدي وهو يبكي بصمت، وتبلل خدي كيتي بالدموع، لم تفهم شيئًا سوى أنه كان حزينًا. ظلت تقول «لا تبكِ يا أبي» وكان يحاول أن يبتسم لها، لكن ابتسامته بدت وكأنها تنصهر، لم أشعر بهذه الطريقة من قبل، لم يعد هناك شيء آمن، أو سيصبح آمنًا مرة أخرى.

والآن أنا أبكي مرة أخرى، على ستورمي، على أمي، على كلِّ شيءٍ.

أرادت مني أن أدوِّن لها مذكراتها «طقس عاصف»، كما أرادت تسميتها، لم نَتَحَيَّنَ الفرصة لفعل ذلك قطُّ، كيف سيعرف الناس قصتها الآن؟

يتصل بيتر، لكنني حزينة جدًّا ولا أستطيع التحدُّث، لذا أترك المكالمة تتحوَّل إلى البريد الصوتي، أشعر أنني يجب أن أتصل بجون، لكن ليس لديَّ الحق حقًّا. كانت ستورمي جدته، وكنت مجرد فتاة تطوعت في دار رعاية للمسنين، الشخص الوحيد الذي أريد التحدث إليه هو أختي، لأنها تعرف ستورمي أيضًا، ولأنها دائمًا ما تجعلني أشعر بتحسن، لكن الليل في منتصفه الآن في اسكتلندا.

***

أتصل بمارغو في اليوم التالي، بمجرد أن أستيقظ، أبكي مرة أخرى وأنا أخبرها بالخبر، وهي تبكي معي. إنها مارغو التي لديها فكرة إقامة حفل تأبين لها في بيلفيو «يمكنك إلقاء بضع كلمات في وداعها، وتقديم بعض الكوكيز، ويمكن للناس مشاركة ذكرياتهم معها؟ أنا متأكدة من أن أصدقاءها سيرغبون في ذلك، لأنهم لن يتمكنوا من حضور الجنازة».

أنفخ أنفي: «أنا متأكدة من أن ستورمي ستحب هذا أيضًا».

- أتمنى لو كنت هناك من أجل ذلك.

أقول: «أتمنى ذلك أيضًا».

ويرتجف صوتي، أشعر دائمًا بالقوة ومارغو بجانبي.

تقول: «سيكون بيتر هناك مع ذلك».

قبل أن أغادر إلى المدرسة، أتصل بمديرتي القديمة في بيلفيو -جانيت- وأخبرها بفكرة حفل التأبين. توافق على الفور، وتقول إنه يمكننا إقامتها بعد ظهر يوم الخميس، قبل انشغال قاعة الأنشطة مساءً بلعبة البينجو.

عندما أصل إلى المدرسة وأخبر بيتر عن حفل تأبين ستورمي، تظهر خيبة الأمل على وجهه: «اللعنة. لا بُدَّ لي من الذهاب إلى ذلك الشيء الذي يُدعى «أيام على المروج» مع أمي، أيام على المروج هو حدث مفتوح في جامعة فرجينيا للطلاب المقبولين لاستكشاف الجامعة قبل اتخاذ قرار التسجيل، تذهب مع والديك، تجلس في الفصول، وتتجول في مساكن الطلبة، إنه حدث مهم كثيرًا ما تطلعتُ إليه حقًّا، عندما كنت أعتقد أنني سألتحق بها».

يعرض: «يمكنني تخطيه مع ذلك».

- لا يمكنك، ستقتلك والدتك، يجب أن تذهب.

يقول: «لا يهمني».

وأنا أصدقه.

- لا بأس حقًّا، أنت لا تعرف ستورمي.

- أعلم، أريد فقط أن أكون هناك من أجلك.

أخبره: «يكفيني عرضك».

بدلًا من ارتداء الأسود، أختار فستان الشمس الذي قالت ستورمي ذات مرة إنها أحبتني به؛ إنه أبيض، وتنورته مُطَرَّزة بزهور الذرة الزرقاء من مجموعة زهور «لا تنسَنِي»[1]، وأكمامه قصيرة منتفخة تنزل قليلًا على الكتف، وخصره مشدود، لأنني اشتريته في نهاية الصيف، لم تُتِحْ لي الفرصة لارتدائه سوى مرة واحدة. مررت في هذه المرة ببيلفيو في طريقي لمقابلة بيتر في السينما، وقالت ستورمي إنني أبدو كفتاة في فيلم إيطالي، لذلك أرتدي هذا الفستان، والصَّنْدَل الأبيض الذي اشتريته للتخرُّج وزوجين صغيرين من قفازات الدانتيل البيضاء التي أعرف أنها ستعجبها لو كانت هنا، لقد وجدتُها في متجر عتيق في ريتشموند يُدعى «بايجونز» (Bygones)، وعندما أرتديها، يمكنني أن أتخيل ستورمي تقريبًا ترتديها في إحدى حفلات كوتيلون[2] الراقصة، أو حفلات ليالي السبت، لا أرتدي خاتمها الماسي الوردي، أريد أن تكون الحفلة الراقصة هي أول مرة أرتديه فيها، بالطريقة التي أرادتها ستورمي.

أُخرِج وعاء شراب البنش، ووعاءً بلوريًّا من الفول السوداني، وكومة من مناديل العصائر المطرزة بالكرز التي وجدتها في مزاد علني، ومفرش المائدة الذي نستخدمه لعيد الشكر، أضع بعض الورد على البيانو، حيث اعتادت ستورمي الجلوس، أصنع البنش باستخدام جعة الزنجبيل[3] وعصير الفاكهة المجمد، لا كحول، والذي أعلم أن ستورمي كانت سترفض الانقياد لرغبتي في ذلك، ولكن ليس السكان كلهم يمكنهم شربه، بسبب أدويتهم، أضع زجاجة من الشمبانيا بجانب وعاء البنش، لأيِّ شخص يريد أن يُكمل كأسه بالقليل

(1) بالإنجليزية "FORGET-ME-NOT" وفقًا لأسطورة يونانية، اعتقد زيوس أنه أعطى كلَّ النباتات اسمًا، وعندها صرخت زهرة زرقاء صغيرة «لا تنسني!»؛ قرر الإله أن يسهل الأمر على نفسه من خلال تسمية النبات بهذا الاسم. هناك أيضًا أسطورة من العصور الوسطى، حيث اختار فارس مجموعة من الزهور لحبيبته، لكنه سقط في الماء وغرق على الفور بسبب وزن درعه. قبل أن يغرق، سرعان ما ألقى الزهور لحبيبته وصرخ: «لا تنسيني».

(2) رقصة فرنسية (Cotillon) شائعة في القرن الثامن عشر في أوروبا وأمريكا.

(3) مشروب مُحلًّى طبيعيًّا ومكربن، وعادة ما يكون غير كحولي (رغم تسميته جعة) ولكن منه ما هو كحولي فعلًا، يُصنَع عن طريق التخمير الطبيعي لتوابل الزنجبيل والخميرة والسكر.

من شيء إضافي. في النهاية، أُشغل ألبومًا لفرانك سيناترا[1]، الذي كانت ستورمي تقول دائمًا عنه إنه يجب يكون زوجها الثاني، حَبّذَا لو.

قال جون إنه سيأتي إذا عاد من رود آيلاند في الوقت المناسب، وأشعر بالتوتر قليلًا لذلك، لأنني لم أَرَه منذ عام تقريبًا، في عيد ميلادي. لم نكن شيئًا قطُّ، ليس حقًّا، لكننا كنا على وشك ذلك، وبالنسبة إليَّ، هذا شيء.

يتقدم عدد قليل من الأشخاص في مسيرة، إحدى الممرضات تدفع السيدة أرمبروستر في كرسيها المتحرك، التي أصيبت بالخرف لكنها كانت دائمًا ودودة جدًّا مع ستورمي. السيد بيريلي، وأليشيا، وشانيس موظفة الاستقبال، وجانيت، إنها مجموعة صغيرة جيدة. الحقيقة هي أن هناك عددًا أقل وأقل من الأشخاص الذين أعرفهم في بيلفيو، لقد انتقل بعضهم للإقامة مع أبنائهم، وتُوُفِّيَ القليل منهم، ليس العديد من الوجوه المألوفة في طاقم العمل أيضًا، تغير المكان بينما انشغلت عنه.

أقف في مقدمة الغرفة، يكاد قلبي يخرج من صدري، أنا متوترة للغاية من إلقاء كلمتي، أخشى التعثر في نطق الكلمات وعدم التمكن من جعلها رنَّانة، أريد أن أقوم بعمل جيد في ذلك، أريد أن أجعل ستورمي فخورة. الجميع ينظرون إليَّ بأعين مترقبة، باستثناء السيدة أرمبروستر، التي تحيك وتحدق إلى الفضاء، ترتجف ركبتيَّ تحت تنورتي، آخذ نفسًا عميقًا، وبينما أنا على وشك التحدث، يدخل جون أمبروز مكلارين، مرتديًا قميصًا مُزَرَّرًا بأزرار كبس وبنطالًا من الكاكي[2]، يجلس على الأريكة بجوار أليشيا، ألوح له، وفي المقابل يبتسم لي جون ابتسامة مشجعة.

آخذ نفسًا عميقًا.

---

(1) فرانسيس ألبرت سيناترا: مغنٍ وممثل ومنتج أمريكي وأحد أكثر الفنانين الموسيقيين شعبية وتأثيرًا في القرن العشرين، أحد أفضل الفنانين مبيعًا في مجال الموسيقى على الإطلاق، إذ باع أكثر من 150 مليونَ تسجيل في أنحاء العالم.

(2) الخاكي أو الكاكي كلمة فارسية بمعنى ترابي زيتي، وهو اللون الذي صنع منه الجيش البريطاني ملابس جنوده خلال حرب البوير الثانية وعمم بعد ذلك في عدد من الجيوش.

- في عام 1952 (أتنحنح وأنظر إلى ورقي) في صيف هذا العام، عندما كانت أغاني فرانك سيناترا تُذَاع على الراديو، ولانا تيرنر وآفا غاردنر نجمات صاعدات، وستورمي في الثامنة عشرة من عمرها. تخرج في مسيرات إحدى الفرق الموسيقيَّة، وقد صُوِّتَ لها كأفضل سيقان، ولديها دائمًا موعد في ليالي السبت، في هذه الليلة بالذات، كانت على موعد مع صبي اسمه والت. كتحدٍّ، ذهبت إلى الغطس عارية في بحيرة البلدة، لم تستطع ستورمي رفض أيِّ تحدٍّ قطُّ.

يضحك السيد بيريلي ويقول: «هذا صحيح، لم تستطع ذلك قطُّ»، ويهمهم الآخرون في موافقة «لم تستطع قطُّ».

- اتصل مُزارع بالشرطة، وعندما سلطوا أضواءهم على البحيرة، أخبرتهم ستورمي أن يستديروا قبل أن تخرج. لقد أُوصِلَت إلى المنزل في سيارة شرطة في تلك الليلة.

يهتف أحدهم «ليست المرة الأولى أو الأخيرة» ويضحك الجميع، ويمكنني الشعور بكتفيَّ تبدآن في الاسترخاء.

- عاشت ستورمي في ليلة واحدة أكثر مما يعيشه معظم الناس طوال حياتهم، كانت قوة من قوى الطبيعة. لقد علمتني أنَّ الحب... (تمتلئ عينيَّ بالدموع وأبدأ من جديد) علمتني ستورمي أن الحب يدور حول اتخاذ خيارات شجاعة كلَّ يوم. هذا ما فعلته ستورمي، كانت دائمًا تختار الحب، كانت دائمًا تختار المغامرة، بالنسبة إليها كانا واحدًا والشيء نفسه، وهي الآن تنطلق في مغامرة جديدة، ونتمنى لها الأفضل.

من مقعده على الأريكة، يمسح جون عينيه بكمه.

أشير إلى جانيت بإيماءة، فتنهض وتضغط على زر المشغل الصوتي، وتصدح موسيقى أغنية «طقس عاصف»[1] في أنحاء الغرفة. «لا أعرف لماذا ليس هناك شمس تشرق في السماء...»

بعد ذلك، يشق جون طريقه نحوي حاملًا كوبين بلاستيكيين من شراب البنش. يقول بأسف: «أنا متأكد من أنها كانت ستخبرنا أن نضيف الكحول

---

(1) بالإنجليزية «Stormy Weather» أغنية كتبها هارولد آرلين وتيد كوهلر.

سرًّا إليه، لكن... (يناولني الكوب ونقرع كوبينا معًا) نخب إيديث سنكلير مكلارين شيهان، الشهيرة باسم ستورمي».

- اسم ستورمي الحقيقي إيديث؟ إنه وقور جدًّا، يبدو وكأنه اسم لامرأة ترتدي التنانير الصوفية والجوارب الثقيلة، وتشرب شاي البابونج في الليل، ستورمي كانت تشرب النبيذ.

يضحك جون: «أليس كذلك؟».

- إذن من أين أتى اسم ستورمي؟ لِمَ لَمْ يصبح إيدي؟

يقول جون بابتسامة ساخرة على شفتيه: «مَن يعرف؟ لقد أحببت كلمتك. (ينظر إليَّ بنظرة تحمل الدفء والتقدير) أنت فتاة لطيفة يا لارا جين».

أنا محرجة، لا أعرف ماذا أقول، رغم أننا لم نتواعد قطُّ، فإنَّ رؤية جون مرة أخرى هو ما أتخيله عندما أرى صديقًا قديمًا، نوع حزين من الشعور. مألوف، لكنْ مُربكٌ بعض الشيء، لأن هناك الكثير من الأشياء التي لم يُفصح عنها بيننا.

ثم يقول: «ظلت ستورمي تلح عليَّ وتطلب إحضار صديقتي لتزورها، ولم تسنح الفرصة لأفعل ذلك قطُّ، أشعر بالسوء حيال ذلك الآن».

وبقدر ما أستطيع من العفوية أقول: «أوه، هل تواعد فتاة ما؟».

يتردد لجزء من الثانية ثم يومئ: «اسمها ديبتي، التقينا في مؤتمر نموذج الأمم المتحدة في جامعة فرجينيا، لقد هزمتني وانتزعت مني مطرقة رئيس لجنتنا».

أقول: «واو».

- نعم، إنها مدهشة.

كلانا يبدأ الحديث في الوقت نفسه.

- هل تعلمين بأيِّ الكليَّات ستلتحقين؟

- هل قررت؟

نحن نضحك، ويمر بيننا نوع من الإدراك.

يقول: «أنا لم أقرر، إنَّ قراري محصور بين كوليدج بارك وويليام وماري، تضم كوليدج بارك كليَّة إدارة أعمال جيدة، وهي قريبة جدًّا من العاصمة. تحتل ويليام وماري مرتبة أعلى، لكن ويليامزبرغ منطقة ريفية قليلة الخدمات، لذلك أنا لا أعرف حتى الآن. أبي منزعج، لأنه أرادني حقًّا أن أذهب إلى جامعة نورث كارولينا، لكنني لم أُقبَل».

- أنا آسفة.

أقرر ألا أذكر أنني وُضعت على قائمة الانتظار في جامعة نورث كارولينا.

يهز جون كتفيه: «قد أحاول الانتقال السنة الثانية إلى هناك، سوف نرى، وماذا عنك؟ هل ستذهبين إلى جامعة فرجينيا؟».

أعترف: «لم أُقبَل بها».

- أوه يا إلهي! سمعت أنهم كانوا انتقائيين بجنون هذا العام، لم تُقبَل بها أعلى طالبة في فئة الخريجين في مدرستي، وكان ملف تقدمها قاتلًا، أنا متأكد من أن ملفك كان كذلك أيضًا.

أقول بخجل: «شكرًا لك يا جون».

- إذن إلى أين ستذهبين إذا لم تكن جامعة فرجينيا؟

- ويليام وماري.

يبتسم بحبور: «بجديَّة؟ هذا رائع، إلى أين سيذهب كافينسكي؟».

- جامعة فرجينيا.

يومئ: «بمنحة لاكروس، صحيح».

- ماذا عن... ديبتي؟ (أقول كأنني لا أتذكر اسمها، رغم أنني أتذكره، أعني، لقد سمعته للتوِّ ليس قبل دقيقتين) إلى أين ستذهب؟

- التحقت مُبكرًا بجامعة ميشيجان.

- واو، إنها بعيدة جدًّا.

- أبعد بكثير من فرجينيا ووليام وماري، هذا صحيح بالتأكيد.

- لذا هل تنويان يا رفاق... البقاء مع بعضكما بعضًا؟

يقول جون: «هذه هي الخطة، سنقوم على الأقل بإعطاء فرصة للشيء الذي يُدعى علاقات المسافات البعيدة، ماذا عنك وبيتر؟».

- هذه هي خطتنا أيضًا للسنة الأولى، سأحاول الانتقال إلى فرجينيا في السنة الثانية.

يقرع جون كوبه بكوبي: «حظ سعيد يا لارا جين».

- أنت أيضًا يا جون أمبروز مكلارين.

- إذا انتهى بي المطاف بالذهاب إلى ويليام وماري، فسوف أتصل بك.

أقول: «يجب أن تفعل».

أبقى في بيلفيو لفترة أطول بكثير مما كنت أتوقع، شخص ما يخرج تسجيلاته القديمة ثم يبدأ الناس بالرقص، ويصر السيد بيريلي على تعليمي كيف أرقص الرومبا[1]، رغم سوء حالة وركه، عندما تشغل جانيت أغنية «In the Mood» لجلين ميلر، تلتقي عيناي بعينَي جون، ونتشارك ابتسامة سرية، كلانا يتذكر حفلة USO[2]. كانت مثل شيء من فيلم، تبدو وكأنها منذ وقت طويل الآن.

من الغريب أن تشعر بالسعادة في حفل تأبين شخص أحببته، لكن هذا ما أشعر به، أنا سعيدة لأن اليوم سار بشكل جيد، لأننا ودعنا ستورمي بترف، إنه شعور جيد أن تقول وداعًا مناسبًا، أن تتاح لك الفرصة.

***

عندما أعود من بيلفيو، أجد بيتر جالسًا على درجات منزلي الأمامية مع كوب ستاربكس.

---

(1) ترتبط رقصة الرومبا بالموسيقى الأفرو كوبية، التي قدمها العبيد الأفارقة إلى كوبا في القرن السادس عشر. كما أنها تتأثر بالموسيقى التي جلبها المستعمرون الإسبان إلى كوبا، تنقسم قاعة رومبا إلى نمطين رئيسيين، أمريكي وعالمي، والفرق الرئيسي بين الاثنين هو أن قاعة رقص رومبا ذات الطراز الأمريكي تركز على الحركة الكوبية، والتي تتطلب ثني الركبة واستقامتها من أجل تحقيق حركة اهتزاز الورك المطلوبة.

(2) الحفلة الراقصة التي أقامتها لارا جين في بيلفيو سابقًا (الجزء الثاني من السلسلة)، بطابع حفلات الأربعينيات التي كانت تعدّها مؤسسة الخدمات المتحدة (USO).

أسأل: «ألا يوجد أحد في المنزل؟ (أسرع في المشي) هل كان عليك الانتظار طويلًا؟».

- لا.

لا يزال جالسًا، يمد ذراعيه ويسحبني ليعانقني حول خصري، يقول وهو يدفن وجهه في بطني: «تعالي واجلسي وتحدثي معي لمدة دقيقة قبل أن ندخل».

أجلس بجانبه. يسألني: «كيف كان حفل تأبين ستورمي؟ كيف كانت كلمتك؟».

أنتزع كوب ستاربكس من يديه وآخذ رشفة من القهوة، والتي أجدها باردة: «جيد، لكن أخبرني أولًا عن الحدث المفتوح».

- جلست في فصل دراسي، التقيتُ بعض الناس، لم يكن مثيرًا بهذه الدرجة.

ثم يأخذ يدي اليمنى في يده، ويتتبع بإصبعه خطوط الدانتيل على قفازي: «هذا رائع».

هناك شيء يزعجه، شيء لا يقوله.

- ما بك؟ هل حدث شيء؟

يشيح ببصره: «ظهر أبي هذا الصباح وأراد أن يأتي معنا».

تتسع عيناي: «إذن... هل تركته يأتي؟».

- لا.

بيتر لا يفسر، فقط لا.

أقول بتردد: «يبدو أنه يحاول إصلاح علاقته معك يا بيتر».

- كان لديه الكثير من الفرص والآن فات الأوان، لقد أبحرت السفينة اللعينة وما من عودة، لم أعد طفلًا. (يرفع ذقنه) أنا رجل ولم تعد تربطه أيُّ صلةٍ بي، هو فقط يريد النسب، إنه يريد التباهي لرفاقه في لعبة الجولف بأن ابنه يلعب لعبة لاكروس في فريق جامعة فرجينيا.

أتردد، ثم أفكر كيف بدا والده عندما كان يراقب بيتر في ملعب اللاكروس، كان هناك مثل هذا الفخر في عينيه... والحب.

- بيتر... ماذا لو... ماذا لو أعطيته فرصة؟

يهز بيتر رأسه: «لارا جين، أنت لا تفهمين الأمر، وأنتِ محظوظة لأنك لن تفهميه، والدك مدهش، كان سيفعل أيَّ شيء من أجلكن يا رفاق، والدي ليس كذلك، إنه يفكر فقط في نفسه، إذا سمحت له بالعودة، فسوف يفسد كلَّ شيء لعين مرة أخرى، لا يستحق كلَّ هذا العناء.

- لكن ربما يستحق ذلك، أنت لا تعرف أبدًا كم من الوقت لديك مع الناس.

يجفل بيتر، لم أقل له شيئًا من هذا القبيل من قبل، لقد أثرت وفاة والدتي على هذا النحو، ولكن بعد خسارة ستورمي، لا يمكنني منع نفسي، يجب أن أقوله لأنه صحيح ولأنني سأندم إذا لم أفعل ذلك.

- الأمر لا يتعلق بأبيك، الأمر يتعلق بك، يتعلق الأمر بعدم الشعور بالندم لاحقًا، لا تؤذِ نفسك لمجرد نكايته.

- لا أريد التحدث عنه بعد الآن، لقد جئت إلى هنا لأجعلك تشعرين بتحسن، وليس للحديث عن أبي.

- حسنًا. لكن أولًا، عِدني أنك ستفكر في دعوته إلى حفل التخرج. (يبدأ في الكلام وأقاطعه) مجرد التفكير في ذلك، هذا كلُّ شيءٍ، لم يتبق سوى شهر كامل، لست مضطرًا لاتخاذ قرار بشأن أيِّ شيءٍ الآن، لذلك لا تقل نعم أو لا.

يتنهد بيتر، وأنا متأكدة من أنه سيقول لي لا، ولكن بدلًا من ذلك يسأل: «كيف كانت كلمتك؟».

- أعتقد أنها كانت جيدة، أعتقد أن ستورمي كانت ستحبها، تحدثت عن الوقت الذي قُبِضَ فيه عليها وهي تسبح عارية في البحيرة وحضور الشرطة واضطرارها إلى العودة للمنزل في سيارة شرطة. أوه، وقد عاد جون في الوقت المناسب.

يومئ بيتر بطريقة دبلوماسية، لقد أخبرته أن جون قد يأتي اليوم، وكلُّ ما قاله هو «رائع، رائع»، لأنه بالطبع لا يستطيع قول أيِّ شيء مختلف، جون حفيد ستورمي بعد كلِّ شيء.

- إذن إلى أيِّ الكليات سيذهب مكلارين؟

- لم يقرر بعد، إنه بين ماريلاند وويليام وماري.

يطير حاجبا بيتر: «حقًّا، حسنًا، هذا رائع».

يقولها بطريقة توضح أنه لا يعتقد أنَّ الأمرَ رائعٌ على الإطلاق.

أنظر إليه باستغراب: «ماذا؟».

- لا شيء، هل سمع أنك ستذهبين إلى هناك؟

- لا، لقد أخبرته للتوِّ، ليس لهذا الشيء علاقة بالآخر، أنت غريب حقًّا الآن يا بيتر.

- حسنًا، كيف كنتِ ستشعرين إذا أخبرتك أن جين ستذهب إلى جامعة فرجينيا؟

- لا أعلم، لن أتضايق لهذه الدرجة؟

أعني ذلك بصدق، كلُّ مشاعري السيئة تجاه بيتر وجينيفيف أشعر وكأنها كانت منذ وقت طويل، لقد قطعنا أنا وبيتر مسافة بعيدة منذ ذلك الحين.

- إلى جانب ذلك، الأمر مختلف تمامًا، لم نتواعد أنا وجون قطُّ، لم نتحدث منذ شهور، أيضًا لديه صديقة، ولم يقرر حتى ما إذا كان سيذهب إلى هناك أم لا.

- إلى أين ستذهب صديقته إذن؟

- آن آربر.

يصدر صوتًا اعتراضيًّا: «هذه العلاقة لن تدوم».

أقول بهدوء: «ربما سينظر الناس إلينا ويفكرون في الشيء نفسه».

- إنه حرفيًّا ليس الشيء نفسه على الإطلاق، سنبتعد عن بعضنا بساعتين فقط، وبعد ذلك ستنتقلين. سيستغرق ذلك عام واحد على الأكثر، سأقود إلى زيارتك في عطلة نهاية الأسبوع، إنها ليست مشكلة كبيرة حرفيًّا.

أقول لأجعله يبتسم: «لقد قلت حرفيًّا مرتين».

وعندما لا يستجيب، أقول: «سيكون لديك تمرين ومباريات، لن ترغب في أن تكون في ويليام وماري في نهاية كلِّ أسبوع».

إنها المرة الأولى التي تخطر ببالي هذه الفكرة.

للحظة، يبدو بيتر وكأنه لُسِعَ، لكنه يهز كتفيه ويقول: «حسنًا، أو ستأتين إلى هنا، سنجعلك تعتادين القيادة، الطريق كله مجرد (I-64)[1]».

- لا تسمح ويليام وماري للطلاب الجدد بقيادة السيارات، وكذلك فرجينيا، لقد تأكدت.

يتجاهل بيتر ذلك: «إذن سأجعل أمي تقود سيارتي وتوصلني عندما أريد أن آتي إلى رؤيتك، ليس الأمر كما لو أنها بعيدة، ويمكنك ركوب الحافلة، سنُنجِح الأمر، أنا لست قلقًا علينا».

أنا قلقة، قليلًا، لكني لا أقول ذلك، لأن بيتر لا يبدو أنه يريد التحدث عن الجوانب العملية، أعتقد ولا أنا أيضًا.

يقترب مني ويسأل: «هل تريدينني أن أبقى الليلة؟ يمكنني العودة بعد أن تذهب أمي إلى الفراش، يمكنني إلهاؤك إذا شعرتِ بالحزن».

أقول وأنا أقرص خده: «محاولة لطيفة».

- هل قضى جوش الليل عندكم من قبل؟ أعني مع أختك.

أفكر مليًا في هذا: «ليس هذا ما أعلمه، أعني، أنا أشك في ذلك حقًا، نحن نتحدث عن أختي وجوش، في النهاية».

- يقول بيتر: «هما، نحن لسنا مثلهما».

ويغمس رأسه إلى أسفل ويفرك وجنته في وجنتي، يحب كيف تبدوان ناعمتين، هو دائمًا يقول ذلك.

أقول: «أنت من أتى على ذكرهما».

لكنه حينها يُقبّلني، ولا يمكنني حتى إنهاء الفكرة، ناهيك بالجُملة.

---

(1) طريق سريع رقم 64 في ولاية فرجينيا الأمريكية يمتد من الشرق إلى الغرب عبر وسط الولاية من فيرجينيا الغربية إلى منطقة هامبتون رودز، بإجمالي 299 ميلًا. وحرف الـ (I) اختصار لـ (Interstate) أي طريق يربط بين ولايتين أو أكثر.

(22)

صباح الحفل، تدخل كيتي إلى غرفتي وأنا أطلي أظفار قدمي، أسألها: «ما رأيك في هذا اللون مع فستاني؟».

- يبدو كأنك غمستِ أظفارك في بيبتو بيسمول[1].

أحدِّق النظر إلى قدميَّ، إنها تبدو كذلك نوعا مًا، ربما يجب أن أستبدله.

هناك إجماع في الرأي أنَّ الفستان يتطلب تسريحة «أوبدو» (Updo). تقول ترينا: «لإظهار تَرْقُوَتَيكِ». لم أفكر قطُّ في التَّرْقُوَتَين كشيءٍ يجب التباهي به، في الحقيقة لم أفكر قطُّ في تَرْقُوَتَيَّ على الإطلاق.

بعد الغداء تذهب كيتي معي إلى صالون تصفيف الشعر للإشراف، تقول لمصممة التصفيفات: «لا تبالغي في إتقانها، هل تعرفين ما أعنيه؟».

تحدجني المصممة بنظرة متململة في المرآة.

- أعتقد ذلك؟ تريدينها أن تبدو طبيعية؟ (إنها تتحدث إلى كيتي، وليس أنا، لأنه من الواضح مَن المسؤول) مثل كعكة العُنق الفرنسية العادية؟

---

(1) بالإنجليزية (Pepto Bismol) علامة تجارية لدواء مادته الفعَّالة سبساليسيلات البزموت، يستخدم للتخفيف من الغثيان، وحموضة المعدة، وعسر الهضم، والإسهال، يتميز بلونه الوردي المشرق.

- لكن ليست طبيعية زيادة عن اللازم، تخيَّلي جريس كيلي[1] (تسحب كيتي صورة على هاتفها وتعرضها لها) انظري، هكذا، لكننا نريد الكعكة على الجانب.

أقول بوداعة بينما تلف المصممة شعري في كعكة في مؤخرة عنقي وتُرِي كيتي: «فقط من فضلك لا تستخدمي الكثير من مثبت الشعر».

تقول كيتي لها: «هذا رائع».

وتقول لي: «لارا جين، عليها استخدام مثبت الشعر إذا أردتِ أن تبقى التسريحة ثابتة».

فجأة تساورني الشكوك بشأن التسريحة: «هل نحن متأكدون من اختيار تسريحة الأوبدو؟».

تقول كيتي: «نعم».

وللمصممة تقول: «سنختار هذه التسريحة».

***

التسريحة متقنة أكثر مما اعتدت عليه مع هذا النوع من التسريحات، شعري في كعكة جانبية، والجزء العلوي أملس مثل راقصة الباليه، إنها جميلة، لكن عندما أنظر في المرآة، لا أتعرَّف على نفسي، إنها نسخة أكبر وأرقى مني ذاهبة إلى الأوبرا أو حفلة سمفونية.

بعد الوقت الذي أمضته المرأة في الصالون في تصفيف شعري، ينتهي بي الأمر بفكِّه عندما أصل إلى المنزل، تصرخ كيتي في وجهي وهي تمشط شعري، لكنني أتحملها.

- أريد أن أشعر الليلة أنَّني أنا.

تسألني كيتي وهي تمرر الفرشاة عبر شعري للمرة الأخيرة: «كيف ستسير لحظة دخولك القاعة؟».

(1) ممثلة أمريكية، بعد أن لعبت دور البطولة في العديد من الأفلام المهمة في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، أصبحت أميرة موناكو بزواجها من الأمير رينيه الثالث في أبريل 1956.

أكرر: «لحظة دخولي القاعة؟».

- عندما يأتي بيتر هنا، كيف ستدخلين الغرفة؟

تقول فجأة ترينا مستلقية على سريري تأكل مصَّاصة: «عندما ذهبت إلى حفلتي، فعلنا شيئًا، رافق الآباء الفتيات نزولهم على السلالم، وبعد ذلك يعلنك أحدهم أمام الجميع».

أنظر إليهما كما لو كانتا مجنونتين: «ترينا، أنا لا أتزوج، أنا ذاهبة إلى حفلة راقصة».

- يمكننا إطفاء الأنوار وتشغيل الموسيقى، ثم تخرجين وتقفين باستعراض أعلى الدَّرج.

أقاطع: «لا أريد أن أفعل ذلك».

يتغضن جبينها: «أيُّ جزء؟».

- كله.

تقول كيتي: «لكنك تحتاجين إلى لحظة ينظر فيها الجميع إليك وإليك فقط».

توضح ترينا: «إنها تسمى النظرة الأولى، لا تقلقي، سأقوم بعرض كلِّ شيء على الفيديو».

تهز كيتي رأسها في وجهي باشمئزاز، كما لو أن هذا خطئي بطريقة ما: «لو كنَّا فكرنا في هذا في وقت مبكر، لكان بإمكاننا فعل ذلك حقًا، وربما كان سينتشر على نطاق واسع».

أخبرها: «آخر شيء أحتاج إليه هو أن ينتشر شيئًا عني مثل الفيروس مرة أخرى».

وبوضوح أقول: «هل تتذكرين فيديو حوض الاستحمام الساخن؟».

على الأقل، يبدو عليها الارتباك لثانية، ثم تقول وهي تنفش شعري: «دعينا لا نطيل البقاء عند أخطاء الماضي».

تقول ترينا لي: «مهلًا يا فتاة عيد الميلاد، هل لا تزال الخطة الذهاب للشواء ليلة الغد؟».

أقول: «نعم».

مع وفاة ستورمي، والحفلة الراقصة، وحفل الزفاف، وكلُّ شيء آخر، لم أفكر كثيرًا في عيد ميلادي. أرادت ترينا أن تقيم لي حفلة كبيرة، لكنني أخبرتها أنني أُفضِّل تناول عشاء عائلي بالخارج، ثم الكعكة والآيس كريم عندما نعود للمنزل، ترينا وكيتي ستخبزان الكعكة عندما أكون في الحفلة الراقصة، لذلك سنرى كيف ستسير الأمور.

***

عندما يصل بيتر وأمه، لا أزال أركض في الأرجاء لأقوم بأشياء اللحظة الأخيرة.

ينادي أبي على الدَّرج: «يا رفاق، بيتر وأمه هنا».

- عطر! (أصيح في كيتي التي ترشني) أين حقيبتي؟

تقذفها ترينا لي: «هل أخذتِ فيها ملمع شفاه؟».

أفتحها لأتحقق: «نعم، أين حذائي؟».

تقول كيتي وهي تلتقطه من الأرض: «هنا، أسرعي وانتعليه، سأنزل وأخبرهم أنك قادمة».

تقول ترينا وهي تتبعها: «سأفتح زجاجة شمبانيا للكبار».

لا أعرف لماذا أنا متوترة لهذه الدرجة، إنه بيتر فقط، أعتقد أن الحفلة الراقصة هي حقًّا نوع من السحر. آخر شيء أفعله هو ارتداء خاتم ستورمي، وأفكر كيف كانت ستنظر إليَّ الآن، سعيدة لأنني أرتدي خاتمها في ليلة الحفلة الراقصة، تكريمًا لها ولجميع الرقصات التي ذهبت إليها.

عندما أنزل الدرج، أجد بيتر جالسًا على الأريكة مع والدته، إنه يهز ركبته لأعلى ولأسفل، وهكذا أعرف أنه متوتر أيضًا، بمجرد أن يراني، يقف.

يرفع حاجبيه: «أنت تبدين... واو».

على مدار الأسبوع الماضي، كان يسألني عن تفاصيل حول شكل فستاني، ولم أشبع فضوله من أجل المفاجأة، وأنا سعيدة لأنني فعلت ذلك، لأنه كان يستحق كل هذا العناء أن أرى هذه النظرة على وجهه.

- تبدو رائعًا أيضًا.

بدلته التوكسيدو تناسبه بشكل رائع، كنت ستعتقد أنها تقليدية، لكنها ليست كذلك، إنها مستأجرة من متجر بدلات رسمية (After Hours Formal Wear). أتساءل عما إذا كانت السيدة كافينسكي قد قامت ببعض التعديلات الماكرة، إنها تصنع المعجزات بالإبرة والخيط، أتمنى أن يرتدي الرجال بدلات السهرات في كثير من الأحيان، رغم أنني أفترض أن ذلك قد يزيل بعض التشويق.

يُزلق بيتر سوار الزهور حول معصمي، إنه حوذان أبيض وجيبسوفيلا، وهو السوار الذي كنت سأختاره لنفسي بالضبط، أنا أفكر بالفعل في كيفية تعليقه على سريري حتى يجف تمامًا.

ترتدي كيتي ملابسها أيضًا، ترتدي فستانها المفضل، لتستطيع الظهور به في الصور، عندما يضع حول معصمها سوارها من الأقحوان، يتحول وجهها إلى اللون الوردي بسعادة بالغة، ويغمز لي. نلتقط صورة لي معها، وواحدة معها ومع بيتر، ثم تقول بطريقتها المتسلطة «الآن فقط واحدة لي وبيتر»، ودُفعت إلى جانب ترينا، التي تضحك.

تقول لي ولأم بيتر التي تبتسم أيضًا: «الأولاد في سنها مستعدون إلى ذلك».

يتساءل أبي: «لماذا لست في أيٍّ من هذه الصور؟».

لذلك بالطبع نجري جولة معه أيضًا، والقليل مع ترينا والسيدة كافينسكي.

ثم نلتقط الصور في الخارج، بجوار شجرة القرانيا، وبجوار سيارة بيتر، وعلى الدرجات الأمامية، حتى يقول بيتر: «كفانا صور! سنفوِّت كلَّ شيءٍ».

عندما نذهب إلى سيارته، يفتح لي الباب بشهامة.

في الطريق، يظل ينظر إليَّ، أُبقي عينَيَّ ثابتتين إلى الأمام مباشرة، لكن يمكنني رؤيته في محيطي، لم أشعر قط بمثل هذا الإعجاب الكبير، يجب أن يكون هذا ما كانت تشعر به ستورمي طوال الوقت.

***

بمجرد أن نصل إلى الحفلة الراقصة، أخبر بيتر أنه يتعين علينا الوقوف في طابور لالتقاط صورة الحفلة الراقصة الرسمية مع المصور المحترف، يقول إنه يجب علينا فقط الانتظار حتى يقل عدد الواقفين في الطابور تدريجيًّا، لكني أُصرُّ. أريد صورة جيدة لدفتر القصاصات قبل أن يصبح شعري مستويًا، نقف وقفة الحفلة الراقصة الأساسية، بوقوف بيتر ورائي ويداه على وركيَّ، يتيح لنا المصور إلقاء نظرة على صورتنا، ويصر بيتر على التقاط صورة أخرى لأنه لا يحب شكل شعره.

بعد أن نلتقط صورتنا، نجد جميع أصدقائنا على حلبة الرقص، داريل يرتدي ربطة عنق بلون بفستان بامي، لون اللافندر. ترتدي كريس فستانًا ضيقًا أسود اللون، لا يختلف عن الفستان الذي اختارته كيتي لأرتديه عندما ذهبت أنا وهي ومارغو للتسوق، يبدو لوكاس وكأنه غُنْدُورٌ إنجليزي في بدلته، وهي مصممة خِصِّيصَى لجسده بشكل جميل، أقنعت كليهما أخيرًا بالمجيء، من خلال اقتراح حضورهما لفترة وجيزة فقط. قالت كريس إنها لا تزال ستذهب للتسكع في النوادي مع أصدقائها في العمل، ولكن من مظهرها، فإنها لن تذهب إلى أيِّ مكان في أيِّ وقتٍ قريب، إنها تحظى باهتمام كبير في فستانها الضيق.

تبدأ أغنية «Style» ويجن جنوننا جميعًا، ونصرخ في وجوه بعضنا بعضًا ونقفز إلى أعلى وإلى أسفل. بيتر هو الأكثر جنونًا على الإطلاق، يسألني باستمرار عما إذا كنت أستمتع، إنه يسأل بصوت عالٍ مرة واحدة فقط، لكنه يسألني مرارًا وتكرارًا بعينيه. إنهما مشرقتان ومفعمتان بالأمل، مشحونتان بالترقب، بعينَيَّ أقول له نعم نعم نعم *أنا أستمتع*.

نبدأ في إجادة الرقص البطيء نوعًا ما أيضًا. ربما يجب أن نأخذ فصلًا في قاعات الرقص عندما أعود لفرجينيا حتى نتمكن بالفعل من التحسن فيه.

أقول له هذا، ويقول بولع: «تريدين دائمًا نقل الأشياء إلى المستوى التالي، مستوى أعلى من كوكيز رقائق الشوكولاتة».

- لقد أقلعت عن رغبتي في الحصول على الكوكيز المثالي.
- مستوى أعلى من أزياء الهالوين.
- أحبُّ أن أجعلَ الأشياء مميزة.

يبتسم بيتر لي خافضًا بصره نحوي، وأقول: «إنه لأمر مؤسف أننا لن نرقص خدًّا لخدٍّ أبدًا».

- ربما يمكننا أن نطلب لك بعض ركائز الرقص.

- أوه، تقصد كعبًا عاليًا؟

يضحك ضحكة نصف مكبوتة: «لا أعتقد أن هناك كعوبًا بقياس عشرة بوصات».

أتجاهله: «إنه لأمر سيِّئ للغاية أن ذراعيك الأشبه بشرائط المعكرونة ليستا قويتين بما يكفي لتحملني».

يطلق بيتر زئيرًا كزئير أسد مصاب وينقض عليَّ ويدور بي، تمامًا كما كنت أعرف أنه سيفعل. من النادر معرفة شخص ما جيدًا، ما إذا كان سيدور إلى اليسار أو اليمين، خارج عائلتي، أعتقد أنه قد يكون الشخص الذي أعرفه أكثر من الجميع.

***

بالطبع يفوز بيتر بملك الحفلة الراقصة، ملكة الحفلة الراقصة هي أشانتي ديكسون، أشعر فقط بالارتياح لعدم وجود جينيفيف هناك الآن، ترقص معه على إيقاع بطيء والتاج على رأسها، أشانتي في طول بيتر تقريبًا، لذا يمكن للاثنين في الواقع أن يرقصا خدًّا لخدٍّ، رغم أنهما لا يفعلان ذلك. ينظر بيتر إليَّ ويغمز، أنا أقف بجانب مارشاون هوبكنز، صديق أشانتي. يميل نحوي ويقول: عندما يعودان، يجب أن نتجاهلهما ونرقص بعيدًا عنهما، مما يجعلني أضحك.

أنا فخورة ببيتر هناك، كيف يرقص بقامته الطويلة، وظهره مستقيم، في لحظة محورية في الأغنية، يُميل بيتر ظهر أشانتي، ويصيح الجميع ويصفرون ويدبدبون بأقدامهم، وأنا فخورة بذلك أيضًا، الناس مخلصون جدًّا في محبتهم له، يمكنهم جميعًا الاحتفال ببيتر لأنه لطيف، وهو يجعل الجميع يشعرون بالرضا، إنه يمنح الليلة القليل من البريق الإضافي، وهم سعداء بذلك، وأنا كذلك سعيدة بحصوله على هذا الاحتفاء.

***

رقصة أخرى أخيرة.

كلانا هادئٌ، لم ينتهِ الأمر بعد، لا يزال أمامنا الصيف بأكمله، لكن بالنسبة إلى وجودنا في المدرسة الثانوية، لوجودنا نحن الاثنان هنا معًا، لارا جين وبيتر كما نحن اليوم، هذا الجزء قد انتهى. لن نكون هنا أبدًا بهذه الطريقة مرة أخرى.

أتساءل عما إذا كان يشعر بالحزن أيضًا، وحينها يهمس إليَّ: «انظري إلى غابي هناك وهو يحاول بعفوية الاتكاء براحة يده على مؤخرة كيشا».

يديرني قليلًا حتى أتمكن من الرؤية، يد غابي تحوم بالفعل في منطقة أسفل ظهر كيش وود، مثل فراشة مترددة تبحث عن مكان هبوط. أقهقه، هذا هو السبب في أنني أحب بيتر كثيرًا، يرى أشياء لا أراها.

يقول: «أعرف أيَّ أغنية يجب أن تكون أغنيتنا».

- ماذا؟

وفي هذا الحين، مثل السحر، يملأ صوت أل جرين قاعة الفندق. «دعينا نبقى معًا» (Let's Stay Together).

أتهمه: «جعلتهم يشغلون هذه».

وتدمع عيناي قليلًا.

يبتسم ابتسامة عريضة: «إنه القدر».

«Whatever you want to do...is all right with me-ee-ee »

يأخذ بيتر يدي ويضعها على قلبه ويغني Let's, let's stay together بصوت جليٍّ ومخلص، بكلِّ ما أحبه فيه.

***

في الطريق إلى حفلة (after-prom)[1]، يقول بيتر إنه جائع، وما إذا كان بإمكاننا التوقف عند مطعم داينر أولًا.

---

(1) تحدث بعد انتهاء الرقص الرسمي، غالبًا ما تحدث خارج أرض المدرسة.

أقول: «أعتقد أنه سيكون هناك بيتزا في الحفلة التكميليَّة، لماذا لا نأكل هناك فقط؟».

يئن: «لكن أريد بان كيك».

ندخل ساحة انتظار داينر، وبعد أن نركن سيارتنا، ينزل ويركض منعطفًا نحو الراكب الأمامي ليفتح بابي.

أقول: «الكثير من التهذيب هذه الليلة».

ويجعله هذا يبتسم.

نصعد إلى داينر، ويفتح لي الباب بتعظيم.

أقول: «يمكن أن أتعوَّد على هذه المعاملة الملكية».

يحتج: «مهلًا، أنا أفتح لك الأبواب».

نسير إلى الداخل، وأتوقف. سقيفتنا، التي نجلس فيها دائمًا، بها بالونات وردية فاتحة مربوطة حولها. هناك كعكة مستديرة في وسط الطاولة، أطنان من الشموع، غطاء كعكة وردي مُزيَّن بحبيبات الشوكولاتة الصغيرة الملونة وعبارة عيد ميلاد سعيد يا لارا جين كُتبت بكريمة بيضاء بخط رديء، فجأة أرى رؤوس الناس تنبثق من تحت الطاولات ومن خلف قوائم الطعام... جميع أصدقائنا، لا يزالون يرتدون ملابس الحفلة الراقصة: لوكاس، غابي، وكيشا -الفتاة التي يواعدها غابي الآن-، وداريل، وبامي، وكريس.

الجميع يصرخ: «مفاجأة!».

أدور حول نفسي: «أوه، يا إلهي يا بيتر!».

لا يزال يبتسم، ينظر إلى ساعته: «إنه منتصف الليل، عيد ميلاد سعيد يا لارا جين».

أقفز وأعانقه: «هذا بالضبط ما أردت أن أفعله في عيد ميلادي ليلة الحفلة الموسيقية ولم أكن أعرف ذلك حتى».

ثم أتركه وأركض إلى السقيفة.

الجميع يخرج ويعانقني.

أقول: «لم أكن أعرف حتى إن الناس يعرفون أنَّ عيد ميلادي غدًا، أقصد اليوم».

يقول لوكاس: «بالطبع كنا نعلم أنه عيد ميلادك».

يقول داريل: «فتاي كان يخطط لهذا منذ أسابيع».

تقول بامي: «لقد فعل ذلك بالكثير من الحب والمودة، اتصل بي ليسألني عن نوع المقلاة التي يجب أن يستخدمها في الكعكة».

تقول كريس: «لقد اتصل بي أيضًا، وكان رد فعلي مثل كيف يجب *أن أعرف بحق الجحيم*».

أضرب كريس على ذراعها: «وأنت، اعتقدت أنك ستغادرين لتذهبي إلى التسكع في النوادي».

- ما زلت سأذهب بعد أن أسرق بعض البطاطس المقلية، ليلتي بدأت للتو يا حبيبتي، (تشدني إليها من أجل عناق وتعطيني قبلة على خدي) عيد ميلاد سعيد يا فتاة.

ألتفت إلى بيتر وأقول: «لا أصدق أنك فعلت هذا».

يتباهى: «لقد خبزت تلك الكعكة بنفسي، صندوق، ولكنها تبقى كعكة، يخلع الجاكيت ويسحب ولاعة من جيبه ويبدأ في إشعال الشموع، يسحب غابي شمعة مضاءة ويساعده، ثم يقفز بيتر إلى الخلف ويجلس على الطاولة، وساقاه تتدليان من الحافة».

- تعالي.

أنظر حولي: «أمم».

هذا عندما أسمع النوتات الموسيقية الافتتاحية لأغنية «لو كنت هنا» (If You Were Here) لطومسون توينز، تطير يدي على خدي، لا أستطيع أن أصدق ذلك، يعيد بيتر إنشاء مشهد النهاية من فيلم «ست عشرة شمعة» (Sixteen Candles)، عندما تجلس مولي رينجوالد وجيك رايان فوق طاولة وبينهما كعكة عيد ميلاد، عندما شاهدنا الفيلم قبل بضعة أشهر، قلت إنه كان أكثر شيءٍ رومانسيًّا رأيته على الإطلاق، والآن هو يفعل ذلك من أجلي.

تصيح كريس: «أسرعي واصعدي إلى هناك قبل أن تذوب الشموع يا لارا جين».

يساعد داريل وغابي في رفعي إلى الطاولة، مع الحرص على عدم إشعال فستاني.

يقول بيتر: «حسنًا، الآن تنظرين إليَّ بعشق، وأنا أميل إلى الأمام هكذا».

تتقدم كريس إلى الأمام وتنفش تنورة فستاني قليلًا، وترشد بيتر: شمر كميك أعلى قليلًا، وهي تنظر من خلال هاتفها إلينا، يطيع بيتر، وتومئ «تبدو جيدة، تبدو جيدة»، ثم تعود لمكانها وتبدأ في التقاط الصورة، لا يتطلب الأمر أيَّ جهدٍ من جانبي على الإطلاق للنظر إلى بيتر بعشق في هذه الليلة.

عندما أطفئ الشموع وأتمنى أمنيتي، أتمنى أن أظلَّ أشعر دائمًا تجاه بيتر بالطريقة التي أشعر بها الآن.

(23)

يفتح مسبح الحي دائمًا في عطلة نهاية الأسبوع ليوم الذكرى[1]، عندما كنَّا صغارًا، نعدُّ أنا ومارغو الأيام. تحزم أمنا شطائر اللحم المدخن والجبن المغلفة في ورق الشمع، وأصابع الجزر، وإبريقًا كبيرًا من ماء التفاح. ماء التفاح عبارة عن عصير تفاح مُخفف خالٍ من السكر، ولكن معظمه ماء. كثيرًا ما توسلتُ للحصول على صودا من الماكينة، أو شراب البنش، لكن لا. تدهننا أمي بكريم الوقاية من الشمس بالطريقة نفسها التي تدهن بها الديك الرومي بالزبدة، اعتادت كيتي أن تصرخ بأعلى صوتها دون ذرَّة صبر حتَّى تحصل على التدليك. لطالما كانت كيتي لا تتحلى بالصبر؛ إنها دائمًا تريد المزيد، والآن، من المضحك أنَّ جزءًا كبيرًا من سماتنا كأطفال انتقل معنا ونحن نكبر، لم أكن لأعرف ذلك قَطُّ لولا كيتي، لا تزال تصنع الوجوه المعتوهة نفسها.

لن تشارك كيتي في فريق السباحة هذا العام، تقول إنَّ الأمر لم يعد ممتعًا، فلم يعد أيٌّ من أصدقائها يشارك. في أثناء عدم انتباهها أنَّني أراقبها، رأيتها تنظر إلى جدول التجمُّعات على لوحة إعلانات المجلس المحليّ والتوق

(1) يوم الذكرى (Memorial Day) هو عطلة رسمية في أمريكا، يُحتَفَل به في آخر يوم اثنين من شهر مايو، لتكريم الرجال والنساء الذين لقوا حتفهم في أثناء الخدمة في الجيش الأمريكي، وهو وقت من السنة يكون فيه الطقس أكثر دفئًا، وتنفض فيه الجامعات استعدادًا لعطلة الصيف، بالنسبة إلى الأمريكيين، تصادف عطلة نهاية الأسبوع ليوم الذكرى بداية رسمية لموسم الصيف. وفي هذا اليوم، يحضر كثير من الناس المواكب الاستعراضية أو يذهبون إلى الشواطئ أو يطبخون المأكولات في الهواء الطلق مع الأصدقاء والعائلة.

المَشُوب بالحزن يملأ عينيها، أعتقد أن هذا جزء من التقدُّم في العمر أيضًا، أن تقول وداعًا للأشياء التي اعتدتَ حبَّها.

جُزَّ عشب حدائق الجميع حديثًا، ويعبق الجو برائحة البرسيم والأوراق الخضراء المُنعشة، يبدأ أول صراصير الصيف في النقيق، هذه هي الموسيقى التصويرية لصيفي ولكلِّ صيف، لقد طالبنا أنا وبيتر بحقنا في الحصول على كراسي الاستلقاء بعيدًا عن مسبح الأطفال، لأنها أقل ضوضاء، أنا أدرس من أجل اختبار اللغة الفرنسيَّة النهائي، أو أحاول، على الأقل.

أنادي على كيتي، التي تقف بجانب المسبح مع صديقتها بريل: «تعالي إلى هنا حتى أتمكن من تغطية كتفيك أولًا».

ترد: «أنت تعلمين أنني لا أحترق».

وهذا صحيح، كتفاها مدبوغتان مثل البريوش[1] الذهبي، وبحلول نهاية الصيف ستصبحان قاتمتين مثل قشرة خبز القمح الكامل، شعر كيتي مبلل وممشط إلى الخلف، وهناك منشفة حول كتفيها، إنها كلُّها عبارة عن ذراعين وساقين الآن.

أقول: «فقط تعالي إلى هنا».

تهرول كيتي إلى كراسي الاستراحة التي نجلس عليها أنا وبيتر، ونعلاها يُطقْطِقان على الرصيف.

أرشها بواقي الشمس وأفركه على كتفيها: «لا يهم إذا كنت لا تحترقين، احمِ بشرتك حتى لا ينتهي بك المطاف بمظهر الحقيبة الجلدية القديمة».

هذا ما اعتادت ستورمي أن تخبرني به.

تقهقه كيتي على «حقيبة جلدية قديمة»: «مثل السيدة ليتي، بشرتها بلون النقانق».

---

(1) بالفرنسية (Brioche): خبز فرنسي فاخر يصنع بشكل أساسي من الدقيق والبيض والزبدة، إضافة إلى اللبن والخميرة، قوامه خفيف، ومذاقه حلو، وعادة ما يُشكَّل في لفافات صغيرة مستديرة.

- حسنًا، لم أكن أتحدث عن أيِّ شخصٍ على وجه الخصوص، لكن نعم. كان يجب أن تضع واقي الشمس في أيام شبابها، فليكن هذا درسًا لك يا أختي.

السيدة ليتي هي جارتنا، وبشرتها مجعَّدة مثل ورق الكريب.

يرتدي بيتر نظارته الشمسية: «أنتم يا رفاق دنيئون».

- انظروا مَن يتحدث؟ الشخص الذي لفَّ أشجار حديقتها بمناديل الحمام الورقية مرة![1]

تضحك كيتي وتختلس رشفة من الكولا في كأسي: «أفعلتَ ذلك؟».

يقول بيتر بمرح: «كلها أكاذيب وادّعاءات».

مع ارتفاع حرارة اليوم، يقنعني بيتر أن أترك كتاب اللغة الفرنسية وأقفز معه في المسبح، المسبح مزدحم بالأطفال الصغار، لا أحد في مثل عمرنا، ستيف بليدل لديه مسبح في منزله، لكنني أردت المجيء إلى هنا، لأجل الأيام الخوالي.

أحذره: «إياك أن تغطسني (يبدأ بيتر يحوم حولي مثل سمكة قرش، يقترب أكثر فأكثر) أنا جادة».

يغوص نحوي ويمسكني من خصري لكنه لا يغطسني، يقبلني، بشرته باردة وناعمة على بشرتي، وكذلك شفتاه.

أدفعه بعيدًا وأهمس: «لا تقبلني، هناك أطفال بالجوار».

- لذا؟

- لذا لا أحد يريد أن يرى مراهقين يتبادلان بعض القبلات في المسبح حيث يحاول الأطفال اللعب. هذا ليس صحيحًا.

(1) تُسمى هذه العمليَّة بالإنجليزيَّة (Toilet papering) أو (TP-ing) وهي مزحة أو مقلب شائع في الولايات المتحدة ويحدث كثيرًا في عيد الهالوين، أو يوم كذبة أبريل، أو بعد الانتهاء من الأحداث المدرسية مثل التخرج، أو العودة للوطن من مباراة كرة قدم. يُفعَل ذلك عادةً عن طريق رمي العديد من لفات المناديل الورقية بطريقة تجعلها تنفتح في الهواء وبالتالي تسقط على الأغصان في اتجاهات متعددة.

أعلم أنني أبدو وكأنني متزمتة، لكنني لا أهتم، عندما كنت صغيرة، كان وجود المراهقين وهم يمرحون في المسبح، يشعرني دائمًا بالتوتر للنزول، لأنهم يجعلونك تشعر وكأن المسبح ملكهم.

ينفجر بيتر ضاحكًا: «أنت مضحكة يا كوفي».

ثم يسبح جانبًا ويقول: «هذا ليس صحيحًا».

وينفجر في الضحك مرة أخرى.

ينفخ المنقذ الصفارة للإعلان عن وقت الكبار للسباحة، ويخرج جميع الأطفال، بمن فيهم أنا وبيتر. نعود لكراسي الاستلقاء، ويدفع بيتر كرسينا ليقربهما معًا.

أستدير على جنبي، وأغمض عينَيَّ نصف غمضة في مواجهة الشمس، وأسأله: «كم عامًا تعتقد يجب أن يكون عمرك للسباحة في المسبح في الوقت المخصص للكبار؟ ثمانية عشر أو واحد وعشرون؟».

يتصفح على هاتفه: «لا أعلم، واحد وعشرون؟».

- ربما ثمانية عشر، يجب أن نسأل.

أرتدي نظارتي الشمسية وأبدأ في الغناء من فيلم «صوت الموسيقى»[1]: «*أنت في السادسة عشرة، وتشقين طريقك نحو السابعة عشرة*» (أضغط على أنفه للتأكيد) «*أنت بحاجة إلى شخص أكبر سنًا وأكثر حكمةً ليخبرك بما يجب عليكِ فعله*».

يعترض: «مهلًا، أنا أكبر منك».

أمرر يدي على وجنة بيتر وأغني: «*أنا في السابعة عشرة، وأشق طريقي نحو الثامنة عشرة، وسأعتني بكِ*».

يقول: «وعد؟».

أحثُّه: «غَنِّها فقط مرة واحدة لي (يعطيني بيتر نظرة) من فضلك؟ أحبك عندما تغني، صوتك نقي جدًّا».

---

(1) فيلم موسيقي أمريكي مقتبس من مسرحية موسيقية تحمل الاسم نفسه (The Sound of Music) بألحان ريتشارد رودجرز وكلمات أوسكار هامرشتاين الثاني.

لا يسعه سوى الابتسام، لم يقابل بيتر إطراءً قطُّ دون أن يبتسم له.

يحتج: «لا أعرف الكلمات».

- بلى تعرفها، (أتظاهر بتلويح عصا في وجهه *إمبريو*[1]!) انتظر... هل تعرف ماذا تعني؟

- إنها... لعنة غير مغتفرة؟

- نعم، رائع جدًّا يا بيتر ك، وما تأثيرها؟

- إنها تجعلك تفعلين أشياء لا تريدين القيام بها.

- جيد جدًّا أيُّها الساحر الشاب، لا يزال هناك أمل بك، الآن غنِّ.

- أيَّتها الساحرة الصغيرة.

ينظر حوله ليرى ما إذا كان أيُّ شخصٍ يستمع، ثم يغني بهدوء: «*أنا بحاجة إلى شخص أكبر سنًّا وأكثر حكمةً ليخبرني بما يجب عليَّ فعله... أنت في السابعة عشرة وتشق طريقكَ نحو الثامنة عشرة... سأعتمد عليك*».

أصفق بيدي في سعادة، هل هناك ما هو مُسكِر أكثر من جعل الصبي يخضع لرغبتك؟ أقترب منه وأُلقي ذراعيَّ حول رقبته.

يقول: «الآن أنت من يخترق قواعد الآداب في الأماكن العامة».

- لديك حقًّا صوت جميل يا بيتر، لا يجب أن تترك الجوقة أبدًا.

- السبب الوحيد الذي جعلني ألتحق بالجوقة هو أن جميع الفتيات كنَّ يلتحقن بها.

- حسنًا، إذن انسَ الانضمام إلى الجوقة في جامعة فرجينيا، ولا فرق الأكابيلا أيضًا.

أنا قصدتُ بذلك المزاح من البداية حقًّا، لكن بيتر يبدو منزعجًا.

- أنا أمزح، انضم إلى جميع فرق الأكابيلا التي تريدها، فرقة هلاباهوس جميعهم ذكور، على أيِّ حالٍ.

- لا أريد الانضمام إلى فرقة أكابيلا، وأنا لا أخطط للنظر إلى فتيات أخريات أيضًا.

---

(1) لعنة أو تعويذة من قائمة تعاويذ هاري بوتر (Imperio).

أوه.

- بالطبع ستنظر إلى فتيات أخريات، لديك عينيان أليس كذلك؟ أقسم إن هذا سخيف تمامًا مثلما يقول الناس إنهم لا يرون اللون[1]. الجميع يرى الجميع، لا يمكنك أن تمنع نفسك أن ترى.

- ليس هذا ما قصدته.

- أعلم أعلم. (أستقيم في جلستي وأضع كتاب اللغة الفرنسية في حضني) ألن تدرس حقًّا إطلاقًا من أجل اختبارك النهائي في التاريخ الأمريكي يوم الأربعاء؟

يذكرني: «كلُّ ما عليَّ فعله في هذه المرحلة هو الاجتياز».

أغني: «لا بُدَّ أنه من الجيد.. لا بدَّ أنه من الجيد[2]».

يقول بيتر: «هاي، ليس الأمر وكأن ويليام وماري ستسحب قرار قبولك إذا حصلت على درجة C باللغة الفرنسية».

- أنا لست قلقة بشأن اللغة الفرنسية، أنا قلقة بشأن امتحان التفاضل والتكامل يوم الجمعة.

- حسنًا، ليس الأمر كما لو أنهم سيطردونك إذا حصلت على درجة C في التفاضل والتكامل أيضًا.

- أعتقد ذلك، لكنني لا أزال أريد أن أنهي مسيرتي في الثانوية بشكل جيد.

بدأ العد التنازلي حقًّا، والآن شهر مايو يوشك على الانتهاء، تبقَّى أسبوع واحد فقط من المدرسة، أمدد ذراعي ورجلي وأغمض عينَيَّ في الشمس وأطلق تنهيدة سعيدة.

---

(1) عبارة (I don't see colour) يستخدمها فئة من المجتمع الأمريكي لتجاهل وجود العنصرية، غافلين عن كونهم لا يرون اللون يعني أنهم لا يرون الشخص نفسه الذي يحمل هذا اللون كجزء من هويته، الاعتقاد بأن تجاهل لون البشرة سيحل جميع مشكلاتنا يفشل في مراعاة التجارب الحقيقية للغاية للعنصرية التي تحدث في الحياة اليومية.

(2) العبارة الافتتاحية لأغنية (Washington on Your Side) من مسرحيَّة هاميلتون الموسيقيَّة. «لا بدَّ أنه من الجيد.. لا بدَّ أنه من الجيد.. أن تكسب واشنطن في صفك».

- دعنا نأتي إلى هنا كل يوم بدءًا من نهاية الأسبوع المقبل.
- لا أستطيع، سأذهب إلى تدريب نهاية الأسبوع ذلك، أتتذكرين؟
- منذ الآن؟
- نعم، من الغريب أن الموسم ينتهي ولن نلعب أيَّ مباريات أخرى معًا.

لم يتمكن فريق لاكروس في مدرستنا من التأهل إلى بطولات الولاية، كانوا يعلمون أنها بعيدة المنال، لأنه كما يحب بيتر أن يقول «هناك واحد مني فقط». ها! في نهاية الأسبوع المقبل، سيذهب إلى معسكر تدريبي مع فريقه الجديد في جامعة فرجينيا.

أسأله: «هل أنت متحمس لمقابلة زملائك في الفريق؟».

- أعرف بالفعل عددًا قليلًا من الفريق، لكن نعم. سيكون رائعًا. (يمد يده ويبدأ في تجديل جزء من شعري) أعتقد أنني أتحسن في هذا.

أقول بينما أميل إلى الأمام حتى يتمكن من الوصول إلى المزيد من شعري: «لديك الصيف كله للتدرب».

وهو لا يقول أيَّ شيءٍ.

(24)

لنهاية العام الدراسي دائمًا شعور خاص، إنه نفسه كل عام، ولكن هذا العام الشعور متضخم، لأنه لن يكون هناك عام جديد. هناك جو من التصفيات التي تسبق إغلاق الأبواب. المعلمون يرتدون السراويل القصيرة والتيشرتات في الفصول، يشغلون الأفلام في أثناء تنظيف مكاتبهم، لا أحد لديه الطاقة للرعاية بعد الآن، نحن جميعًا نعد المتبقي من الأيام فقط، وندع الوقت يمر، يعلم الجميع إلى أين هم ذاهبون، واللحظة الحالية تمنحنا شعورًا وكأنها في مرآة الرؤية الخلفية، فجأة تبدو الحياة سريعة وبطيئة في الوقت نفسه، إنه مثل الوجود في مكانين في وقتٍ واحد.

تسير الاختبارات النهائية بشكلٍ جيِّد، حتَّى اختبار التفاضل والتكامل ليس بالسوء الذي كنت أعتقده. وعلى هذا النحو، تقترب مسيرتي في المدرسة الثانوية من نهايتها، لقد ذهب بيتر إلى تدريبه في عطلة نهاية الأسبوع، لم يمر سوى يومٍ واحدٍ وأنا أشتاق إليه بالفعل بالطريقة التي أشتاق بها لعيد الميلاد المجيد في شهر يوليو، بيتر هو الكاكاو في كوبي، وقفازيَّ الأحمران، وشعوري الصباحي في عيد الميلاد.

قال إنه سيتصل بمجرد عودته من صالة الألعاب الرياضية، لذلك أُبقِي هاتفي بجانبي، وقد رفعت مستوى صوته، في وقت سابق من هذا الصباح، اتصل عندما كنت أستحم، وبحلول الوقت الذي رأيته فيه، كان قد ذهب مرة أخرى، هل هذا ما يبدو عليه المستقبل؟ سيكون الأمر مختلفًا عندما يكون لديَّ دروس وجدول زمني خاص، ولكن في الوقت الحالي أشعر أنني أقف على قمة منارة، في انتظار وصول سفينة حبي.

بالنسبة إلى شخص رومانسي، إنه ليس شعورًا مزعجًا كُليًّا، ليس في الوقت الحالي، على أيٍّ حال. سيختلف الوضع عندما يتوقف الأمر عن كونه جديدًا، عندما يصبح عدم رؤيته كلَّ يوم هو الوضع الطبيعي الجديد، ولكن في الوقت الحالي، فقط في الوقت الحالي، الشوق هو نوع فريد من اللذة الجانحة.

في وقت متأخر من بعد الظهر، أنزل في ثوب نومي الأبيض الطويل الذي تقول مارغو إنه يجعلني أبدو مثل «بيت صغير في البراري»[1] وتقول كيتي إنه يجعلني أبدو وكأنني شبح، أجلس على المنضدة وأرفع ساقًا واحدة إلى أعلى وأفتح علبة من الخوخ وآكلها بالشوكة، مباشرة من العلبة. هناك شيء مُرضٍ للغاية بشأن قضم قشرة خوخ مُحلَّاة بالشراب المُركَّز.

أتنهد، وترفع كيتي بصرها عن الحاسوب وتقول: «ما الذي تتنهدين بشأنه بصوت عالٍ جدًّا؟».

أقضم شريحة أخرى من الخوخ: «أشتاق إلى... عيد الميلاد المجيد».

تبتهج: «وأنا أيضًا، أعتقد أننا يجب أن نحضر القليل من الغزلان لنزيِّن بها الفناء الأمامي هذا العام، ليس من النوع الرخيص، النوع السلكي الأنيق الذي يأتي مغطى بالأضواء».

أتنهد مرة أخرى وأضع العلبة: «بالتأكيد».

يبدأ الشراب في التسبب بشعور الثقل في معدتي.

- توقفي عن التنهد.

أقول في تأمل: «لماذا يشعرنا التنهد بالارتياح؟».

تتنهد كيتي تنهيدة كبيرة: «حسنًا، إنه في الأساس الشيء نفسه مثل التنفس، وهو شعور مريح أن تتنفس. الهواء لذيذ».

- أليس كذلك؟ (أغرز الشوكة في شريحة أخرى من الخوخ) أتساءل من أين نشتري هذه الأنواع من الغزلان؟ من المحتمل أن نجدها في متجر تارجت.

---

(1) مسلسل تلفزيوني درامي تاريخي أمريكي مأخوذ عن سلسلة الروايات الشهيرة «بيت صغير» للكاتبة الأمريكية لورا إنغالز وايلدر.

- يجب أن نذهب إلى متجر كريسماس ماوس ذاك، يمكننا تخزين مجموعة من الأشياء، أليس لديهم فرع في ويليامزبرغ؟

- نعم، في الطريق إلى مراكز التسوق. أتعلمين، يمكننا استخدام إكليل جديد أيضًا، وإذا كان لديهم أضواء لافندر، فقد يكون ذلك رائعًا، سيعطيها نوعًا من المشاعر الشتوية الساحرة، ربما يمكن أن تكون الشجرة بأكملها بألوان الباستيل.

تقول بجفاف: «دعينا لا نترك الحماس يأخذنا».

أتجاهلها: «لا تنسي أن ترينا لديها الكثير من أشيائها الخاصة بالأعياد، لديها قرية كاملة لعيد الميلاد، أتذكرين؟ كلُّ شيءٍ معبأ في تلك الصناديق في المَرْأَب. (قرية ترينا ليست مجرد مجسمات صغيرة لميلاد السيد المسيح، بها محل حلاقة ومخبز ومتجر للألعاب، إنها ضخمة) أنا لا أعرف حتى أين سنضعها».

تهز كتفيها: «سنضطر على الأرجح إلى التخلص من بعض أشيائنا القديمة».

يا إلهي، ليس لدى كيتي أيُّ ذرَّة من العاطفة! وباللهجة العملية نفسها تضيف: «ليس كلُّ ما لدينا رائعًا على أيِّ حال، تنورة شجرتنا رثَّة وتبدو وكأنها مَعْضوضة، لماذا نحتفظ بشيء لمجرد أنه قديم؟ الجديد دائمًا تقريبًا أفضل من القديم، كما تعلمين».

أشيح بوجهي، اشترت أمُّنا تنورة الشجرة تلك في معرض الكريسماس المُقام في المدرسة الابتدائية، كانت واحدة من أمهات مجلس الآباء والمعلمين تعمل في الحياكة. تشاجرنا أنا ومارغو على أيِّ واحدة سنختار، أعجبتها واحدة باللون الأحمر وأطرافها مُزركشة بالترتان الاسكتلندي، وأعجبتني البيضاء لأنني اعتقدت أنها ستعطي انطباعًا كما لو كانت شجرتنا تقف في الثلج. انحازت أمي إلى اللون الأحمر، لأنها قالت إن الأبيض سيتسخ بسرعة. لقد صمدت الحمراء جيدًا، لكن كيتي على حق، ربما حان الوقت لاستبدالها، لن أسمح لها برميها بعيدًا، ولن أتركها أيضًا لمارغو، على الأقل، سأقصُّ مربعًا منها وأحتفظ به بأمان في صندوقي الأسطواني الأخضر.

أقول: «ترينا لديها تنورة شجرة جميلة من الفراء الأبيض، سيحب جيمي فوكس بيكل أن يلتمس الدفء منها».

يرن هاتفي بإشعار، وأقفز سريعًا لأرى ما إذا كان بيتر، ولكنه أبي فقط يقول إنه يُحضِر طعامًا تايلانديًّا معه للعشاء، وهل نريد «باد تَاي» أم «باد سِيّ يُو»[1]؟ أتنهد مرة أخرى.

تهددني كيتي: «أقسم يا لارا جين، إذا تنهدتِ مرة أخرى، فلا تلومنَّ إلا نفسك! (تتفحصني بنظراتها) أعلم أنه ليس حقًّا عيد الميلاد الذي تشتاقين إليه. لم يمضِ على مغادرة بيتر سوى يوم واحد وأنتِ تتصرفين وكأنه غادر للحرب أو شيء من هذا القبيل».

أتجاهلها وأكتب باد تاي بدافع النِّكَاية، لأنني أعلم أن كيتي تفضل باد سِيّ يُو.

هذا عندما أتلقى إشعارًا عبر البريد الإلكتروني، إنه من مكتب القبول في جامعة نورث كارولينا، تم تحديث طلبي، أضغط على الرابط. *تهانينا.*

لقد قُبلتُ من قائمة الانتظار.

ما هذا ما هذا؟

أجلس هناك، مذهولة، أقرأها مرارًا وتكرارًا. أنا، لارا جين سونغ كوفي، قُبِلتُ في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل، لا أستطيع أن أصدق ذلك، لم أظن قطُّ أنني سأُقبَل، لكنني قُبلت.

- لارا جين؟ مرحبًا؟

أرفع بصري مشدوهة.

- لقد طرحت عليك سؤالًا ثلاث مرات. ما خطبك؟

- أمم... أعتقد أنني قُبلت للتوِّ في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل.

يسقط فك كيتي: «يا إلهي!».

---

(1) أطباق شهيرة من المطبخ التايلندي، الطبق الأول (ผัดไทย) بصلصة التمر الهندي، والثاني (ผัดซีอิ๊ว) بصلصة الصويا، وكلاهما عبارة عن نودلز أرز مقليَّة قلي سريع على نار عالية مع مكونات أخرى كالروبيان والفول السوداني والبيض المخفوق والتوفو والفلفل التايلاندي الأحمر والكراث الأندلسي وسكر النخيل.

- غريب، أليس كذلك؟ (أهز رأسي في تعجب) مَن كان يظن ذلك؟ ليس أنا، لقد نسيت كلَّ شيء تقريبًا عن جامعة نورث كارولينا بعد أن أُدرجت على قائمة الانتظار.

- جامعة نورث كارولينا جامعة صعبة حقًّا في الالتحاق بها يا لارا جين.

- أعلم.

ما زلتُ في حالة ذهول، بعد تلقي خبر عدم قبولي في جامعة فرجينيا، شعرتُ بالإحباط الشديد، وكأنني لم أكن جيدة بما يكفي لأكون هناك. لكن نورث كارولينا، إن الالتحاق بجامعة نورث كارولينا في حالة الطلاب المتقدمين من خارج الولاية أصعب حتَّى من الالتحاق بجامعة فرجينيا وأنت داخل الولاية(1).

تتلاشى ابتسامة كيتي قليلًا: «لكن ألست ذاهبة إلى ويليام وماري؟ ألم ترسلي بالفعل مبلغ تأمينك؟ ألستِ تخططين التحويل إلى جامعة فرجينيا العام المقبل على أي حال؟».

جامعة فرجينيا، في هذه الثواني القليلة، نسيت الانتقال إلى جامعة فرجينيا وكنت سعيدة فقط بـنورث كارولينا.

أقول: «هذه هي الخطة».

يرن هاتفي، وقلبي يقفز، معتقدًا أنه بيتر، لكنه ليس هو، إنها رسالة نصية من كريس.

- هل تريدين الذهاب إلى ستاربكس؟

أكتب إليها:

- خمني ماذا؟ لقد قُبلت في جامعة نورث كارولينا.

---

(1) ليس من السهل الالتحاق بجامعة فرجينيا لطلاب الولاية نفسها، لأن الجامعة لا تطلب من الطلاب استيفاء الحد الأدنى من المعدل التراكمي في المدرسة الثانوية أو متطلبات درجة الاختبار الموحدة، وبالتالي الغالبية العظمى من المقبولين تكون من طلاب خارج الولاية، أمَّا جامعة نورث كارولينا حيث يُشكل الطلاب داخل الولاية 82٪ من الكتلة الطلابية، تحدد الحكومة حدًّا أقصى قدره 18٪ لقبول طلبات المتقدمين من خارج الولاية.

- يا إلهي! سأتصل بك.

بعد ثانية يرن هاتفي وتصرخ كريس: «سحقًا! كم يبدو هذا مذهلًا».

- شكرًا لك! أعني، واو، أنا فقط... إنَّها جامعة رائعة. اعتقدتُ...

تستجوبني: «إذن ماذا تنوين أن تفعلي؟».

- أوه (ألقي نظرة خاطفة على كيتي، التي تراقبني بعينَي نسر) لا شيء، ما زلت سأذهب إلى ويليام وماري.

- لكن أليست جامعة نورث كارولينا أفضل؟

- إنها في مرتبة أعلى، لا أعلم، لم أَزُرْها من قبل قَطُّ.

تقول: «لنذهب».

- لزيارتها؟ متى؟

- في الحال، نزهة برية غير مخطط لها.

- هل أنت مجنونة؟ إنها على بُعد أربع ساعات.

- لا؛ ليست كذلك، إنها على بعد ثلاث ساعات وخمس وعشرين دقيقة فقط، لقد بحثت عنها للتو.

- بحلول الوقت الذي نصل فيه، ستكون الساعة...

- السادسة مساءً، صفقة كبيرة، سنتجول ونتناول العشاء ثم نعود. لمَ لا، نحن كبار، وتحتاجين إلى معرفة ما ستقولين لا له.

قبل أن أتمكن من الاحتجاج مرة أخرى، تقول: «سأصحبك في غضون عشر دقائق، جهزي بعض الوجبات الخفيفة للطريق».

ثم تغلق المكالمة.

تحدِّق كيتي إليَّ: «أنت ذاهبة إلى نورث كارولينا حالًا؟».

أشعر بانتشاء بالغ في الوقت الحالي، أضحك وأقول: «أعتقد».

- هل هذا يعني أنك ستلتحقين بها بدلًا من ويليام وماري؟

- لا، هذا فقط... أنا فقط سأزورها، لم يتغير شيء، لا تخبري أبي رغم ذلك.

- لمَ لا؟

- فقط لأن... يمكنك إخباره أنني مع كريس، ولن أكون موجودة على العشاء، لكن لا تذكري أيَّ شيء عن جامعة نورث كارولينا.

وحينئذٍ أرتدي ملابسي وأحوم في أرجاء المنزل كجنيَّة متعطشة إلى الدماء، وألقي الأشياء في حقيبة الحمل؛ بازلاء وسابي المجففة[1]، وأعواد بوكي[2]، زجاجة مياه. لم نذهب أنا وكريس في رحلة بريَّة معًا من قبل، لطالما أردت أن أفعل ذلك معها. وما الذي سيؤذيني بمجرد إلقاء نظرة على تشابل هيل، فقط لرؤيتها؟ لن أذهب إلى هناك، لكن لا يزال من الممتع التفكير بها.

أنا وكريس في منتصف الطريق إلى تشابل هيل قبل أن أدرك أن هاتفي يحتضر ونسيت أن أحزم شاحني.

أسألها: «هل لديك شاحن سيارة؟».

تغني مع الراديو: «لا».

تبًّا! لقد استهلكنا معظم بطارية هاتفها باستخدام GPS أيضًا. أشعر ببعض القلق حيال السفر خارج الولاية دون شحن هاتفي بالكامل، بالإضافة إلى ذلك، أخبرت كيتي ألَّا تخبر أبي عن وجهتي، ماذا لو حدث شيء ما؟

- في أيِّ وقت سنعود باعتقادك؟

- توقفي عن القلق، يا جدتي لارا جين، سنكون بخير.

تفتح نافذتها ونافذتي وتبدأ في التحسس حولها بحثًا عن حقيبتها، أحضر حقيبتها من أرضية المقعد الخلفي وأخرج سجائرها قبل أن تحطم السيارة، عندما نقف في الإشارة الحمراء، تشعل سيجارتها وتستنشق بعمق.

- سنكون مثل الطلائع، هذا فقط يضيف إلى المغامرة، لم يكن لدى أجدادنا هواتف خلوية كما تعلمين.

- فقط تذكري، نحن ذاهبتان لننظر فقط، ما زلت سأذهب إلى ويليام وماري.

---

(1) وجبة خفيفة آسيوية مصنوعة عن طريق تغليف البازلاء المجففة بالتوابل الحارة المعروفة باسم «الوسابي» وهي واحدة من أهم التوابل في الطبخ الياباني.

(2) وجبة خفيفة يابانية تتكون من أعواد بسكويت تشبه أعواد الطعام مغطاة بالشوكولاتة.

تقول كريس: «فقط تذكَّري أنت... أنَّ الخيارات هي كلُّ شيءٍ».

وهذا ما تخبرني به مارغو دائمًا، هذان الاثنان لديهما قواسم مشتركة أكثر مما يعتقدان.

نقضي بقية الرحلة في تقليب محطات الراديو، والغناء معها، والتحدث عما إذا كان يجب على كريس صبغ مقدمة شعرها باللون الوردي أم لا. أنا مندهشة من السرعة التي يمر بها الوقت، وصلنا إلى تشابل هيل في أقل من ثلاث ساعات وثلاثين دقيقة، مثلما قالت كريس. نجد مكانًا لركن السيارة في شارع فرانكلين مباشرةً، والذي أعتقد أنه شارعهم الرئيسي، أول ما أذهلني هو مدى تشابه حرم جامعة نورث كارولينا بحرم جامعة فرجينيا، الكثير من أشجار القيقب، والكثير من المساحات الخضراء، والكثير من مباني الطوب.

- إنها جميلة جدًّا، أليس كذلك؟ (أتوقف لأبدي إعجابي بشجرة قرانيا وردية مزهرة) أنا مندهشة من أن لديهم الكثير من أشجار القرانيا، وهي زهرة ولاية فرجينيا. أيُّ الأزهار تظنين هي زهرة ولاية كارولينا الشمالية؟

- ليس لديَّ فكرة، هل يمكننا أن نأكل من فضلك؟ أنا جائعة.

تتمتع كريس بسعة انتباه ذبابة[1]، وعندما تكون جائعة، من الأفضل أن يحترس الجميع.

أضع ذراعي حول خصرها، أشعر فجأة بحنان شديد تجاهها لأختي في هذه الرحلة لمعرفة ما كان يمكن أن يكون.

---

(1) يتميز الانتباه عند الإنسان بسعة محدودة، وتحدد سعة الانتباه كلًّا من كمية المعلومات التي يتعامل معها، وشدة العمليات المعرفية التي يمكن إجراؤها على هذه المعلومات. وسعة الانتباه ليست ثابتة إذ إنها تتغير وفقًا لكلٍّ من العوامل الخارجية (قيمة المثير، ومتطلبات الاستجابة)، والعوامل الداخلية (الدافعية، والحالة الوجدانية)، كما تعتمد سعة الانتباه على صعوبة المهمة التي يقوم بها، وعدد العمليات التي سيجريها على هذه المهمة في الوقت نفسه. **عندما يُشار إلى إنسان بأنَّ لديه سعة انتباه ذبابة فهذا يعني أنه لا يستطيع التركيز على أيِّ شيء لفترات طويلة من الزمن، ويميل إلى الانغماس في المواضيع التي تهمه فقط.**

- دعينا نملأ هذا البطن إذن، ماذا تريدين؟ بيتزا؟ هوجي[1]؟ طعام صيني؟

تضع ذراعها حول كتفي، يبدأ مزاجها بالفعل في الانتعاش عند ذكر المأكولات المختلفة.

- اختاري أنت أيَّ شيء ما عدا الطعام الصيني أو البيتزا، أتعرفين ماذا؟ دعينا نأكل سوشي.

يمر شابان في الشارع، وتصرخ كريس: «مرحبًا».

يستديران ويقول أحدهما: «ماذا هناك؟».

إنه من السكان السود، ووسيم، وطويل القامة، وذراعاه مفتولتان في تيشرت مصارعة كارولينا (CAROLINA WRESTLING).

تسأل كريس: «أين أفضل سوشي بالقرب من هنا؟».

- أنا لا آكل السوشي، لذلك لا يمكنني المساعدة حقًّا. (ينظر إلى صديقه ذي الشعر الأحمر، الذي هو أقل لطفًا لكنه ما يزال لطيفًا) أين تذهب؟

يقول وهو يتفحص كريس بعينيه: «سبايسي ناين، فقط أكملا شارع فرانكلين لآخره وستجدان نفسيكما أمامه مباشرة».

يغمز لها، ويعودان للمشي في الاتجاه الآخر.

تقول وعيناها تتبعانهما وهما يبتعدان: «هل يجب أن نذهب وراءهما؟ نسألهما ما الذي سيفعلانه الليلة؟

أوجهها إلى الاتجاه الذي وجهانا إليه، أذكرها: «اعتقدت أنك جائعة».

تقول: «أوه نعم، إذن هذه نقطة في صالح جامعة نورث كارولينا، ألستُ على صواب؟ شباب أكثر إثارة؟».

- أنا متأكدة من أن ويليام وماري فيها شباب حسن المظهر أيضًا.

---

(1) بالإنجليزية (Hoagie) وتُسمى أيضًا (Submarine sandwich) وهي عبارة عن شطيرة خبز طويلة ورفيعة مكدسة باللحوم اللذيذة والجبن والإضافات، وعادة ما يبلغ طولها ست بوصات على الأقل. هناك احتمال مُرجَّح أن الاسم نشأ في منطقة فيلادلفيا، حيث خلال الحرب العالمية الأولى بدأ المهاجرون الإيطاليون الذين كانوا يعملون في تَرسانة السفن في «جزيرة هوج» في صنع الشطائر.

وسرعان ما أضيف: «ليس وكأنَّ الأمرَ سيهمني، لأنه من الواضح أن لديَّ صديقًا، الذي -لأذكركم- لم يتصل بي بعد، تنخفض بطارية هاتفي إلى خمسة في المئة، لذا بحلول الوقت الذي يفعل فيه ذلك، سيكون الأوان قد فات».

***

بعد أن نأكل السوشي، نتجول في شارع فرانكلين، ونتوقف في المتاجر. أنا أفكر في شراء قبعة فريق «تار هيلز»، الممثل لجامعة نورث كارولينا في كرة السلة لبيتر، لكنه ربما لن يرتديها، لأنه سيصبح «واهوو»[1].

نمر بعمود يحمل العديد من اللافتات، وتتوقف كريس قليلًا، تشير إلى لافتة لقاعة موسيقية تسمى «مهد القطة» (Cat's Cradle). تقول اللافتة أن فرقة تسمى «مياو ميكس» (Meow Mixx) ستعزف الليلة.

تقول كريس: «لنذهب».

أسأل: «هل سمعتِ عن مياو ميكس من قبل؟ ما نوع الموسيقى التي يعزفونها؟».

- مَن يهتم، دعينا نذهب وحسب.

تشدُّ يديَّ. ضاحكتين، نركض عبر الشارع معًا.

هناك طابور للدخول، وقد بدأت الفرقة بالعزف بالفعل، مقاطع من الموسيقى الراقصة تطفو عبر الباب المفتوح. تنتظر فتاتان في الصف أمامنا، وتلقي كريس ذراعيها حولي وتخبرهما: لقد قُبلت صديقتي المفضلة في جامعة نورث كارولينا للتو.

أشعر بالدفء بداخلي مع سماع كريس تناديني بصديقتها المفضلة، فهذا يجعلني أعرف أنَّ كلًّا منَّا لا تزال مهمة عند الأخرى، رغم أن لديها أصدقاء عمل ولديَّ بيتر، يجعلني أشعر بالتأكد من أنها عندما تكون في كوستاريكا أو إسبانيا، أو أينما سينتهي بها المطاف، سنظل مقربتين.

---

(1) بالإنجليزية (Wahoos) اختصار لهتاف الطلاب (wa-hoo-wa) وهو لقب غير رسمي للفرق الرياضية في جامعة فرجينيا (اللقب الرسمي: كافاليرز- Cavaliers)، وبشكل عام لقب لطلاب الجامعة وخريجيها.

إحدى الفتيات تعانقني وتقول: «تهانينا! ستحبين الجامعة هنا».

شعرها مضفر في تسريحة بائعة الحليب، وترتدي قميصًا مكتوبًا عليه «هيلاري[1] هي رئيستي».

تقول صديقتها وهي تضبط دبوس شعرها الذي يأخذ شكل مصّاصة: «من أجل مسكنك الجامعي، إمَّا أن تدفعي مقدمًا للحجز في إرينغهاوس وإمَّا كِرَيج[2]. إنهما الأكثر مرحًا».

أشعر بالخجل بينما أقول: «في الواقع، أنا لن ألتحق بالجامعة هنا، لقد جئنا فقط للزيارة، للمتعة».

تسألني بعبوس خفيف على وجهها المنمش: «أوه، إلى أين أنت ستذهبين؟».

أخبرها: «ويليام وماري».

تتدخل كريس: «قرارها ليس نهائيًّا رغم ذلك».

أقول: «إنه نهائي تمامًا».

تقول لي الفتاة ذات الضفائر: «كانت جامعة برينستون أمامي كخيار وجئتُ إلى هنا في النهاية، حدث هذا عندما زرتها وأحببتها بقدر كبير، سوف ترين، بالمناسبة أنا هوليس».

نُقدِّم أنفسنا جميعًا وتخبرني الفتاتان عن قسم اللغة الإنجليزية، وحضور مباريات كرة السلة في «ملعب دين»[3]، والأماكن التي لا تطلب منَّا بطاقات هوياتنا لإثبات أعمارنا قبل دخولها في شارع فرانكلين، عند هذه الجزئية،

---

(1) إشارة إلى هيلاري كلينتون، أبرز المرشحين الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة الأمريكية لعام 2008، لكنها أعلنت انسحابها أمام منافسها باراك أوباما.

(2) اثنان من مساكن الطلبة الجدد التابعة للحرم الجامعي لنورث كارولينا، سمي المبنى الأول إرينغهاوس نسبة إلى «جون كريستوف بلوتشر إرينغهاوس» حاكم الولاية السابق، والآخر نسبة إلى «فرانسيس بيرتون كريج» المحامي والسياسي وممثل الولاية بالكونغرس الأمريكي.

(3) نسبة إلى دين إدواردز سميث لاعب كرة السلة الأمريكي ومدرب الفريق في جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل.

فجأة تصغي إلينا كريس -التي شردت بذهنها في أثناء الحديث عن قسم اللغة الإنجليزية- باهتمامٍ شديدٍ. قبل أن ندخل القاعة، تعطيني هوليس رقمها، تقول: «فقط في حالٍ أتيتِ إلى هنا».

عندما ندخل، نجد القاعة ملآنة جدًّا، هناك الكثير من الناس يقفون بالقرب من المنصة، يشربون البيرة، ويرقصون على الموسيقى. الفرقة في الواقع عبارة عن شخصينْ فقط مع جيتار وحاسوب محمول، وصوت العزف نوع من موسيقى البوب الإلكترونية، تملأ الغرفة بأكملها. الجمهور عبارة عن حشدين مختلطين: بعض الرجال الكبار يرتدون قمصان فرقة الروك ولديهم لحى، أقرب إلى عمر أبي، ولكن أيضًا الكثير من الطلاب، تحاول كريس مسح الختم المطبوع على يدها لإحضار البيرة إلينا، لكن دون جدوى. هذا لا يُزعجني، لأنني لا أحب البيرة حقًّا، وأيضًا، لا يزال يتعيَّن عليها القيادة وإعادتنا الليلة، أبدأ في السؤال حولي لمعرفة ما إذا كان لدى أيٍّ شخص شاحن هاتف، والذي تصفع كريس ذراعي بسببه، وتصرخ: نحن في مغامرة، لسنا بحاجة إلى هواتف محمولة لمغامرة.

ثم تمسك بيدي وتجذبني معها إلى حافة المنصة، نرقص في طريقنا إلى المنتصف، ونقفز على طول الموسيقى، رغم أننا لا نعرف أيًّا من الأغاني، أحد الشابين تخرَّج في جامعة نورث كارولينا، وفي منتصف العرض، قاد الجمهور في أغنية فريق تار هيلز الحماسيَّة. «أنا من مواليد تار هيلز، أنا من تربية تار هيلز، وعندما أموت، أكون من موتى تار هيلز» يجن جنون الحشد، والقاعة كلها تهتز. أنا وكريس لا نعرف الكلمات، لكننا نصيح: «اذهب إلى الجحيم يا ديوك»[1] في انسجام مع أيٍّ شخصٍ آخر. يتأرجح شعرنا بجموح على وجوهنا، أنا عَرْقَانة، وفجأة أحظى بأفضل وقت، أصرخ في وجه كريس: «هذا ممتع للغاية».

تصرخ في المقابل: «أشعر بالشيء نفسه».

بعد العرض الثاني، تعلن كريس أنها جائعة، وبهذا نغادر لنكمل سهرتنا في الخارج.

---

(1) إشارة إلى فريق كرة السلة بجامعة ديوك «الشياطين الزُّرْق» (Duke Blue Devils) المنافس القوي في الولاية نفسها.

نسير في الشارع لمدة تبدو وكأنها دهورٌ عندما نجد مكانًا يسمى «كوزميك كانتينا» (Cosmic Cantina). إنه مكان مكسيكي صغير يقف أمامه طابور طويل، والذي تقول كريس إنه يعني أن لديهم إمَّا طعامًا جيدًا وإمَّا طعامًا رخيصًا حقًّا. نستنشق أنا وكريس رائحة لفائفنا من البوريتو[1]، إنها محشوة بالكامل بالأرز والفاصوليا والجبن الذائب وبِيكو دِي جايُّو[2] التي يُمكن صنعها في البيت. طعمها عاديٌّ جدًّا، باستثناء الصلصة الحارة، حارة جدًّا لدرجة أن شفتيَّ تحترقان. لولا نفاد بطارية هاتفي وبطارية هاتف كريس التي على وشك النفاد، كنت سأبحث عبر الإنترنت عن أفضل بوريتو في تشابل هيل، ولكن ربما لو فعلتُ ذلك لما عثرنا على هذا المكان، لسببٍ ما هذا هو أفضل بوريتو في حياتي.

بعد أن ننتهي من تناول لفائفنا من البوريتو، أقول: «ما الوقت الآن؟ يجب أن ننطلق قريبًا إذا أردنا العودة قبل الواحدة صباحًا».

تقول كريس: «لكنك بالكاد رأيتِ شيئًا من الحرم الجامعي، ألا يوجد أيُّ شيء تريدين رؤيته على وجه الخصوص؟ مثل... لا أعرف، مكتبة مملة أو شيء من هذا القبيل؟».

أقول: «لا أحد يعرفني مثلك يا كريس (ترفرف رموشها) هناك مكان واحد أريد أن أراه... إنه موجود في جميع الكُتيّبات، البئر القديمة».

تقول: «فلنذهب إذن».

بينما نسير، أسألها: «هل تبدو لك تشابل هيل مثل شارلوتسفيل؟».

- لا، إنها تبدو أفضل.

أقول: «أنت فقط مثل كيتي، تعتقدين أنَّ كلَّ ما هو جديد أفضل».

تعارض: «وأنتِ تعتقدين أنَّ كلَّ شيءٍ قديم أفضل».

---

(1) بالإسبانية (Burrito)طبق من المطبخ المكسيكي، عبارة عن لفائف أسطوانية من خبز التورتيلا، محشوة عادة باللحم أو الأرز أو الفاصوليا مع الصلصة أو الأفوكادو والجبن وتتنوع الأحجام وأنواع الحشوة بحسب المنطقة.

(2) بالإسبانية (Pico de gallo) سلطة مكسيكية شهيرة تُصنع من الطماطم والبصل وفلفل سيرانو الحار مع الملح وعصير الليمون والكزبرة.

لديها وجهة نظر، نسير بقية الطريق في صمت أنيس، أنا أفكر في الأشياء التي تذكرني والتي لا تذكرني في جامعة نورث كارولينا بجامعة فرجينيا. أعتقد أن الحرم الجامعي هادئ لأن معظم الأطفال عادوا لمنازلهم لقضاء عطلة الصيف. رغم ذلك، لا يزال هناك أشخاص يتجولون: فتيات يرتدين فساتين الشمس والصنادل وفتيان يرتدون سراويل كاكي قصيرة وقبعات فريق بيسبول جامعة نورث كارولينا.

نعبر المرج الأخضر، وها هي: البئر القديمة. يقع بين مبنيين سكنيين من الطوب، إنه مبنى مستدير صغير تعلوه قبة، نسخة مصغرة من ذلك الموجود في جامعة فرجينيا، وهناك نافورة شراب في المنتصف. توجد شجرة بلوط بيضاء كبيرة خلفه مباشرة، وهناك شجيرات أزاليا في كلِّ مكان، مزهرة باللون الوردي الساخن مثل لون ملمع الشفاه الذي اعتادت ستورمي وضعه، إنه ساحر.

تسأل كريس وهي تصعد إلى النافورة: «هل من المفترض أن تتمني أمنية أو شيء من هذا القبيل؟».

أقول: «أعتقد أنني سمعت أنه في اليوم الأول من الفصول الدراسية يأخذ الطلاب رشفة من ماء النافورة لجلب الحظ السعيد، إمَّا حظًّا سعيدًا وإمَّا درجات ممتازة».

- لن أحتاج إلى درجات ممتازة حيث سأذهب، لكنني سآخذ الحظ.

تنحني كريس لأخذ رشفة، وتمر فتاتان وتحذراننا: «هناك شباب يتبولون في تلك النافورة طوال الوقت... لا تفعلا ذلك».

يرتد رأسها عائدًا لأعلى وتقفز بعيدًا عن النافورة: «يا للقرف!».

وتقول وهي تقفز إلى أسفل: «دعينا نلتقط صورة أمامية».

- لا نستطيع، بطاريات هواتفنا نفدت، أتذكرين؟ سنضطر فقط إلى الاحتفاظ بالذكرى في قلوبنا مثل الأيام الخوالي.

تقول كريس: «نقطة جيدة، هل ننطلق إلى الطريق؟».

أتردد، لا أعرف لماذا، لكني لست مستعدة للمغادرة بعد، ماذا لو لم أعد إلى هنا قطُّ؟ ألمح مقعدًا مواجهًا لأحد مباني الطوب وأذهب وأجلس.

- دعينا نبقى لفترة أطول قليلًا.

أضم ركبتي إلى صدري وتجلس كريس بجانبي، تقول وهي تحرك كومة الأساور على ذراعها: «أتمنى لو أستطيع أن آتي معك إلى هنا».

- إلى الكلية أم جامعة نورث كارولينا؟

لقد تفاجأت للغاية من الملاحظة المتأصلة في صوتها لدرجة أنني لم أتوقف لتصحيحها، لتذكيرها بأنني لن آتي إلى هنا أيضًا.

- أيًّا كان، كلاهما، لا تفهميني خطأ، أنا متحمسة جدًّا بشأن كوستاريكا، إنه فقط... لا أعلم. مثل، ماذا لو فاتني الذهاب إلى الكلية في الوقت نفسه الذي سيذهب فيه أيُّ شخص آخر إليها.

تنظر إليَّ وهناك سؤال في عينيها.

أقول: «الكلية ستبقى هنا في انتظارك يا كريس، العام المقبل، العام بعد المقبل. متى شئتِ».

تراوغ كريس وتنظر إلى المرج: «يمكن، سوف نرى، أستطيع تخيلك هنا يا لارا جين، ألا تستطيعين؟».

أزدرد ريقي: «لديَّ خطة، ويليام وماري لمدة عام، ثم جامعة فرجينيا».

- تقصدين أنت وبيتر لديكما خطة، هذا هو السبب الذي يقيدك.

- حسنًا، أنا وبيتر لدينا خطة، لكنه ليس السبب الوحيد.

- لكنه السبب الرئيسي.

لا أستطيع أن أنكر ذلك، الشيء المفقود بغض النظر عن المكان الذي أذهب إليه، إذا كان ويليام وماري أو إذا كان هنا، هو بيتر.

تسألني كريس: «فلماذا لا تأتين هنا لمدة عام إذن؟ ما الفرق إذا كنت هنا أو ويليام وماري؟ ساعة؟ في كلتا الحالتين، أنت لست في جامعة فرجينيا، لماذا لا تكوني هنا؟».

إنَّها لا تنتظر مني أن أجيب عليها، تقفز وتجري في الحديقة، وتترك حذاءها وتؤدي سلسلة من حركة العجلة[1].

(1) بالإنجليزية (Cartwheel) إحدى مهارات الجمباز الأساسية.

ماذا لو جئتُ إلى هنا وانتهى بي الأمر بحب المكان؟ ماذا لو لم أرغب في المغادرة بعد عام؟ ماذا حينها؟ لكن ألن يكون رائعًا لو أحببته؟ أليس هذا هو بيت القصيد؟ لماذا نراهن على عدم حب مكان؟ لماذا لا نجازف ونراهن على السعادة؟

أستلقي وأمدد ساقيَّ على المقعد وأنظر إلى السماء، توجد قبة من أغصان الأشجار العالية فوق رأسي. شجرة واحدة تقع بجوار المبنى، الأخرى مزروعة في المرج. تتصل فروعهما عبر الممشى وتلتقيان في المنتصف، ماذا لو كان بإمكاننا أنا وبيتر أن نكون مثل هاتين الشجرتين، متباعدتين، ولكننا لا نزال متلامسين؟ لأنني أعتقد أنه ربما يمكنني أن أكون سعيدة هنا، أعتقد أنه ربما يمكنني تصور نفسي هنا أيضًا.

ماذا كانت مقولة ستورمي؟ في اليوم الأخير الذي رأيتها فيه، اليوم الذي أعطتني فيه خاتمها؟ *لا تقولي «لا» أبدًا عندما تريدين حقًّا أن تقولي «نعم»*.

***

عندما توصلني كريس إلى منزلي، ذلك بعد الساعة الثالثة صباحًا مباشرة وكلُّ مصباح مضاء. أزدرد ريقي، أتوسل إلى كريس: «تدخلين معي؟».

- قطعًا لا، اعتمدي على نفسك، يجب أن أعود للمنزل وأتعامل مع أمي.

أودع كريس بعناق، أخرج من السيارة وأتقدم نحو الدرجات الأمامية. يُفتح الباب بمجرد أن أتحسس في حقيبتي بحثًا عن مفاتيحي، إنها كيتي، بقميص نومها الواسع، تهمس: «أنت في ورطة».

أخطو إلى الداخل، وأجد أبي خلفها مباشرة، لا يزال يرتدي ملابس العمل، ترينا على الأريكة، ترمقني بنظرة تقول *ستعاقبين على ذلك، وأشعر بالتعاطف معك، ولكن أيضًا، كان بإمكانك الاتصال على الأقل.*

يصرخ: «أين كنت طوال الليل؟ ولماذا لم تردي على هاتفك؟».

أتراجع خوفًا: «نفدت بطاريتي، أنا آسفة، لم أدرك أن الوقت تأخر كثيرًا».

أفكر سريعًا في إلقاء نكتة حول سبب ارتداء جيل الألفية للساعات لتخفيف الحالة المزاجية، لكنني لا أعتقد أن المزحة ستفي بالغرض هذه المرة.

يبدأ أبي في التحرك بعصبية في أنحاء غرفة المعيشة: «لماذا لم تستخدمي هاتف كريس إذن؟».

- نفدت بطارية هاتف كريس أيضًا.

- لقد كنا قلقين حتى الموت، تقول كيتي إنَّك غادرتِ مع كريس دون أن تقولي إلى أين ستذهبين، (بسماع هذه الجملة ترمقني كيتي بنظرة) كنتُ على بُعْدِ خمس ثوانٍ من الاتصال بالشرطة يا لارا جين، لولا دخولك من الباب عندما...

أستهل: «أنا آسفة، أنا حقًّا آسفة».

يدمدم أبي بينه وبين نفسه، ولا يستمع إليَّ حتى: «هذا انعدام مسؤولية كبير يا لارا جين، قد تكونين في الثامنة عشرة من عمرك، لكن...».

من الأريكة، تقول ترينا: «دان، من فضلك لا تقل لكنك ما زلتِ تعيشين تحت سقفي، كِلِيشِيه».

يدور أبي ويقول لها: «إنها كليشيه لسبب ما، إنها عبارة جيدة، إنها عبارة جيدة للغاية».

تقول كيتي بنفاد صبر: «لارا جين، أخبريهما فقط أين كنت».

يرميها أبي بنظرة اتهام: «كيتي، هل كنت تعلمين أين ذهبت؟».

- جعلتني أقسم ألَّا أقول.

قبل أن يتمكن من الردِّ، أقول: «كنت في نورث كارولينا مع كريس».

يرفع يديه في الهواء: «في نورث كارولينا، ما هذا بحق... ما هذا بحق السماء؟ لقد تجاوزت حدود الولاية دون أن تخبريني حتَّى؟ مع بطارية هاتف فارغة أيضًا».

أشعر بالغثيان في معدتي لأني أقلقته عليَّ، لا أعرف لماذا لم أتصل، كان بإمكاني استعارة هاتف شخص ما، أعتقد أنني قد انجرفت مع الليل، مع وجودي هناك، لم أرغب في التفكير في الوطن أو الحياة الحقيقية.

أهمس: «أنا آسفة، أنا حقًّا حقًّا آسفة، كان يجب أن أتصل».

يهز رأسه: «لماذا كنت في نورث كارولينا؟».

- كنت في نورث كارولينا لأنني.. (أتوقف، إذا قلت ذلك الآن، ستحل المشكلة) لأنني قبلت في جامعة نورث كارولينا.

تتسع عينا أبي: «حقًّا؟ هذا... هذا رائع، ولكن ماذا عن ويليام وماري؟».

بابتسامة أهز كتفيَّ.

تطلق ترينا صرخة وتقفز من الأريكة، وتلقي البطانية الخفيفة التي كانت قد لفتها حولها وكادت تتعثر في هذه العملية، يمسك بي أبي بين ذراعيه ويدفعني إلى عناق، وتنضم إليه ترينا.

تقول: «يا إلهي يا لارا جين! (تصفعني على ظهري) ستصبحين واحدة من تار هيلز».

يقول أبي: «أنا سعيد لأنك سعيدة (يمسح دمعة من عينيه) ما زلت غاضبًا منك لعدم الاتصال، لكنني سعيد أيضًا».

تسأل كيتي من مقعدها على الدرج: «ستذهبين حقًّا إذن؟».

أرفع بصري إليها، أبتسم ابتسامة مهزوزة وأقول: «نعم، سأذهب».

سنجد أنا وبيتر حلًّا لهذا، سنعمل على إنجاح الأمر.

أخبرهم بالتفاصيل الصغيرة لليلة: الذهاب إلى عرض في قاعة «مهد القطة»، وتناول البوريتو في «كوزميك كانتينا»، والبئر القديمة، تصنع ترينا الفشار، وتطلع الشمس تقريبًا قبل أن ينام أيٌّ منًّا، بينما يجرُّ أبي قدميه إلى الفراش، تهمس ترينا لي: شَابَ أبوك عشر سنوات فقط في ليلة واحدة، انظري إليه وهو يمشي وكأنه يحتاج إلى عصا. بفضلك، أنا أتزوج رجل عجوز، نبدأ في الضحك، ولا تستطيع إحدانا التوقف، أعتقد أننا نشعر بالهذيان من قلة النوم. تتدحرج ترينا على ظهرها وتركل ساقيها في الهواء، إنها تضحك بشدة، تستيقظ كيتي، التي نعست على الأريكة، وتسأل: ما المضحك جدًّا؟ مما يجعلنا نضحك أكثر، في طريقه إلى صعود الدرج، يتوقف أبي ويستدير ويهز رأسه في وجهنا نحن الاثنين.

- أنتما يا رفاق تتحدان معًا ضدي.

أنفخ إليه قبلة: «واجه الأمر يا أبي، لقد عشت دائمًا في نظام أمومي[1]».

يقطب جبينه: «مهلًا، لا تعتقدي أنني نسيتُ بقاءك بالخارج طوال الليل دون حتى مكالمة هاتفية إلى المنزل».

أوبس، ربما من السابق لأوانه لمثل هذا المرح، وبينما يصعد الدرج بتثاقل، أصرخ: «أنا آسفة حقًّا!».

آسفة لعدم اتصالي، ولكن لستُ آسفة لذهابي.

---

(1) بالإنجليزية (Matriarchy): شكل افتراضي من أشكال المجتمع، تكون فيه السلطة للمرأة، سواء في الفضاء الأسري أو الاجتماعي أو السياسي.

(25)

عندما أستيقظ، أسترخي في سريري لفترة من الوقت، مُمدَّدة ذراعيَّ وساقيَّ مثل علامة X كبيرة، تصل إلى الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب. الليلة الماضية تبدو وكأنها حلم، هل هذا صحيح حقًّا؟ هل سأذهب حقًّا إلى جامعة نورث كارولينا؟

نعم، نعم سأذهب حقًّا. كم هو جنوني، كم هو مثير أن يتغير مسار حياتك بالكامل في ليلة واحدة فقط. لطالما كنت أخاف من التغيير، لكن في الوقت الحالي لا أشعر بهذه الطريقة، أشعر بالحماس، أرى الآن كم يبدو امتيازًا، أن أكون متحمسة للمكان الذي سأذهب إليه. بيتر وكريس ولوكاس ذاهبون إلى حيث يريدون الذهاب، لكن مستقبلي بدا وكأنه الخيار الثاني لأنه كان بالفعل الخيار الثاني، بغض النظر عن مدى روعة كُليَّة ويليام وماري. جامعة نورث كارولينا هي خيار لم أكن أعرف حتَّى إنَّني أمتلكه، مثل الباب الذي ظهر بطريقة سحرية، باب يمكن أن يؤدي إلى أيِّ مكان.

عندما أنتهي من استغراقي في تفكيري الحالم، أُلقي نظرة على ساعتي وأرى أنني نمت طوال اليوم تقريبًا، أجلس وأفتح هاتفي وأرى جميع المكالمات الفائتة ورسائل البريد الصوتي من أبي وكيتي من الليلة السابقة، أحذف هذه الرسائل دون أن أستمع إليها، فأنا لستُ مضطرة إلى سماع الغضب في صوت أبي، ثم أرى أنَّ بيتر ترك لي بريدًا صوتيًا أيضًا، عندما أرى اسمه على هاتفي، يغوص قلبي قليلًا في معدتي. هناك رسائل نصيَّة أيضًا يتساءل فيها أين أنا؟ أتصل به، لكنه لا يرد؛ لا بدَّ أنَّه في التدريب، أترك رسالة أخبره أن يأتي فور عودته للمنزل. من المفترض أن نذهب إلى حفلة ستيف بليدل الليلة، أنا متوترة

لإخبار بيتر بالأخبار، وُضِعَت خطتنا، والآن أقوم بتغيير الأمور، لكن ليس الأمر كما لو كنت أعرف أن هذا الباب سيُفتَح أمامي، سيتفهم، أنا أعلم أنه سيتفهم.

أرتمي عائدة لسريري، وأتصل بمارغو عبر تطبيق فيس تايم، إنها في الخارج تتمشى، في طريقها إلى مكان ما.

تسأل: «ما أخبارك؟».

- خمني ماذا؟

- ماذا؟

- قُبلت في جامعة نورث كارولينا.

تصرخ في الحال وتُسقِط هاتفها. لحسن الحظ، يسقط على العشب، تتدافع لتلتقطه، لا تزال تصرخ: «يا إلهي! هذا مذهل! هذا هو أفضل خبر! متى عرفتِ؟»

أنقلب على بطني: «في الأمس، ذهبت أنا وكريس إلى الزيارة الليلة الماضية، وكانت الأجواء ممتعة للغاية يا غوغو، ذهبنا إلى مشاهدة فرقة موسيقية ورقصنا وصرخنا حتى انقطعت أنفاسنا. حلقي ملتهب».

- انتظري... أنت ستذهبين، أليس كذلك؟

- بلى.

تصرخ مارغو مرة أخرى، وأنا أضحك.

تستجوبني: «كيف يبدو حرم جامعة نورث كارولينا؟».

- حسنًا، إنه يشبه حرم جامعة فرجينيا إلى حدٍّ كبير.

- لقد سمعت ذلك، لقد سمعت أن الحرمين الجامعيين متشابهان جدًّا، المدينتين أيضًا. كلتاهما ليبرالية، لكن تشابل هيل ربما أكثر من ذلك بقليل. الكثير من العقول العظيمة هناك، لا أطيق الانتظار لإلقاء نظرة على كتاب المقرر معك. (تبدأ في المشي مرة أخرى) ستحبين الدراسة هناك. ماجي كوهين، كانت أكبر مني بعام، تحب الدراسة هناك، يجب عليك التحدث معها. (تبتسم مارغو بإشراق) هنا يبدأ كلُّ شيء يا لارا جين، سوف ترين.

***

بعد أن أُنهي المكالمة مع مارغو، آخذ حمام فقاعات كامل الطقوس: قناع الوجه، اللُّوف، مقشر السكر البني والخزامى. في الحمام، أتدرب على ما سأقوله لبيتر. *هناك شجرتان، تقفان على جانبين متقابلين، وتلتقي أغصانهما في المنتصف*... أبقى في الداخل لفترة طويلة، تصرخ كيتي لتحثني على الإسراع. عندما أخرج من الحوض، أجفف شعري ثم أجعده، وأعيد طلاء أظفاري، حتى إنني أدهن حواف أظفاري الجلديَّة بزبدة الليمون التي اشتريتُها، ولكني لا أتذكر استخدامها أبدًا.

يخرج أبي وترينا وكيتي لمشاهدة فيلم، لذا أنا وحدي في المنزل عندما يصل بيتر تقريبًا الساعة الثامنة. إنه يرتدي بنطلونًا رياضيًّا جديدًا لجامعة فرجينيا، شعره مغسول حديثًا ولا يزال رطبًا، رائحته مثل صابون دوف الذي أحبه عليه، يشدني لعناق، ويرمي وزن جسده كله عليَّ. يقول وهو يسقط على أريكة غرفة المعيشة: «أنا متعب للغاية، ألا يمكننا عدم الذهاب إلى ستيف الليلة؟ أريد فقط البقاء هنا والتسكع معك دون الاضطرار إلى التحدث مع الناس، أنا منهك جدًّا».

أقول: «بالتأكيد».

وآخذ نفسًا عميقًا لإخباره بأخباري، لكنه حينها يرفع بصره إليَّ بعينين منهكتين.

- هؤلاء الشباب في الفريق لياقتهم البدنيَّة لا تصدَّق، كان من الصعب مواكبتهم.

أقطب جبيني: «هاي، أنت لائق بدنيًّا أيضًا».

- لست جيدًا مثلهم، أحتاج إلى أن أستجمع قواي وأعمل بجدٍّ. (يفرك مؤخرة رقبته) إذن هل ستخبرينني أخيرًا أين كنتِ الليلة الماضية؟

أجلس على الأريكة وأواجهه، وساقيَّ مطويتين تحت مؤخرتي. أضع ظهر يدي على خديَّ، حيث أشعر بالاحمرار، ثم أضعهما في حضني.

- حسنًا، حسنًا. (أصمت قليلًا) هل أنت مستعد لهذا؟

يضحك: «نعم، أنا مستعد».

- حسنًا، هذا جنوني جدًّا لكنني كنت في نورث كارولينا مع كريس.

يرفع بيتر حاجبيه: «غريب، حسنًا تابعي».

- كنت هناك لأنني... لأنني قُبلت في جامعة نورث كارولينا.

تطرف عيناه: «واو. هذا... واو، هذا رائع».

آخذ نفسًا عميقًا آخر: «لم أكن أعتقد أنني أريد الذهاب إلى هناك، ولكن بعد ذلك عندما زرتها أنا وكريس، بدت المدينة ساحرة حقًا، وكان الناس لطيفين حقًّا، وهناك هذا المقعد، بجوار البئر القديمة، حيث إذا استلقيت ونظرت إلى الأعلى، ترى شجرتين على جانبين متقابلين، تلتقيان في المنتصف، فروعهما تتلامس هكذا. (أبدأ في الشرح، ثم أتوقف، لأنني أدرك أن بيتر لا يستمع حقًّا، إنه يحدِّق إلى الفضاء) بماذا تفكر؟».

- هل هذا يعني الآن أنك ستذهبين إلى هناك وليس ويليام وماري؟

أتردد: «نعم».

يومئ لنفسه: «أنا سعيد من أجلك، أنا كذلك، إنه لأمر مزعج أنك ستكونين بعيدة جدًّا، مثل، إذا اضطررت إلى ركوب سيارتي والقيادة إلى تشابل هيل في الوقت الحالي، فسوف أنام في أثناء القيادة، كم تبعد شارلوتسفيل عن تشابل هيل؟ أربع ساعات؟».

أشعر بإحساس غرق في معدتي: «ثلاث ساعات وخمس وعشرون دقيقة، أعلم أن هذا يبدو طويلًا، لكنني أقسم إن الطريق يمر بسرعة».

- هذا ضعف الوقت الذي يستغرقه الانتقال من شارلوتسفيل إلى ويليام وماري، وهذا دون كثافة المرور.

يعيد رأسه على الأريكة.

أقول بهدوء: «إنه ليس ضعفه، إنه ساعة ونصف إضافية».

ينظر إليَّ، وأرى الندم في عينيه.

- أنا آسف، أنا فقط منهك جدًّا حقًّا الآن. سيكون هذا أصعب بكثير مما اعتقدت، ليس أنا وأنت، ولكن الكلية، سأكون في التدريب على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع، وعندما لا أكون في التدريب، أتدرب أو أكون في الفصل أو أنام. ستكون فترة عصيبة. لا شيء مثل المدرسة الثانوية، إنه الكثير من الضغط. و... لم أعتقد أنك ستذهبين بعيدًا جدًّا.

لم أَرَه في مثل هذه الحالة من قبل، يبدو مهزومًا جدًّا، عندما يتعلق الأمر باللاكروس، بالمدرسة، فهو دائمًا هادئ وواثق جدًّا، كل شيء دائمًا يأتي بسهولة إليه.

- بيتر، ستكون رائعًا، لقد بدأت للتوِّ، بمجرد أن تتعود على الأشياء، سيكون الأمر كما هو الحال دائمًا. (أقول بخجل) و... سوف نتعلم التكيف مع الأشياء أيضًا.

فجأة يجلس منتصبًا: «أتعلمين؟ دعينا نذهب إلى تلك الحفلة».

- هل أنت متأكد؟

- بالتأكيد، أنت متأنقة، دعينا لا نضيع المجهود المبذول في تصفيف شعرك. (يسحبني تجاهه) دعينا نحتفل بقبولك.

أضع ذراعيَّ حوله وأضمه بقوة، أشعر بكتفيه مشدودتين، أستطيع أن أشعر بالشد في ظهره، لن يلاحظ معظم الأولاد شيئًا من هذا القبيل: «إني أجعِّد شعري، وأرتدي بلوزة». أحاول التركيز على ذلك وليس على الطريقة التي لم يهنئني بها حقًّا.

(26)

في منزل ستيف بليديل، توجد مجموعة من الأشخاص في غرفة العائلة يدخنون الحشيش ويشاهدون كرة القدم على شاشة التلفاز المسطحة الضخمة المثبتة على الحائط. لوكاس موجود هنا، وعندما أخبره بخبري الكبير، يرفعني عاليًا ويدور بي.

يصيح: «أنت ستخرجين من هنا أيضًا».

أقول ضاحكة: «حسنًا، سأذهب فقط إلى البيت المجاور نورث كارولينا (يا لها من إثارة غير متوقعة لقول هذه الكلمات بصوت عالٍ) إنها ليست بذلك البُعد».

يعيدني لوكاس للأرض ويضع يديه على خدي: «لكنها بعيدة، سيكون هذا جيدًا جدًّا لك يا لارا جين».

- أتعتقد؟

- أنا على يقين من هذا.

أنا في المطبخ أُحضِر لنفسي كأسًا من الكولا عندما تدخل جينيفيف حافية القدمين مرتدية سُترة جامعة فرجينيا للتقنية[1] وتحمل البيرة في حامل عازل بعلامة الجامعة نفسها. تترنح على قدميها قبل أن تقول: سمعت أنك دخلت تشابل هيل، تهانينا.

---

(1) جامعة بحثية عامة، يقع مقرها الرئيسي في بلاكسبرج، فرجينيا، تُدرس كلَّ أنواع التكنولوجيا، أنشأت عام 1872.

أنتظر الضربة التحتيَّة، الحفرة الصغيرة الخفيَّة، لكنها لم تأتِ. إنها تقف هناك فقط، ثملة قليلًا، ولكنها متزنة بما يكفي. أقول «شكرًا. تهانينا على التحاقك بالتقنية، أعلم أنك لطالما أردت الذهاب إلى هناك، لا بدَّ أن تكون أمك سعيدة».

- نعم، هل سمعت أن كريسي ستذهب إلى كوستاريكا؟ العاهرة المحظوظة. (تأخذ رشفة من البيرة) المسافة بين تشابل هيل وهنا بعيدة جدًّا، أليس كذلك؟

أكذب: «ليست بعيدة لذلك الحد. ثلاث ساعات فقط».

- حسنًا، حظًا سعيدًا مع ذلك، آمل أن يظل مخلصًا لكِ كما هو اليوم، لكن بمعرفتي به، أشك في ذلك بجدية.

ثم تتجشأ بصوت عالٍ، وتبدو نظرة الذهول المروع على وجهها مضحكة للغاية، أكاد أضحك بصوت عالٍ. يبدو للحظة أنها قد تفعل ذلك أيضًا، لكنها تمنع نفسها، وتحملق، وتغادر المطبخ.

أتلقَّى فقط نظرات خاطفة من بيتر طوال الليل، أتحدث إلى أشخاص آخرين، وهو يشرب البيرة بشراهة. يبدو أنه في حالة مزاجية أفضل، إنه يبتسم، ووجهه متورد قليلًا من البيرة. إنه يشرب أكثر مما رأيته يشرب من قبل.

بالقرب من الساعة الواحدة، أذهب إلى البحث عن بيتر في أنحاء المنزل، وعندما أجده، يكون مع مجموعة من الأشخاص يلعبون قلب الأكواب على طاولة بينج بونج في مَرْأَب ستيف. إنهم جميعًا ينفجرون ضاحكين بشأن شيء قاله للتوّ، يراني واقفة على قمة الدرج ويومئ لي.

يقول بصوت عالٍ جدًّا: «تعالي والعبي معنا يا كوفي».

تتسمر قدماي على الدرج: «لا أستطيع، يجب أن أعود للمنزل».

تبهت ابتسامته: «حسنًا، سآخذك».

- لا، لا بأس، سأجد من يوصلني أو سأتصل بأوبر ليأخذني.

ألتفت لأغادر، ويتبعني بيتر.

يقول: «لا تفعلي ذلك، سآخذك».

- لا يمكنك، أنت ثمل.

أحاول ألَّا أجعل الكلمات تبدو حقيرة، لكن هذه هي الحقيقة.

يضحك: «أنا لستُ ثملًا، لقد تناولتُ ثلاث كؤوس بيرة فقط على مدار كم؟ ثلاث ساعات؟ أنا بخير، أنت لا تشربين لذلك لا تعرفين، لكن هذا لا شيء، أعدك».

- حسنًا، يمكنني أن أشم رائحة أنفاسك، وأنا أعلم أنك لن تجتاز اختبار مُحلل النَّفَس[1].

يحدق بيتر إليَّ: «هل أنت مجنونة؟».

- لا، أنا فقط لا أريدك أن توصلني إلى المنزل، يجب ألَّا تقود سيارتك إلى منزلك أيضًا، يجب عليك فقط قضاء الليلة هنا.

- أوه، أنت مجنونة.

يقترب مني وينظر حوله قبل أن يقول: «أنا آسف على ما حدث قبل مجيئنا إلى هنا، كان يجب أن أكون أكثر حماسًا من أجلك، لقد كنت متعبًا فقط، هذا كلُّ ما بالأمر».

أقول: «كلُّ شيءٍ على ما يُرام».

أعتقد أنه ليس كذلك، ليس تمامًا.

اعتادت ستورمي أن يكون لها في كلِّ موقف قول مأثور. «غادر مع الشخص الذي أتيت معه، ما لم يكن ثملًا، حينها ابحث عن طريقك بنفسك إلى المنزل». ينتهي بي المطاف بإيجاد لوكاس ليوصلني، وأنجح في ذلك قبل ميعاد حظر تجولي بالضبط، فبعد ما حدث الليلة الماضية، لا يمكنني أن أستفزهم أكثر.

يواصل بيتر مراسلتي، وأنا تافهة بما يكفي لأكون سعيدة لأنه لم يعد يستمتع بنفسه بعد الآن، أجبره على الانتظار لدقائق طويلة قبل أن أكتب إليه

---

(1) بالإنجليزية (Breathalyzer) باستطاعة السلطات توقيف السائقين وتحليل أنفاسهم للكشف عن مستويات الكحول في دمائهم في خلال دقائق معدودة. يعود الفضل في هذا الاختراع لروبرت بوركنشتاين والذي كان أستاذًا لدراسات الطب الشرعي في جامعة إنديانا لمدة ثلاثة عقود.

ردًّا مقتضبًا بعدم القيادة إلى المنزل الليلة، ويرسل صورة له مستلقيًا على أريكة ستيف، مع سترة شخص ما كبطانية.

لا أستطيع النوم، لذلك أنزل لأعدَّ لنفسي شطيرة جبن مشوي، كيتي هناك أيضًا، تشاهد برنامجًا حواريًّا ليليًّا وتلعب لعبةً على هاتفها.

أسألها: «هل تريدين جبنًا مشويًّا؟».

تقول وهي ترفع عينيها عن هاتفها: «بالتأكيد».

أعدُّ شطيرة كيتي أولًا، أواصل ضغط الشطيرة في المقلاة، حتى يصبح السطح السفلي مقرمشًا وتتسطح الشطيرة، أقطع قطعة صغيرة أخرى من الزبدة وأشاهدها تذوب في بركة صغيرة، وما يزال مزاجي معكرًا بعض الشيء من الليلة، عندما تأتي إليَّ الفكرة من العدم، التلامس المباشر، يحتاج الخُبز إلى التلامس المباشر مع المقلاة الساخنة للحصول على القدر المناسب من القرمشة.

هذا هو، هذا هو الحل لمشكلتي في كوكيز رقائق الشوكولاتة. طوال هذا الوقت، كنت أستخدم حصيرة خبز سيليكون ماركة سيلبات Silpat حتى لا تلتصق الكوكيز بالمقلاة، ورق الزبدة هو الجواب، إنه رقيق، على عكس حصيرة السليكون، مع ورق الزبدة، يكون للعجين اتصال مباشر أكثر بالحرارة، وبالتالي يتمدد العجين أكثر، وها هي، كوكيز أكثر هشاشة.

أنا عاقدة العزم، أبدأ في الحصول على المكونات من المخزن، إذا صنعت العجين في هذه اللحظة، فيمكنه أن يرتاح طوال الليل، وسأكون قادرة على اختبار نظريتي غدًا.

***

أنام حتَّى وقت متأخر من اليوم مرة أخرى، لا توجد مدرسة بفضل اجتماعات المدرسين، ولأنني بقيت مستيقظة حتى الثالثة أصنع العجين وأشاهد التلفاز مع كيتي، عندما أستيقظ، تمامًا مثل اليوم السابق، هناك رسائل نصية من بيتر.

أنا آسف.

أنا أحمق.

لا تغضبي.

أقرأ رسائله مرارًا وتكرارًا، تفصل بينها دقائق، لذا أعلم أنه لا بُدَّ أنه قلق بشأن ما إذا كنت لا تزالين غاضبة أم لا، لا أريد أن أغضب، أريد فقط أن تعود الأمور لما كانت عليه من قبل، أجيب برسالة:

هل تريد أن تأتي إلى الزيارة من أجل مفاجأة؟

يجيب على الفور:

أنا في طريقي.

أدندن: «كوكيز رقائق الشوكولاتة المثالية يجب أن تحتوي على ثلاث حلقات، يجب أن يكون المركز طريًّا ولزجًا قليلًا، يجب أن تكون الحلقة الوسطى قاسية، ويجب أن تكون الحلقة الخارجية مقرمشة».

تقول كيتي لبيتر: «لا أستطيع سماعها وهي تلقي هذا الخطاب مرة أخرى، أنا فقط لا أستطيع».

يقول وهو يضغط على كتفها: «كوني صبورة، يوشك كلُّ شيء على الانتهاء، وحينها نحصل على الكوكيز».

- من الأفضل تناول الكوكيز المثالي وهو دافئ، لكنه يظل لذيذًا في درجة حرارة الغرفة.

تدمدم كيتي: «إذا لم تتوقفي عن الكلام، فلن تكون دافئة بعد الآن».

أرميها بسهام نظرة حادة، لكن بصراحة، أنا سعيدة لأنها هنا لتلعب دورَ حاجز الصدمات بيني وبين بيتر، وجودها يجعل الأمور تبدو طبيعية.

- في عالم الخَبْز، من الحقائق المعترف بها عالميًّا أن جاك توريس قد أتقن صُنع كوكيز رقائق الشوكولاتة، لقد تذوقناها أنا وأنت يا بيتر بأنفسنا قبل بضعة أشهر فقط. (أنا بالفعل أعطي الموضوع أكبر من حجمه الآن لأجعلهما يعانيان) كيف ستضاهي جودة الكوكيز التي أصنعها جودة كوكيز جاك توريس؟ تنبيه بحرق *الأحداث* إنها مذهلة.

تنزلق كيتي من كرسيها: «هذا يكفي، أنا خارجة من هنا، لا تستحق قطعة كوكيز برقائق الشوكولاتة كلَّ هذا».

أربت على رأسها: «أوه، أيتها الهرة الصغيرة الساذجة، عزيزتي الفتاة الحمقاء، القطعة منه تستحق كلَّ هذا وأكثر، اجلسي وإلا لن أشاركك».

تعود للجلوس بينما تقلب عينيها وتديرها.

بتباهٍ، أنفض منشفة الشاي وأقدمها مع الكوكيز المسطحة والصلبة وغير المنتفخة، والمرتبة ببراعة على الطبق: «أصدقائي، لقد وجدتُه أخيرًا، حوتي الأبيض[1]. خاتمي الذهبي[2]. قطعة كوكيز واحدة لتحكمهم كلهم».

ما يثير في نفسي الفزع، أنَّ بيتر يدفع واحدة بأكملها في فمه، يقول وفمه ممتلئ: «شهية».

لا يزال يشعر بالقلق أنني مستاءة، لذلك سيقول أيَّ شيء الآن.

- كُل بشكل أبطأ، تذوقها يا بيتر.

- أنا أفعل، ثقي بي.

كيتي هي الناقد الحقيقي الذي يجب إرضاؤه، أقول بحماس: «لقد استخدمت سكر موسكوفادو، هل يمكنك تذوق طعم الدبس بها؟».

تمضغ بتأمل: «لا يمكنني تذوق الفرق بين هذه وتلك التي صنعتها على دفعتين قبل ذلك».

- هذه المرة استخدمت قطع فيڤ[3] وليس قطع الشوكولاتة الغليظة، هل ترين كيف تذوب الشوكولاتة في خطوط؟

- ماذا تعنين بفيڤ؟

---

(1) إشارة إلى رواية «موبي ديك» للكاتب الأمريكي «هيرمان ميلفيل» حيث كان «الكابتن أهاب» مهووسًا -لدرجة أنه يفضل الموت بدلًا من الاستسلام- بمطاردة وقتل الحوت الأبيض العظيم موبي ديك. على هذا النحو، أصبح مصطلح «الحوت الأبيض» يستخدم كإشارة لأيِّ شيء يحاول أيُّ شخص الحصول عليه بهوس.

(2) إشارة إلى افتتاحية رواية «سيد الخواتم» للكاتب الإنجليزي «جي آر آر تولكين»: «خاتم واحد ليحكمهم كلهم، خاتم واحد لإيجادهم كلهم. خاتم واحد لإحضارهم كلهم، وفي الظلام يقيدهم».

(3) بالفرنسية (fèves) تعني حبوب، وهي قطع شوكولاتة صغيرة تصنع على شكل حبوب الكاكاو.

- حبوب.

- إذن فقط قولي حبوب، وأيضًا ألم يغضب أبي لأنك أنفقت ثلاثين دولارًا على الشوكولاتة؟

- لن أقول إنه غضب، ربما منزعج، لكنني أعتقد أنه سيوافق على أن الأمر يستحق ذلك.

تعطيني كيتي نظرة، مثل، نعم صحيح، وأتمتم: «إنها ماركة فالرونا، حسنًا؟ جودتها تستحق ثمنها، وأيضًا، كانت حقيبة ورقيَّة تزن رطلين. انظرا، ليس هذا الهدف، ألا يمكنكما إخباري بمقدار هشاشة الحواف ومقدار صلابتها في المنتصف؟ هل أحتاج إلى أن أشرح لكم يا رفاق مرة أخرى عن الفرق بين حصيرة السيليكون وورق الزبدة؟».

تقول كيتي: «فهمنا ذلك».

يعلِّق بيتر إصبعه بحلقة بنطالي الجينز ويجذبني قربه، ويؤكد: «إنَّه أفضل كوكيز أكلته في حياتي».

إنه يُسْرف في الإطراء حقًّا، لكنني لست مستعدة تمامًا للغضب.

تقول كيتي: «أنتم يا رفاق مبتذلون للغاية، سآخذ نصيبي من الكوكيز وأخرج من هنا».

تبدأ في قطع الكوكيز على منديل، في تتابع سريع.

- خذي ثلاثًا فقط.

تعيد اثنتين، ثم تنطلق إلى الطابق العلوي.

ينتظر بيتر حتى رحيلها قبل أن يسأل: «هل ما زلت غاضبة مني؟ لن أشرب أبدًا في ليلة من المفترض أن أوصلك فيها مرة أخرى، أعدك».

يبتسم ابتسامته الساحرة.

أسأله: «هل أنت موافق حقًّا على ذهابي إلى جامعة نورث كارولينا؟».

تشحب ابتسامته ويوجد تردد طفيف قبل أن يومئ: «إنه مثل ما قُلتِه، سوف نتعامل مع الأمر مهما كان».

لدقائق وجيزة تبحث عيناه عن عينيَّ، وأنا أعلم أنه يبحث عن الطمأنينة، هذا عندما أضع ذراعي حوله وأحتضنه بشدة، بشدة تكفي لتجعله يعلم أنني هنا؛ لن أتركه.

(27)

الآن بعد أن اتخذت قراري بالذهاب إلى جامعة نورث كارولينا، هناك أشياء يجب فعلها فجأة وعلى الفور، أبلغ جامعة ويليام وماري بأنني لن أحضر، وأرسل تأميني إلى جامعة نورث كارولينا، وأخبر مرشدتي الطلابية، السيدة دوفال، التي تغمرها السعادة. تخبرني أنني الوحيدة من صفنا الذاهبة إلى هناك، ولا يمكنها الانتظار لإضافتها إلى قائمة الجامعات المقبولة.

تقول وهي تومئ برأسها: «كنت أعرف أنك ستجعلينني فخورة، كنت أعرف».

لقد وصلتْ قبعاتنا وعباءاتنا، وأذهب أنا وبيتر إلى صالة الألعاب الرياضية لاختيار مقاساتنا، إضافة إلى بطاقات إعلان التخرج.

نجلس على المدرجات لنجرب قبعاتنا، ويُميل بيتر قبعتي جانبًا ويقول: «تبدين جميلة».

أنفخ إليه قبلة عبر الهواء: «دعني أرى بطاقاتك».

أريد أن أرى اسمه المزخرف بأكمله بالخط الفني.

يمرِّر لي الصندوق وأفتحه، أمرر أصابعي على طول الحروف البارزة. بيتر جرانت *كافينسكي*. ثم أقول: «هل فكرت أكثر في دعوة والدك؟».

ينظر بيتر حوله ليرى ما إذا كان أيُّ شخص يستمع إلينا قبل أن يقول بصوت منخفض: «لماذا تستمرين في فتح ذلك الموضوع؟».

أمد يدي وألمس قبعة بيتر: «لأنني أعتقد أنَّك في أعماقك تريده أن يكون هناك. وفي هذه الحالة فقط يمكنه رؤية كل ما أنجزته وكل ما فاته».

يقول: «سنرى».

وأغلق الموضوع عند هذا الحد، إنه قرار بيتر.

***

في طريق العودة للمنزل من المدرسة يسألني بيتر: «هل تريدين مشاهدة فيلم الليلة؟».

أقول: «لا أستطيع، ستأتي كريستين صديقة ترينا لمراجعة التفاصيل النهائية لحفل توديع عزوبية ترينا».

يحدجني بنظرة خبيثة: «هل ستذهبون يا رفاق إلى نادي التعري؟».

- لا، يا للقرف! كما لو كنت أريد أن أرى أيًّا من تلك.

يستجوبني: «ترين أيًّا من ماذا؟».

- العضلات المزيتة. (أقشعر) أنا سعيدة لأنه ليس لديك عضلات ضخمة.

يقطب بيتر جبينه: «مهلًا، جسمي مبنيّ».

أضغط على عضلة ذراعه ذات الرأسين، ويقبضها تلقائيًّا على أصابعي: «أنت لطيف ومفتول بالقليل من العضلات».

يقول وهو ينعطف إلى شارعي: «أنت تعرفين حقًّا كيف تجردين رجلًا من ذكوريته يا كوفي».

أشعر بالسوء، لأنني الآن أتذكر كيف قال إنه لم يكن بمثل كمال أجسام الأولاد الآخرين في فريق اللاكروس.

أقول بسرعة: «أنا معجبة بك تمامًا كما أنت».

وهو يضحك، لذا لا يمكن أن يكون تأذّى إلى هذه الدرجة.

- ماذا سيفعل والدك من أجل حفل توديع عزوبيته؟

أضحك: «هل قابلت والدي؟ إنه آخر شخص يمكن أن يحظى بحفل توديع عزوبية على الإطلاق، ليس لديه حتى أي أصدقاء شباب ليحتفل معهم. (أتوقف وآخذ هذا بعين الاعتبار) حسنًا، أعتقد أن جوش هو أقرب شاب له، لم نعد نراه كثيرًا منذ أن ذهب إلى الكليَّة، لكنه وأبي لا يزالان يتبادلان رسائل البريد الإلكتروني بين الحين والآخر».

يقول بيتر بفظاظة: «لا أفهم ما تراه عائلتك في ذلك الولد، ما الشيء العظيم لهذه الدرجة فيه؟».

إنه موضوع حساس، يشعر بيتر بجنون العظمة، عندما يعرف أنَّ أبي يحب جوش أكثر منه، وأحاول أن أقول له إنها ليست منافسة، وهي ليست كذلك بالتأكيد. لقد عرف أبي جوش منذ أن كان طفلًا، إنهما يتاجران في الكتب المصورة، بحق المسيح، لذا، لا توجد منافسة. من الواضح أنَّ أبي يحب جوش أكثر، لكن فقط لأنه يعرفه بشكل أفضل، وفقط لأنهما متشابهان أكثر: ولا واحد منهما شخصيته جذَّابة، وبيتر جذَّاب بالتأكيد، يضطرب أبي أمام هذه الشخصيَّة.

- يحب جوش طبخ أبي.

- وأنا كذلك.

- لديهما الذوق نفسه في الأفلام.

يقول بيتر فجأة: «ولم يظهر جوش قطُّ في فيديو حوض استحمام ساخن مع إحدى بناته».

- يا إلهي! استبعد تلك الفكرة من رأسك؛ لقد نسي أبي ذلك.

قد تكون كلمة «نسي» مبالغة، ربما من الملائم أكثر أن نقول أنه لم يأتِ على ذكر الموضوع مرة أخرى ونأمل ألَّا يفعل ذلك أبدًا.

- أجد صعوبة في تصديق ذلك.

- حسنًا، صدقه، أبي رجل متسامح جدًّا وكثير النسيان جدًّا.

بينما نهدئ السرعة في الممر أمام منزلي، يقول بيتر فجأة: «ماذا لو أقمتُ لأبيك حفل توديع عزوبية؟ يمكننا شواء شرائح اللحم، وربما السيجار...».

- أبي لا يدخن السِّيجَار.

- حسنًا، فقط شرائح اللحم إذن، أوه.

- شرائح اللحم ولا نوادٍ للتعري.

- يا إلهي، فلتمنحيني بعض الثقة يا كوفي، علاوة على ذلك، أنا لم أبلغ من العمر واحد وعشرين عامًا بعد، أشك في أنه يمكنني حتى الدخول.

أرميه بنظرة قذرة.

سرعان ما يقول: «ليس ذلك حتى إنني أرغب في دخولها، وأنا بالتأكيد لا أريد الذهاب إلى واحدٍ مع والد صديقتي. (يقشعر) هذا مقرف».

- إذن ما الخطة؟ شواء بعض شرائح اللحم؟

- لا، سنذهب إلى مطعم شواء لطيف، سنتأنق بملابسنا، ستكون ليلة شباب حقيقية، ربما نرتدي حتَّى بدلات.

أكتم ابتسامة، لن يعترف بيتر بهذا أبدًا، لكنه يحب أن يتأنق بملابسه، إنه مَزْهُوٌّ بنفسه كثيرًا.

- يبدو جيدًا.

يسأل: «هل ستسألينه حول الأمر؟».

- أعتقد أنك يجب أن تسأله بنفسك.

- إذا قال نعم، فمَن يجب أن أدعو؟

- جوش؟

أقترح ذلك بفتور، وأنا أعلم أنه لن يوافق.

- مستحيل، أليس لديه أيٌّ أصدقاء عمل؟

أقول: «ليس لديه الكثير من الأصدقاء المقربين في العمل، فقط دكتور كانج... يمكنك دعوة خالي فيكتور، وأحيانًا يذهب إلى ركوب الدراجة مع السيد شاه جارنا في آخر الشارع».

يسألني بيتر: «هل يمكنك تزويدي بعناوين بريدهم الإلكتروني في أسرع وقت ممكن؟ أريد أن أرسل إليهم الدعوات بمجرد أن أحصل على الموافقة من أبيكِ، متى سيكون حفل توديع العزوبية؟ عطلة نهاية الأسبوع بعد المقبل؟».

يجيش قلبي، أنا متأثرة جدًّا بمدى حرص بيتر على إقناع أبي.

- إنها الجمعة الثالثة من الشهر، نحن ننتظر عودة مارغو للمنزل.

***

كانت كيتي هادئة بشكل مريب بشأن عدم دعوتها لليلة حفل توديع عزوبية ترينا، وفكرتُ بيني وبين نفسي *واو، كيتي تكبر حقًّا، تدرك أن الأمر لا يتعلق بها، تدرك أن الليلة تخص ترينا.*

لكن بالطبع تخوض كيتي دائمًا مباراة طويلة.

لأول مرة منذ فترة، تركب السيارة معنا إلى المدرسة، أرادت أن يأخذها بيتر في سيارته الأودي، لكنني أفرض سلطتي وأقول إنني بحاجة إلى الذهاب إلى المدرسة أيضًا، لذا نركب جميعًا في ميني فان والدته مثل الأيام الخوالي.

ومع ذلك، تجلس كيتي في المقعد الأمامي وأنا في المقعد الخلفي.

من مقعدها تتنهد كيتي بشدة وتسند رأسها على النافذة.

يسأل بيتر: «ما بك؟».

تقول: «لن تسمح لي وصيفات الشرف بالذهاب إلى حفل توديع العزوبية، أنا الوحيدة المُستبعدَة».

أضيق عينَيَّ خلف رأسها.

- هذا هراء! (ينظر بيتر إليَّ في مرآة الرؤية الخلفية) لماذا لا تسمحون لها بالذهاب يا رفاق؟

- سنذهب إلى حانة كاريوكي، لا يمكننا إحضار كيتي لأنها صغيرة جدًّا، بصراحة، أعتقد أنه بالكاد مسموح لي بالذهاب.

- لماذا لا يمكنكم يا رفاق الذهاب إلى مطعم وحسب مثلما سنفعل نحن؟

- لأن هذا ليس حفل توديع عزوبية حقيقيًّا.

يقلب بيتر عينيه: «ليس الأمر كما لو كنتم ذاهبين إلى نادٍ للتعري أو شيء من هذا القبيل... انتظري، هل غيَّرتِ رأيك؟ هل ستذهبين إلى نادي تعرٍّ؟

- لا.

- إذن ما أهمية هذا؟ فقط اذهبوا إلى مكان آخر.

- بيتر، هذا ليس قراري، سيتعين عليك مناقشة الأمر مع كريستين. (أصفع ذراع كيتي) الشيء نفسه بالنسبة إليكِ، أيتها الشيطانة

الصغيرة! توقفي عن محاولة المراوغة عن طريق التلاعب ببيتر، ليس لديه سلطة هنا.

يقول بيتر: «آسف يا صغيرتي».

تهبط كيتي في مقعدها ثم تستقيم في جلستها وتقترح: «ماذا لو جئتُ إلى حفل توديع عزوبية أبي بدلًا من ذلك؟ بما أنكم ستذهبون إلى المطعم فقط؟».

يتلعثم بيتر: «آه... آه، لا أعرف، يجب أن أتحدث مع الرجال...».

- لذا سوف تسألهم؟ لأنني أحب شرائح اللحم المشوي أيضًا، أنا أحبها كثيرًا، سأطلب شريحة لحم مع بطاطا مخبوزة للطبق الجانبي، وبالنسبة إلى الحلوى سأطلب مثلجات الفراولة مع الكريمة المخفوقة.

تبتسم كيتي ابتسامة واسعة لبيتر الذي يبتسم لها في المقابل بخفوت.

عندما نصل إلى المدرسة الابتدائية وتقفز للخارج، مرحة ومنتفخة مثل طائر القرقف، أميل إلى الأمام في مقعدي وأقول في أذن بيتر: «لقد تُلُوعِبَ بك للتوِّ».

(28)

مع بقاء ثلاثة أيام فقط من المدرسة، تصل الكتب السنوية[1]. هناك عدة صفحات فارغة في الخلف للتوقيعات، لكن الجميع يعرف أنَّ مكان الشرف هو الغلاف الخلفي، بالطبع لقد احتفظت بغلافي من أجل بيتر، لا أريد أن أنسى أبدًا كم كان هذا العام مميزًا.

اقتباس كتابي السنوي هو «لقد فرشتُ أحلامي تحت قدميك؛ اخْطُ برفقٍ لأنك تخطو فوق أحلامي»[2]. لقد واجهت صعوبة كبيرة في الاختيار بين ذلك و«دونك، ستكون مشاعر اليوم مثل الجلد الميِّت لمشاعر الأمس»[3]. كان رد فعل بيتر مثل: أعلم أن هذا الاقتباس من أميلي، ولكن ما هو الجلد الميت بحق الجحيم؟ وبصراحة، كان لديه وجهة نظر، سمح لي بيتر بكتابة اقتباسه. قال: فاجئيني.

بينما نجتاز أبواب الكافتيريا، يمسك أحدهم الباب من أجلنا، ويقول بيتر: تحياتي، لقد اعتاد بيتر أن يقول تحياتي بدلًا من شكرًا، وأنا أعلم أنه تعلمها من رافي، يجعلني هذا أبتسم في كلٍّ مرة.

---

(1) نوع من الكتب يُنشر سنويًا لتسجيل وإبراز وإحياء أحداث وأنشطة وحياة الطلاب في العام الماضي من المدرسة، والحصول على توقيع المعلمين.

(2) اقتباس للشاعر الإنجليزي ويليام بتلر ييتس من قصيدة "Aedh Wishes for the Cloths of Heaven".

(3) اقتباس شهير من الفيلم الفرنسي "Le Fabuleux Destin d'Amélie Poulain" كتبته «أميلي» في نهاية الفيلم على الجدار، يُنسب الاقتباس إلى إحدى شخصيات الفيلم وهو الكاتب الفاشل «هيبوليتو» الذي كان يحلم بالشهرة.

خلال الشهر الماضي أو نحو ذلك، كانت الكافيتريا نصف فارغة في وقت الغداء، معظم طلاب السنة الأخيرة يأكلون خارج الحرم الجامعي، لكن بيتر يحب وجبات الغداء التي تحزمها والدته، وأنا أحب البطاطس المقلية في الكافيتريا، ولكن نظرًا لأن مجلس الطلاب يوزع الكتب السنوية علينا اليوم، فهي مزدحمة تمامًا. ألتقط نسختي وأعود بها لطاولة الغداء، أقلب لأفتح صفحته أولًا، هناك بيتر يبتسم في بدلة توكسيدو، وهناك اقتباسه: «أنتم مرحب بكم» - بيتر كافينسكي.

يتغضن جبين بيتر عندما يراه: «ماذا يعني ذلك حتَّى؟».

- يعني: أنا هنا، في كامل وسامتي وأناقتي لتنظر إليَّ. (أبسط ذراعي لعمل الخير، وكأنني البابا) أنتم مرحب بكم[1].

يضحك داريل، وكذلك يفعل غابي، الذي يبسط ذراعيه أيضًا، ظلا يقولان لبعضهما: «أنتم مرحب بكم».

يهز بيتر رأسه في وجوهنا جميعًا: «أنتم مجانين».

أميل إلى الأمام، وأطبع قبلة على شفتيه: «وأحببت هذا».

ثم أسقط كتابي السنوي أمامه وأقول بينما أنحني إلى كتفه: «اكتب شيئًا للذكرى، شيئًا رومانسيًّا».

يشكو: «شعرك يدغدغ رقبتي، لا أستطيع التركيز».

أستقيم وأرتد على كعبيَّ، وذراعيَّ متقاطعتين: «أنا أنتظر».

يقول: «كيف يفترض بي أن أفكر في شيء جيد وأنت تنظرين من فوق كتفي؟ دعيني أفعل ذلك لاحقًا».

أهز رأسي بصرامة: «لا، لأنك حينها لن تفعل أبدًا».

أستمر في إزعاجه والإلحاح عليه، حتى يقول أخيرًا: «أنا فقط لا أعرف ماذا أكتب».

مما يجعلني أعبس.

---

(1) تلميح إلى «البابا فرنسيس» رئيس الكنيسة الكاثوليكية وسيِّد دولة الفاتيكان في خطابه إلى الجمهور عام 2017 لحثهم على مد يد المساعدة إلى المهاجرين واللاجئين بإطلاق حملة "Share the Journey".

- اكتب ذكرى، أو أمنية، أو... أو أيَّ شيء.

أشعر بخيبة أمل وأحاول عدم إظهار ذلك، ولكن هل سيكون من الصعب عليه التفكير في شيء بمفرده؟

يقول على عجل: «دعيني آخذه إلى المنزل الليلة حتى أتمكن من أخذ وقتي معه».

أقضي بقية اليوم في ملء كتابي السنوي، والناس يكتبون أشياءَ عامةً مثل *حظ موفق في جامعة نورث كارولينا*، *وأضفتِ المرح إلى الصالة الرياضية في السنة الأولى*، *وأضيفيني على انستجرام*، ولكن أيضًا أشياء أكثر قيمة ومعنى، مثل *أتمنى لو كنتِ بدأتِ في الظهور في مرحلة* مبكرة عن هذه، *لأتعرف عليك بشكل أفضل*، يكتب بن سيمونوف، *دائمًا ما يكون الأشخاص الهادئون هم الأكثر إثارةً للاهتمام*، *ابقي مثيرة للاهتمام*، أُسلِّم الكتاب السنوي إلى بيتر في نهاية اليوم. أخبره: حافظ عليه.

***

في صباح اليوم التالي، نسي إحضاره إلى المدرسة معه، وهو أمر مزعج، لأنني أريد الحصول على توقيعات الصف بأكمله، ولا يزال لديَّ المزيد قليلًا من التوقيعات، غدًا هو آخر يوم في المدرسة.

أسأله: «هل انتهيت منه على الأقل؟».

يجفل: «نعم، لقد نسيته فقط، سأحضره غدًا، أقسم لك».

***

أسبوع الشاطئ هو تقليد حيثما نحن، إنه بالضبط ما يبدو عليه الأمر، في اليوم التالي للتخرج، يحزم طلاب الصف الأخير حقائبهم ويذهبون إلى «ناجز هيد» لمدة أسبوع. لم أعتقد قطُّ أنني سأذهب بعد مليون عام. لسبب واحد، عليك أن تجمع ما يكفي من الأصدقاء لتستأجروا منزلًا معًا، مثل عشرة أصدقاء، قبل بيتر لم يكن لديَّ عشرة أصدقاء يمكنني استئجار منزل على الشاطئ معهم، يتعين على والد أحدهم استئجار المنزل باسمه، لأنه لا أحد يريد تأجير منزل لمجموعة من أطفال المدارس الثانوية. مارغو لم تذهب

في عامها، ذهبت هي وجوش للتخييم مع بعض الأصدقاء، قالت إن أسبوع الشاطئ لم يكن حقًّا محطَّ اهتمامها. قبل عام، لم يكن كذلك بالنسبة إليَّ، لكن لديَّ الآن بيتر وبامي وكريس ولوكاس.

عندما فُتِحَ موضوع أسبوع الشاطئ أول مرة منذ أشهر، سألني بيتر عما إذا كنت أعتقد أن أبي سيسمح لي بالبقاء في منزله، قلت مستحيل، بدلًا من ذلك، سأبقى مع مجموعة من الفتيات. استأجرت جوليا، شقيقة بامي الكبرى، المنزل، وأكدت لي بامي أنَّه مجهز بمكيف هواء وكلِّ شيء. قالت إن منزل الأولاد يقع على الشاطئ مباشرةً، ونحن خلفهم بصفين، لكن الأمر أفضل على هذا النحو لأنه بعد ذلك يمكننا تلطيخ منزلهم بالرمال ويبقى منزلنا نظيفًا.

قال أبي «نعم» في ذلك الوقت، لكنني متأكدة تمامًا من أنه نسي ذلك، لأنه عندما آتي على ذكر أسبوع الشاطئ الليلة على العشاء، يبدو مرتبكًا.

- انتظري، ما أسبوع الشاطئ مرة أخرى؟

تشرح كيتي وهي تحشو فمها بشريحة البيتزا: «عندما يذهب الجميع إلى الشاطئ بعد التخرج والحفلات طوال الأسبوع».

أرميها بنظرة.

تقول ترينا وابتسامة غرام تعبر وجهها: «كان أسبوع الشاطئ الذي قضيته جنونيًّا».

أرمي ترينا بنظرة أيضًا.

يتجعَّد جبين أبي: «جنوني؟».

تصحح ترينا: «حسنًا، لم يكن بهذا الجنون، لقد كانت مجرد رحلة ممتعة للفتيات، واحدة أخيرة مع جميع الفتيات قبل الكلية».

يسألني أبي، والآن يبدو جبينه مجعَّدًا مثل الجَوْز: «أين سيقيم بيتر؟».

- في منزل أولاد، لقد أخبرتك بكلِّ شيءٍ عن هذا منذ مدة طويلة وقلت نعم، لذا لا يمكنك العدول عن رأيك الآن، إنه اليوم الذي يلي التخرج.

- ولن يكون هناك أيُّ إشراف من الكبار؟ أطفال فقط؟

تضع ترينا يدها على ذراع أبي: «دان، لم تعد لارا جين طفلة، في غضون بضعة أشهر ستعيش بمفردها، هذا مجرد تدريب».

- أنت على حق، أعلم أنك على حق، هذا لا يعني أنني يجب أن أحب ذلك. (يتنهد بشدة وينهض) كيتي، ساعديني في تنظيف الطاولة، أيمكنك؟

بمجرد مغادرتهما، تستدير ترينا نحوي، وبصوت منخفض تقول: «لارا جين، أعلم أنك لا تشربين، ولكن إليك نصيحة احترافية يمكنك أخذها معك في أسبوع الشاطئ والجامعة وما بعدها، احرصي دائمًا على تفعيل نظام الأصدقاء في المنزل، سيكون الأمر على النحو التالي: ذات ليلة، تشربين. في الليلة التالية، تشرب رفيقتك، وبهذه الطريقة، سيكون هناك دائمًا شخص متزن بما يكفي لإبقاء شعر الشخص الآخر إلى الخلف والتأكد من عدم حدوث أيٍّ شيء سيِّئ».

أقول مبتسمة: «سيكون بيتر هناك، سوف يمسك شعري إلى الوراء إذا لزم الأمر، أو يمكنني ربطه فقط في ذيل حصان».

- صحيح، أنا أقول فقط، من أجل المستقبل، عندما لا يكون هناك.

تخفت ابتسامتي، وتتابع بسرعة قائلة: «في أسبوع الشاطئ الخاص بي، تناوبنا على طهي العشاء للمنزل، عندما جاء دوري، صنعت بارميزان الدجاج وانطلقت إنذارات جميع أجهزة الكشف عن الدخان ولم نتمكن من معرفة كيفية جعل التنبيه يتوقف طوال الليل».

تضحك. تتمتع ترينا بمثل هذا الضحك المريح.

أقول: «أشك في أن أسبوعي سيصبح بهذا الجنون».

تقول: «حسنًا، دعينا نأمل أن يصبح جنونيًّا بعض الشيء».

(29)

هذه هي المرة الأخيرة التي سنصعد فيها هذا الدَّرج معًا، يقطع بيتر درجتين في المرَّة، وأنا في عَقِبَيْهِ، أنفث وأنفخ لمواكبته، إنه آخر يوم في المدرسة لطلاب الصف الأخير، وآخر يوم لمسيرتي في المدرسة الثانوية.

عندما نصل إلى قمة الدرج، أقول: «أشعر أن صعود درجتين درجتين مجرد تباهٍ، هل سبق لك أن لاحظت أن الأولاد فقط هم مَن يصعدون درجتين درجتين؟».

- ربما ستفعل الفتيات لو كُنَّ طويلات.

- تشيلسي، صديقة مارغو يبلغ طولها خمسة أقدام وإحدى عشرة بوصة، ولا أعتقد أنها تفعل ذلك.

- إذن ماذا تقولين... الأولاد يتباهون أكثر؟

- ربما، ألا تعتقد ذلك؟

يعترف: «ربما».

يدق الجرس، ويبدأ الجميع في التوجه إلى الفصل.

- ألا يمكننا فقط تخطي الفترة الأولى؟ نذهب ونحضر الفطائر؟ (يرفع حاجبيه نحوي بإغراء، ويجذبني نحوه من خلال الأشرطة المتدلية لحقيبتي) هيًّا، أنت تعلمين أنك تريدين ذلك.

- مستحيل، إنه آخر يوم دراسي، أريد أن أقول وداعًا للسيد لوبيز.

يهمهم بيتر بسخرية: «مثالية».

أخبره: «كنت تعرف مَن أنا عندما بدأت في مواعدتي».

يقول: «صحيح».

قبل أن ينطلق كلٌّ منَّا في طريقه، أمدُّ يدي وأنتظر بترقب، يحدجني بيتر بنظرة فضوليَّة.

- كتابي السنوي.

- أوه اللعنة! لقد نسيته مرة أخرى.

- بيتر! إنه آخر يوم دراسي، لقد حصلت فقط على نصف التوقيعات التي أردتها.

يقول وهو يفرك يده في شعره ما يجعله أشعث: «أنا آسف، هل تريدينني أن أعود للمنزل وأجلبه؟ يمكنني الذهاب الآن».

إنه يبدو آسفًا حقًّا، لكنني ما زلت منزعجة.

عندما لا أقول أيَّ شيءٍ على الفور، يبدأ بيتر في التوجه عائدًا نحو الدرج، لكنني أوقفه.

- لا، لا تفعل، لا بأس، سأمرره وحسب في حفل التخرج.

يسأل: «هل أنت متأكدة؟».

أقول: «متأكدة».

لن نقضي حتى يومًا دراسيًّا كاملًا، لا أريده أن يضطر إلى العودة للمنزل لمجرد إحضار كتابي السنوي.

الفصول متسيبة إلى حدٍّ كبير، نتجول في الغالب لنقول وداعًا للمعلمين وموظفي المكاتب وسيدات الكافتيريا وممرضة المدرسة، سنرى الكثير منهم عند التخرج، ولكن ليس الجميع، أمرر الكوكيز التي خبزتها الليلة الماضية، نحصل على درجاتنا النهائية، كلها جيدة، لذا لا مخاوف.

يستغرق الأمر مني دهرًا لتنظيف خزانتي، أجد ملاحظات عشوائية احتفظت بها من بيتر، والتي وضعتها على الفور في حقيبتي حتى أتمكن من إضافتها إلى سجل قصاصاته. لوح جرانولا قديم، أربطة شعر سوداء تعفَّرت

بالتراب، وهو أمر مثير إلى السخرية لأنه لا يمكنك أبدًا العثور على رباط شعر عندما تحتاج إليه.

يحزنني أن أرمي أيًّا من هذه الأشياء، حتى لوح الجرانولا القديم هذا، أقول للوكاس، الذي يجلس على الأرض في رفقتي: «كنت أراه هناك في قاع خزانتي كلَّ يوم، إنه مثل صديق قديم، هل يمكننا تقاسمه للاحتفال بهذا اليوم؟».

يقول لوكاس: «سيمرضنا، من المحتمل أنه تعفَّن».

يتابع بنبرة خالية من العاطفة: «بعد التخرج ربما لن أرى أيًّا من هؤلاء الأشخاص مرة أخرى».

أرميه بنظرة جريحة: «مهلًا! ماذا عني؟».

- ليس أنت، ستأتين إلى زيارتي في نيويورك.

- أوه! نعم من فضلك.

- كليَّة «سارة لورانس» قريبة جدًّا من المدينة، سأتمكن من الذهاب إلى عروض برودواي وقتما أريد. يوجد تطبيق لحجز التذاكر في اليوم نفسه من أجل الطلاب.

لدية نظرة حالمة في عينيه.

أقول: «أنت محظوظ جدًّا».

- سآخذك، سنذهب إلى الحانة أيضًا، ستكون باهرة.

- شكرًا لك.

- لكن أيَّ شخص آخر لا يشكِّل معي وجوده أو غيابه فارقًا.

أذكره: «لا يزال لدينا أسبوع شاطئ نحظى به».

ويومئ برأسه.

يقول ساخرًا: «لبقية حياتنا، سنحظى دائمًا بأسبوع شاطئ».

وأرميه برباط الشعر.

يمكن أن يسخر لوكاس مني لكوني أشعر بالحنين إلى كلِّ شيء قديم كما يريد، أعلم أن هذه الأيام خاصة، ستصبح المدرسة الثانوية وقتًا نتذكره بقية حياتنا.

***

بعد المدرسة، نذهب أنا وبيتر إلى منزله لأن منزلي عبارة عن منطقة كوارث مكدسة بأغراض الزفاف، ووالدة بيتر ستذهب إلى نادي الكتاب بعد العمل، وأوين يلعب كرة القدم، لذلك لدينا المنزل كله لأنفسنا. يبدو أن المكان الوحيد الذي نكون فيه وحدنا حقًّا هو في سيارته، لذا فإن مثل هذه اللحظات نادرة وجديرة بالملاحظة. آخر رحلة ركوب لي على طريق العودة من المدرسة الثانوية، وبيتر ك هو مَن يوصلني. من المناسب إنهاء المدرسة الثانوية بالطريقة التي أمضيتها، الركوب في المقعد الأمامي في سيارة بيتر.

عندما نصعد إلى غرفته، أجلس على سريره، المرتب بعناية، واللحاف مشدود بإحكام، حتَّى الوسائد تبدو منفوشة، إنه لحاف جديد، ربما للكلية، قماش صوفي مقلم بثلاثة ألوان الأحمر والقشدي والكحلي، وأنا متأكدة من أنه اختيار والدته.

بينما أتكئ بظهري على الوسائد، أسأله: «والدتك ترتب سريرك، أليس كذلك؟».

يقول دون ذرة من الخجل: «بلى».

ويرمي بنفسه على السرير، وأنكمش سريعًا لإفساح المجال له.

يتدفق ضوء الأصيل من خلال ستائره الباهتة، ويضع الغرفة في نوع من الأجواء الحالمة، إذا كنت سأطلق عليها اسم، سأسميها «الصيف في الضواحي». يبدو بيتر جميلًا في هذا الضوء، إنه يبدو جميلًا في أيِّ ضوء، ولكن بشكل خاص في هذا الضوء. ألتقط صورة له في ذهني، تمامًا مثل هذه. أيُّ انزعاج شعرت به بسبب نسيان كتابي السنوي يذوب عندما يقترب مني، ويضع رأسه على صدري، ويقول: أستطيع أن أشعر بقلبك ينبض.

أبدأ باللعب بشعره والذي أعلم أنه يحبه، إنه فعل عاطفي جدًّا بالنسبة إلى الأولاد، أحب رائحة مستحضراته وصابونه وكلَّ شيءٍ.

يرفع بصره إليَّ ويتتبع قوس شفتي بإصبعه. يقول: «أحبُّ هذا الجزء أكثرَ شيء».

ثم يتحرك إلى الأعلى وبرفقٍ يمس شفتي بشفتيه، ليداعبني، يعضُّ على شفتي السفلية بخفة. أنا أحب قبلاته المختلفة كلها، لكن ربما هذه هي

المفضلة، ثم يقبلني بإلحاح، كما لو أنه يريدني بشدة، ويداه في شعري، وأعتقد، لا، هذه هي الأفضل.

بين القبلات يسألني: «لماذا لا تريدين أن نتواصل حميميًّا إلا عندما نكون في منزلي فقط؟».

- أنا... أنا لا أعرف، أعتقد أنني لم أفكر في الأمر من قبل.

صحيح أننا لم نتواصل حميميًّا من قبل إلا في منزل بيتر، من الغريب أن أكون رومانسية في السرير نفسه الذي أنام فيه منذ أن كنت طفلة صغيرة، لكن عندما أكون في سرير بيتر، أو في سيارته، أنسى كلَّ شيء عن ذلك، وأضيع فقط في اللحظة.

نحن في هذه اللحظة نتبادل القبلات مرة أخرى... قميص بيتر مخلوع، لا يزال قميصي كما هو... عندما يرن الهاتف في الطابق السفلي، ويقول بيتر إنه من المحتمل أن يكون العامل، يتصل عندما يأتي لإصلاح المواسير. يرتدي قميصه ويركض إلى الطابق السفلي للرد عليه، وذلك عندما ألمح كتابي السنوي على مكتبه.

أنهض من السرير وألتقطه وأقلبه إلى الخلف، لا يزال الغلاف فارغًا، عندما يعود بيتر للطابق العلوي، كنت أجلس على سريره مرة أخرى ولا آتي على ذكر كتابي السنوي، ولا أسأل لماذا لم يكتب فيه بعد. لست متأكدة لماذا، أخبره أنه من الأفضل أن أذهب، لأن مارغو ستعود للمنزل من اسكتلندا الليلة، وأريد تزويد الثلاجة بجميع أطعمتها المفضلة.

يعلو الإحباط وجه بيتر: «أنت لا تريدين التسكع لفترة أطول قليلًا؟ يمكنني اصطحابك إلى المتجر».

أقول وأنا أنهض: «لا يزال يتعين عليَّ تنظيف الطابق العلوي أيضًا».

يشدني من قميصي ويحاول أن يسحبني مرة أخرى إلى السرير: «تعالي، خمس دقائق أخرى».

أستلقي عائدة بجانبه ويقترب ويعانقني، لكني لا أزال أفكر في الكتاب السنوي، أنا أعمل على دفتر القصاصات من أجله منذ شهور، أقل ما يمكن أن يفعله هو أن يكتب لي رسالة لطيفة في الكتاب السنوي.

يتمتم بينما يجذبني نحوه، ويلفني بذراعيه: «هذا تدريب جيد من أجل الكلية، الأَسِرَّة صغيرة في جامعة فرجينيا، ما حجم الأَسِرَّة في نورث كارولينا؟».

أقول وظهري له: «لا أعرف، لم أتمكن من رؤية مساكن الطلبة».

يدس رأسه في الفراغ بين رقبتي وكتفي، يقول ويمكنني أن أشعر به يبتسم على رقبتي: «كان هذا سؤالًا خادعًا، للتحقق ومعرفة ما إذا كنت قد زرتِ غرفة نوم عشوائية لصبي من جامعة نورث كارولينا مع كريس. تهانينا، لقد اجتزت الاختبار».

لا يسعني إلا أن أضحك، ثم تتلاشى ابتسامتي وأعطيه اختبارًا بنفسي.

- لا تدعني أنسى أن آخذ كتابي السنوي معي عندما نغادر.

يتصلب لثانية ثم يقول بنبرة هادئة: «يجب أن أفتش عنه في الأرجاء، إنه هنا في مكان ما، إذا لم أتمكن من العثور عليه، فسأحضره لاحقًا».

أبتعد عنه وأعتدل في جلستي، يرفع بصره إليَّ في ارتباك.

- رأيت كتابي السنوي على مكتبك يا بيتر، أعلم أنك لم تكتب أيَّ شيء بعد.

يجلس بيتر ويتنهد ويفرك يده خلال شعره بقوة، ترفرف عيناه نحوي ثم يخفضهما مرة أخرى.

- أنا لا أعرف ماذا أكتب، أعلم أنك تريدينني أن أكتب شيئًا رومانسيًّا رائعًا، لكني لا أعرف ماذا أقول. لقد حاولت عدة مرات، وأنا فقط... أتجمد، أنت تعلمين أنني لست جيدًا في هذا النوع من الأشياء.

أقول له بنبرة عاطفية: «لا يهمني ما تقوله ما دام أنه من القلب، فقط كُن لطيفًا، كُن أنت. (أزحف بالقرب منه وأضع ذراعيَّ حول رقبته) حسنًا؟».

يومئ بيتر، وأعطيه قبلة صغيرة، فيندفع ويقبلني أكثر، وفي هذا الحين لم أعد حتَّى أهتم بكتابي السنوي الغبي بعد الآن، أنا أستشعر كلَّ نَفَس وكلَّ حركة، أحفظها كلها، أحملها في قلبي.

عندما نبتعد، ينظر إليَّ ويقول: «ذهبت إلى منزل أبي أمس».

تتسع عيناي: «هل فعلت؟».

- نعم، دعاني أنا وأوين لزيارته وتناول العشاء، ولم أكن أنوي الذهاب، ولكن بعد ذلك طلب مني أوين أن أذهب معه ولم أستطع أن أقول لا.

أستلقي على ظهري مرة أخرى، أريح رأسي على صدره: «كيف سار الأمر؟».

- سار بشكل جيد، على ما أعتقد، منزله جميل.

أنا لا أقول أيَّ شيء، أنا فقط أنتظره أن يستمر، لقد شعرت بمرور وقت طويل قبل أن يقول: «هل تعلمين أن ذلك الفيلم القديم الذي جعلتني أشاهده، حيث كان الطفل المسكين يقف في الخارج وأنفه مضغوطٌ على الزجاج؟ هذا ما شعرت به».

ذلك الفيلم القديم الذي يشير إليه هو «ويلي وُنْكا ومصنع الشوكولاتة»[1]، عندما كان «تشارلي» يشاهد الأطفال وهم يتجولون في متجر الحلوى، لكنه لا يستطيع الدخول لأنه لا يملك أيَّ نقود. فكرة أن يشعر بيتر... بيتر الوسيم، الودود، الواثق من نفسه... بهذه الطريقة، تجعلني أرغب في البكاء، ربما لم يكن عليَّ أن أدفعه بشدة لإعادة التواصل بأبيه.

- وضع طوق كرة سلة لهؤلاء الأطفال، لقد طلبت منه واحدًا عدة مرات، لكنه لم يفعل ذلك قطُّ. أطفاله ليسوا حتى رياضيين، لا أعتقد أن إيفريت التقط كرة سلة مرة واحدة في حياته كلها.

- هل قضى أوين وقتًا ممتعًا؟

يعترف على مَضَضٍ: «نعم، لعب هو وكلايتون وإيفريت ألعاب الفيديو، شوى أبي الهمبرجر وشرائح اللحم، حتى إنه كان يرتدي مريلة طاهٍ لعينة، لا أعتقد أنه ساعد أمي على الإطلاق في المطبخ مرة واحدة طوال فترة زواجهما. (يصمت بيتر) لم يغسل الأطباق في النهاية، ولهذا أعتقد أنه لم يتغير كثيرًا، لا يزال بإمكاني أن أقول إنه وجايل كانا يحاولان، لقد خبزتْ كعكة، ولو أنها ليس بجودة كعكاتك».

أسأل: «أيُّ نوعٍ من الكعك؟».

---

(1) فيلم مستوحى من رواية الأطفال «تشارلي ومصنع الشوكولاتة» للمؤلف البريطاني روالد دال.

- كعكة طعام الشيطان[1]، من أنواع الكعك الجاف.

يتردد بيتر قبل أن يقول: «لقد دعوته لحفل التخرج».

يبتهج قلبي: «أفعلت؟».

- ظل يسأل عن المدرسة، و... لا أعلم، فكرتُ فيما قلتِه، وفعلته وحسب. (يهز كتفيه، كما لو أنه لا يهتم كثيرًا في كلتا الحالتين إذا كان والده موجودًا أم لا. إنه يتظاهر، بيتر يهتم، بالطبع هو يهتم) ستقابلينه حينها إذن.

أقترب منه: «أنا فخورة جدًّا بك يا بيتر».

يضحك قليلًا: «لماذا؟».

- لمنح والدك فرصة رغم أنه لا يستحقها.

أرفع بصري إليه وأقول: «أنت فتى لطيف، يا بيتر ك».

والابتسامة التي تشق طريقها في وجهه تجعلني أحبه أكثر.

---

(1) بالإنجليزية "Devil's food cake" "ظهرت الوصفة لأول مرة في جنوب الولايات المتحدة في كتاب طبخ أمريكي بعنوان "Rorer's New Cook Book" من تأليف سارة تايسون رورر.

(30)

بعد أن يُوصلني بيتر إلى المنزل، ينتهي بي المطاف مع وقتٍ كافٍ للركض إلى البقالة والتقاط رقائق البطاطس والصلصة والآيس كريم وخبز تشالا وجبن بري[1] وصودا البرتقال الأحمر -الأساسيات كما تعلمون- ثمَّ أعود للمنزل وأنظف حمام الطابق العلوي وأفرش سرير مارغو بأغطية جديدة.

يأخذ أبي مارغو من المطار في طريق عودته للمنزل من العمل، إنها المرة الأولى التي تعود فيها للمنزل منذ انتقال ترينا إليه، عندما ندخل المنزل بحقائب سفرها، أراها تنظر في أرجاء غرفة المعيشة، أرى عينيها تتجهان نحو الرف، حيث يوجد الآن إطار للوحة فنية أحضرتها ترينا من منزلها، إنها لوحة تجريدية لشاطئ. لا يتغير تعبير مارغو، لكنني أعلم أنها لاحظتها، كيف يمكن ألَّا تلاحظ؟ نقلتُ صورة زفاف أبي وأمي إلى غرفتي في اليوم السابق لانتقال ترينا. تدور مارغو ببصرها في أرجاء الغرفة بأكملها الآن، تلاحظ بصمت كلَّ ما هو مختلف. الوسائد المطرزة التي أحضرتها ترينا معها، إطار لصورة لها ولأبي في اليوم الذي تقدَّم فيه للزواج بها على الطاولة الجانبية بجوار الأريكة، كرسي ترينا الذي استبدلناه بالكرسي ذي الذراعين، حِلْيات وتُحَف ترينا الصغيرة، والتي يوجد منها الكثير، الآن وأنا أنظر إليها كلها من خلال عيني مارغو، إنها نوع من الفوضى.

---

(1) نوع من الجبن الناعم والطري الذي يُصنع من حليب البقر، وسُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى موطنه الأصلي «بري» (Brie)، وهو إقليم تاريخي يقع في شمال فرنسا (إقليم السين ومارن حاليًا).

تخلع مارغو حذاءها وتفتح باب خزانة الأحذية وترى كم رفوفها مكدَّسة؛ ترينا لديها الكثير من الأحذية أيضًا.

تقول وهي تدفع أحذية ترينا التي تستخدمها لركوب الدرَّاجات إلى الجانب لإفساح مكان لحذائها الطويل: يا إلهي، هذه الخزانة ملآنة.

بعد أن ننتهي من حمل حقائبها إلى الطابق العلوي وتُبدِّل مارغو الملابس المريحة بملابسها، نعود لتناول وجبة خفيفة ريثما يعد أبي العشاء. أنا جالسة على الأريكة، أقضم رقائق البطاطس بصوت عالٍ، عندما تقف مارغو فجأة وتعلن أنها ستذهب لتفتش عميقًا في خزانة الأحذية وتتخلص من أحذيتها القديمة.

أقول، وفمي مملوء بالرقائق: «في الحال؟».

تقول: «لِمَ لا؟».

عندما تضع مارغو في رأسها شيئًا ما لتفعله، فإنها تفعله في الحال.

تُفرِغ كلَّ شيء من خزانة الأحذية وتجلس القرفصاء على الأرض، تبحث في أكوام، وتقرر أيها يجب الاحتفاظ بها وأيها تتبرع به لجيش الخلاص[1]، تحمل زوجين من الأحذية السوداء الطويلة.

- للاحتفاظ أم الرَّمي؟

أقول وأنا أغمس رقائق التورتيلا في الصلصة: «احتفظي به أو أعطني إياه، يبدو أنيقًا جدًّا مع الجوارب الضيقة».

تقذفه إلى كومة الاحتفاظ.

- ينفض كلب ترينا الكثير من الفرو (تنتف مارغو الوبر من بنطالها) كيف تستطيعين ارتداء ملابس سوداء؟

- هناك بَكَرة لإزالة الوبر في الخزانة، وأظن أنني لا أرتدي الكثير من الملابس السوداء لهذه الدرجة.

---

(1) بالإنجليزية (Salvation Army) منظمة مسيحية بروتستانتية دولية مستقلة عن الكنائس تقوم بأعمال خيرية لمساعدة الفقراء، مقرها في لندن، لديها فروع في أكثر من 75 دولة.

يجب أن أرتدي الأسود حقًّا أكثر من ذلك، تؤكد كلُّ مدونة أزياء على أهمية الفستان الأسود القصير. أتساءل عمَّا إذا سيكون هناك الكثير من المناسبات لارتداء فستان أسود قصير في الكلية.

- كم مرة تتأنقين في ملابسك بأزياء رسمية في سانت أندروز؟
- ليس كثيرًا، يرتدي الناس في الغالب الجينز والأحذية الطويلة عند الخروج، سانت أندروز ليست بالمكان الأنيق.
- ألا تتأنقين حتَّى للذهاب إلى ليلة النبيذ والجبن في منزل أستاذك؟
- نرتدي ملابس عشاء رسمي مع الأساتذة، لكن لم أُدعَ قطُّ إلى منزل أحدهم، ربما يفعلون ذلك في نورث كارولينا، رغم ذلك.
- ربما.

تحمل مارغو زوجين من أحذية المطر الصفراء: «للاحتفاظ أم الرمي؟».

- احتفاظ.

تقذف حذاء المطر في صندوق تبرع من الورق المقوى: «أنتِ لا تساعدين، لقد صوَّتِ بالاحتفاظ لكلِّ شيء».

يبدو أنَّ لأختيَّ قلبين متحجرين عندما يتعلق الأمر بالتخلص من الأشياء القديمة، عندما تنتهي مارغو من فرز كلِّ شيء، أراجع الصندوق مرة أخرى لمعرفة ما إذا كان هناك أيُّ شيء يمكنني الاحتفاظ به، ينتهي بي الأمر بأخذ حذاء المطر وزوجين من حذاء ماري جين[1] الجلدي اللامع.

***

في تلك الليلة، بينما أتوجه إلى الحمام لتنظيف أسناني أسمع صوت ترينا الخافت قادمًا من غرفة مارغو، أتوقف في الردهة لأسترق السمع مثل جاسوس صغير، مثل كيتي. «هذا محرج بعض الشيء، لكنكِ تركتِ هذا في الحمام، لذلك وضعته في درج في حالة رغبتك في إبقائه خاصًّا».

(1) حذاء كلاسيكي مغلق من الأمام ومثبت بحزام رفيع على مشط القدم. يحمل اسم (Mary Jane) وهي شخصيَّة شهيرة في (Buster Brown) لرسّام الكاريكاتير الأمريكي رِيتْشارد فِلْتون أوْتكولْت.

يرد صوت مارغو البارد: «إبقاؤه خاصًا بعيدًا عن مَن؟ كيتي؟

- حسنًا، عن أبيك، أو أيًّا كان، أنا فقط لم أكن متأكدة.

- أبي طبيب نساء وتوليد، ليس الأمر وكأنه لم يرَ حبوب منع حمل من قبل.

- أوه أنا أعرف، أنا فقط... (تقول بفتور مرة أخرى) أنا فقط لم أكن متأكدة، أعني ما إذا كنت تأخذينها سرًّا أم لا.

- حسنًا، شكرًا لك، أنا أقدر اهتمامك، لكنني لا أخفي الأسرار عن أبي.

يا إلهي! أهرول سريعًا إلى غرفة نومي قبل أن أسمع رد ترينا.

***

في اليوم السابق لحفل التخرج، يزورنا بيتر لقضاء بعض الوقت معنا في المنزل، أُطرِّز الزهور الصغيرة على قبعة تخرجي، وتشاهد كيتي التلفاز على الأرض على مقعدها البين باج[1]، وتقشر مارغو البازلاء في وعاء خلط، لديها وصفة تريد تجربتها من أجل العشاء الليلة، يُعرض برنامج للزفاف على التلفاز، وهو من نوع برامج *أي زفاف هو الأفضل*.

يقول بيتر فجأة: «في حفل زفاف والدك، ماذا عن مراسم فوانيس السماء هذه، حيث تضيء الفانوس وتتمنى أمنية وتحرره في السماء؟ لقد رأيته في فيلم».

أنبهر: «هذه فكرة رائعة حقًّا يا بيتر».

تقول كيتي: «لقد رأيتها في فيلم أيضًا، الجزء الثاني من (Hangover)؟».

أعطيهما نظرة موافقة: «نعم».

يسأل بيتر سريعًا: «أليس هذا تقليدًا آسيويًّا؟ يمكن أن يكون لطيفًا».

تقول كيتي: «إنه ليس تقليدًا كوريًّا، إنه تايلاندي، تذكر أن أحداث الفيلم تدور في تايلاند».

(1) بالإنجليزية (Beanbag) وسادة كبيرة ملآنة بخرز البوليسترين وتستخدم كمقعد.

تقول مارغو: «لا يهم هذا، لأنه ليس كما لو كانت ترينا آسيوية، لماذا تضطر إلى دمج الثقافة الآسيوية في حفل زفافها لمجرد أننا آسيويون؟ لا علاقة لها بها».

أقول: «لن أسلك هذا المنعطف في التفكير، إنها تريدنا أن نشعر بالاندماج، قبل أيام كانت تقول إنه قد يكون من الجيد التعبير عن الامتنان لأمي بطريقة ما».

تقلب مارغو عينيها: «لم تكن تعرفها حتى».

- حسنًا، كانت تعرفها قليلًا، لقد كانوا جميعًا جيرانًا في النهاية، لا أعرف، فكرت خلال الحفل، ربما يمكننا نحن الثلاثة أن نضيء شمعة.

أتباطأ لأن مارغو لا تبدو مقتنعة على الإطلاق وأقول: «لقد كانت مجرد فكرة».

وينظر بيتر إليَّ باندهاش.

- لا أعرف، أعتقد أن هذا يبدو محرجًا نوعًا ما؟ أعني، هذا العرس يدور حول بدء ترينا وأبي حياة جديدة معًا، وليس الماضي.

يوافق بيتر: «هذه نقطة جيدة».

يبذل بيتر ما في وسعه ليحظى باحترام مارغو له، إنه يقف في صفها دائمًا، أتظاهر بأنني منزعجة، لكن ذلك يُحرِّك مشاعري حقًّا، بالطبع يجب أن يقف في صفها، وظيفته أن يقف في صفها، يوضح هذا أنه يدرك مدى أهمية رأيها السديد بالنسبة إليَّ، ويدرك المكانة التي تتمتع بها في حياتي. لا أستطيع أن أرتبط بشخص لا يفهم مدى أهمية عائلتي بالنسبة إليَّ.

عندما تغادر مارغو لتأخذ كيتي إلى درس العزف على البيانو، يقول بيتر: «أختك لا تحب السيدة روتشيلد حقًّا».

لم يعتد بيتر بعد مناداة ترينا بالسيدة روتشيلد، وعلى الأرجح لن يفعل ذلك أبدًا، لم ينادِ أيًّا من الأطفال الذين نشأوا في منطقتنا الكبار بأسمائهم الأولى، كان الجميع يُنادَون بالآنسة أو السيدة أو السيد، باستثناء أبي الذي يُنادى دكتور.

أقول: «لن أقول إن غوغو تكره ترينا، إنها تحبها، هي فقط لم تعتَدْ عليها حتى الآن، أنت تعرف طباع ترينا».

يقول: «صحيح، أنا أعرف أيضًا طباع أختك، استغرق الأمر منها دهرًا لتلين ناحيتي».

- لم يكن دهرًا، لقد اعتدت فقط على نيل إعجاب الأشخاص بك منذ اللحظة الأولى التي يقابلونك فيها. (أنظر إليه بطرف عينَيَّ) لأنك جذَّاب للغاية، (يتجهم، لأنني لا أقول ذلك كمديح) غوغو لا تهتم بالجاذبية، إنها تهتم بالجوهر.

يقول بثقة تامة: «حسنًا، إنها الآن تحبني».

عندما لا أجيب على الفور، يقول: «صحيح؟ أليس كذلك؟».

أضحك: «إنها تحبك».

***

في وقت لاحق من ذلك اليوم، بعد أن يغادر بيتر لمساعدة والدته في متجرها، من بين الأشياء التي يمكن الدخول في خلاف عليها، تدخل مارغو وترينا في خلاف حول الشَّعر، أنا في غرفة الغسيل، أكوي ثوبي عندما أسمع ترينا تقول: «مارغو، عندما تستحمين، هل تمانعين التقاط شعرك من أنبوب التصريف؟ كنت أنظف حوض الاستحمام هذا الصباح ولاحظته».

ثم يأتي رد مارغو السريع: «بالتأكيد».

- شكرًا، أنا فقط لا أريد أن تنسد البالوعة.

بعد دقيقة، مارغو في غرفة الغسيل معي.

- هل سمعتِ هذا؟ هل تستطيعين تصديقها؟ كيف عرفت حتى إنه كان شعري وليس شعرك أو شعر كيتي؟

أوضح: «شعرك أفتح وأقصر، إضافة إلى ذلك، نلتقط أنا وكيتي ما يسقط من شعرنا لأننا نعلم أنه يقزز ترينا».

- حسنًا، فرو الكلب في جميع أنحاء ملابسي يقززني، في كلِّ مرة أتنفس، أشعر وكأنني أستنشق الفراء، إذا كانت مهتمة لهذه الدرجة بتدبير شؤون المنزل، فعليها استخدام المكنسة الكهربائية مرات أكثر.

تأتي ترينا خلف مارغو، يبدو وجهها متصلبًا، وتقول: «أنا في الواقع أكنس مرة واحدة في الأسبوع، وهي الكمية القياسية».

يحمر وجه مارغو: «آسفة، ولكن إذا كان لديك كلبة تنفض الفرو بقدر ما تفعل سِيمون، أعتقد أن مرتين في الأسبوع ربما أفضل».

- إذن أخبري والدك بذلك، لأنني لم أَرَه يلتقط مكنسة كهربائية مرة واحدة طوال الوقت الذي عرفته فيه.

تنطلق ترينا في غضب، ويسقط فم مارغو مفتوحًا، وأعود إلى الكي.

تهمس لي: «ألا تعتقدين أن هذا كان كثيرًا؟».

إنها على حق، أبي لا يكنس أبدًا، إنه يمسح، ويكنس بالمقشة، لكنه لا يكنس بالمكنسة الكهربائية.

- حتى لو.

أقول: «ترينا ليست الشخص الذي يُعبث معه، لا سيما عندما تكون على وشك الدورة الشهرية. (تحدق مارغو إليَّ) نحن متزامنون، إنها مسألة وقت فقط قبل دورتك كذلك.

***

نذهب أنا ومارغو إلى المركز التجاري، ظاهريًّا حتى أتمكن من الحصول على حمالة صدر جديدة دون حمالات لفستاني، ولكن في الواقع لأن مارغو تريد الهروب من ترينا. عندما نعود، نجد سجاد الطابق السفلي مكنوسًا بالمكنسة الكهربائية ونظيفًا جدًّا، وكيتي تضع المكنسة الكهربائية جانبًا، وهو ما يمكنني أن أقول إن مارغو تشعر بالسوء تجاهه.

على العشاء، ترينا ومارغو ودودتان معًا، كما لو لم يحدث شيء. والذي -في بعض النواحي- أسوأ من القتال، على الأقل عندما تدخل في قتال، فأنت تدخله مع شخص ما.

(31)

يوم تخرجي، أستيقظ مبكرًا وأستلقي على السرير، أستمع إلى أصوات استيقاظ المنزل، أبي يتسكع في الطابق السفلي لصنع القهوة، مارغو تحت ماء الدش، ربما لا تزال كيتي نائمة، ترينا أيضًا. كلتاهما تنام في وقتٍ متأخر.

سأفتقد أصوات المنزل هذه عندما أرحل، جزء مني يشعر بالحنين إلى البيت بالفعل، جزء آخر مني متحمس جدًّا جدًّا لاتخاذ هذه الخطوة التالية، ولم أعتقد قطُّ أنني سأكون بهذا الحماس، ليس بعد عدم سريان الأمور كما كنت أتمنى.

***

من أجل تخرجي، تهديني مارغو مجموعة أدوات جامعية، قناع عين لامع وردي مُطرَّز عليه اسمي باللون الأزرق الفضي الباهت، وUSB على شكل أنبوب ذهبي من أحمر الشفاه، وسدَّادات أذن تشبه (Circus peanut)[1]، وخُفّ من الفرو وردي اللون، وحقيبة مكياج من النايلون مغطاة برسومات من الفيونكات، أحب كلَّ قطعةٍ في المجموعة بالتساوي.

تصنع كيتي بطاقة جميلة، إنها مجموعة صور لنا، لكنها استخدمت نوعًا من التطبيقات لتحويل الصور إلى رسومات خطية، مثل كتاب تلوين. لقد لونتها جميعها بأقلام تلوين، في الداخل كتبت: تهانينا، استمتعي في الكلية.

(1) حلوى مارشميلو أمريكية على شكل الفول السوداني، يعود تاريخها للقرن التاسع عشر.

ملاحظة: على مقياس من واحد إلى عشرة سأفتقدك بمقدار 11. تنهمر الدموع من عينَيَّ، وأضم كيتي بين ذراعيَّ وأعانقها بشدة، لمدة طويلة حتى تقول: حسنًا، حسنًا... يكفي بالفعل.

لكن يمكنني أن أقول إنها مسرورة.

أعلن: «سأعلقها في إطار».

هديتي من ترينا هي طقم شاي عتيق، لونه قشدي به براعم زهور وردية حوافها مطلية بالذهب. تخبرني: «كان طقمَ أمي»، وأشعر أنني أستطيع البكاء، أحببته كثيرًا. عندما أعانقها، أهمس في أذنها: «هذه هي هديتي المفضلة»، وتغمز لي. الغمز هو إحدى مواهب ترينا، إنها رائعة في ذلك، طبيعية جدًّا.

يرتشف أبي من قهوته ثم يتنحنح: «لارا جين، هديتي لك هي هدية ستشاركك فيها مارغو وكيتي أيضًا».

تُلِحُّ كيتي: «ما هي؟ ما هي؟».

أقول وأنا أنظر إلى أبي بترقب: «شششش... إنها هديتي».

بابتسامة واسعة يقول: «سأرسلكن أيتها الفتيات الثلاث إلى كوريا مع جدتكنَّ هذا الصيف، تَخَرُّج سعيد يا لارا جين».

تصرخ كيتي وتبتهج مارغو، وأنا مصدومة، كنا نتحدث عن الذهاب إلى كوريا لسنوات، لطالما أرادت أمي أن تأخذنا إليها.

تسأل كيتي: «متى متى؟».

تقول ترينا وهي تبتسم إليها: «الشهر المقبل، سنذهب أنا ووالدك إلى قضاء شهر عسلنا، وسوف تسافرن أنتن يا فتيات إلى كوريا».

الشهر المقبل؟

تتجهم كيتي: «أوه، ألن تأتيا معنا؟».

وعلى الناحية الأخرى، مارغو تبتسم، يزور رافي عائلته في الهند خلال الصيف، وليس لديها أيُّ خطط كبيرة.

يقول أبي بأسف: «نريد حقًّا المجيء، لكن لا يمكنني قضاء هذا الوقت الطويل بعيدًا عن المستشفى».

أسأل: «إلى متى؟ إلى متى ستستمر رحلتنا؟».

يقول أبي، وهو يرتشف ما تبقى من قهوته: «طوال شهر يوليو، لقد أعددت أنا وجدتكم كلَّ شيءٍ، ستُقيمن في منزل عمة أمكم في سول، وستتلقين دروسًا في اللغة الكورية عدة مرات في الأسبوع، وستتمتعن بجولة حول البلد بأكمله أيضًا، جزيرة جيجو، ساحل بوسان، وكلِّ الأماكن. هناك شيء خاص لكِ يا لارا جين، درس صناعة المعجنات الكورية، لا تقلقي، سيكون باللغة الإنجليزية».

تبدأ كيتي بالرقص قليلًا في مقعدها.

تنظر مارغو إليَّ في هذه اللحظة، وعيناها تلمعان: «لطالما أردتِ أن تتعلمي كيفية خبز الكعك الكوري الكريمي، سنذهب إلى التسوق لشراء أقنعة العناية بالبشرة، والأدوات المكتبية، والأشياء اللطيفة، تقريبًا كل يوم. بحلول الوقت الذي نعود فيه، سنتمكن من مشاهدة الدراما الكورية دون ترجمة».

أقول: «لا أطيق الانتظار».

وتبدأ مارغو وكيتي وأبي في مناقشة المخططات، لكن ترينا تنظر إليَّ من كثب، أحتفظ بالابتسامة على وجهي.

لمدة شهر كامل، بحلول الوقت الذي أعود فيه، سيكون قد حان وقت المغادرة إلى الكلية تقريبًا، وسأقضي أنا وبيتر فصل الصيف بعيدين عن بعضنا بعضًا.

***

في حفل التخرج، ترتدي الفتيات فساتين بيضاء، كلُّ شيءٍ أبيض. أرتدي فستان مارغو، بلا أكمام مع نقاط سويسرية وتنورة متموجة بطول الركبة، قصَّرتها ترينا من أجلي لأنني أقصر. ارتدته مارغو قبل عامين مع حذاء كونفيرس، وأنا أنتعل صندلًا أبيض من الجلد اللامع مع حزام على شكل حرف T وثقوب صغيرة.

في السيارة، في طريقنا إلى هناك، أُسوِّي تنورة فستاني وأقول لكيتي: «ربما يمكنك ارتداء هذا الفستان في تخرجك من المدرسة الثانوية أيضًا يا كيتي، وستقفين لالتقاط صورة بجانب شجرة البلوط تمامًا كما فعلنا. ستكون (Triptych) جميلة».

أتساءل عن نوع الحذاء الذي ستنتعله كيتي، من المحتمل أن تنتعل حذاء أبيض عالي الكعب مثل أحذية ريبوك البيضاء أو أحذية التزلج على الجليد.

تغضن كيتي ملامحها اشمئزازًا: «لا أريد أن أرتدي الفستان نفسه مثلك أنت ومارغو، أريد فستاني الخاص. علاوة على ذلك، ستكون موضته قد انتهت حقًّا بحلول ذلك الوقت. (تصمت قليلًا) ماذا يعني (Triptych)؟».

- إنها ثلاث قطع فنية تُجمَع معًا وتصنع واحدة. (أستخدم بحث جوجل على هاتفي خفية للبحث عن معنى الكلمة والتأكد من أنني أخبرها بالشيء الصحيح) إنها، مثل، ثلاث لوحات، تُعلَّق جنبًا إلى جنب بغرض رفع قيمتها معًا.

- أنت تقرئِين ذلك من هاتفك.

أقول: «كنت أتأكد فقط».

أسوِّي فستاني مرة أخرى، مع التأكد من أن قبعتي في حقيبتي، أنا أتخرج اليوم من المدرسة الثانوية. لقد تسلل إليَّ دون أن أراه، أعني النضج. في مقعد السائق، ترينا تبحث عن رقعة فارغة لركن السيارة، ومارغو بجانبها، تراسل أحدهم عبر هاتفها، كيتي بجانبي، تنظر من النافذة.

قاد أبي سيارته وحده ليحضر جدتنا. أمَّا نانا -والدة أبي- فهي في فلوريدا مع صديقها ولن تستطيع المجيء.

أتمنى لو كانت أمي هنا من أجل هذه اللحظات، هذه اللحظات الكبيرة التي تفوتها، والتي ستظل تفوتها. يجب أن أؤمن أنها تعرف، وأنها بطريقة ما لا تزال ترى، لكنني أيضًا أتمنى فقط لو أستطيع أن أحصل على عناق من أمي في يوم تخرجي.

***

طوال خطاب الطالب المتفوق، أستمر في البحث خلال الحشد عن عائلة بيتر، أتساءل عما إذا كان أبوه يجلس مع شقيق بيتر وأمه، أم يجلس منفصلًا عنهما. أتساءل عما إذا كنتُ سألتقي بأخوَي بيتر غير الشقيقين أيضًا. لقد لمحتُ عائلتي بالفعل، من الصعب عدم ملاحظتهم. في كلِّ مرة أنظر في اتجاههم، يلوحون جميعًا بجنون، إضافة إلى ذلك، تعتمر ترينا قبعة كنتاكي

ديربي[1] عريضة الحواف، من يجلس في الصف خلفها ربما لا يرى شيئًا، تمرَّنت مارغو كثيرًا على ضبط النفس حتَّى لا تقلب عينيها وتلفها عندما تنزل ترينا إلى الطابق السفلي وهي ترتديها، حتَّى كيتي قالت إنها «تبالغ» نوعًا ما، لكن ترينا سألتني عن رأيي وقلت إنني أحببتها، وقد أحببتها نوعًا ما.

ينادي مدير مدرستنا اسمي «لارا جين سونغ كوفي»، لكنه يلفظها «لورا»، الأمر الذي جعلني أتعثر للحظة.

بينما أستلم شهادتي منه وأصافحه، أهمس: «لارا، وليست لورا».

كانت خطتي هي نفخ قُبلة عبر الهواء لعائلتي بينما أسير على خشبة المسرح، لكنني أشعر بالتوتر الشديد لدرجة أنني أنسى. خلال التصفيق يمكنني سماع هتاف كيتي، وصفير أبي، عندما يحين دور بيتر، أصفق وأصرخ بجنون، وبالطبع يفعل الجميع ذلك أيضًا، حتى المعلمون يصفقون بقوة أكبر له، يُصبح الأمر جليًا جدًّا عندما يكون لدى المعلمين طلبة مفضلين، لا يمكنني أن ألومهم على حبهم لبيتر، كلنا نحبه.

بعد أن أُعلِنَ تخرجنا، وبعد أن نلقي بقبعاتنا في الهواء، يشق بيتر طريقه متجاوزًا حشود الناس ليجدني، بينما يتنقل بين الحشود، يبتسم، ويطلق النكات، ويرحب بالناس، لكن هناك شيئًا غير طبيعي. هناك فراغ في عينيه، حتى وهو يجذبني لنتعانق، يقول وهو يقبلني بسرعة على شفتيَّ: «هاي، ها نحن طلاب جامعيون رسميًّا الآن».

أنظر حولي، أُسوِّي رداء التخرج وأقول: «لم أرَ والدتك وأوين في المدرجات، هل يجلس والدك معهما؟ هل إخوتك هنا؟ هل يجب أن أتعرف عليهم الآن أم بعد التقاط الصور مع عائلتي؟».

يهز بيتر رأسه، ويقول دون أن تقابل عيناه عينيَّ: «لم يستطع أبي أن يأتي في اللحظة الأخيرة».

- ماذا! لماذا؟

---

(1) قبعات فاخرة تعتمرها النساء في أكبر وأهم مهرجان لسباقات الخيل في الولايات المتحدة الأمريكية (Kentucky Derby)، واعتمار القبعات تقليد يعود تاريخه لبداية أول سباق كنتاكي ديربي في عام 1875.

- هناك نوع من الظروف الطارئة، مَن يعرف.

إنني مذهولة، بدا والده صادقًا جدًّا عندما رأيته في مباراة لاكروس.

- آمل أن يكون ظرفًا طارئًا كبيرًا حقًّا الذي يجعله أن يتغيب عن تخرج ابنه من المدرسة الثانوية.

- لا بأس.

يهز بيتر كتفيه وكأنه لا يهتم في الحالتين، لكنني أعلم أن هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا، فكه مشدود بشدة لدرجة أنه يمكن أن يكسر أسنانه.

من فوق كتفه أرى عائلتي تشق طريقها بين الحشود للوصول إليَّ، لا يمكنك أن تخطئ في التعرف على قبعة ترينا، حتى وسط هذا السرب من الناس. يحمل أبي باقة كبيرة من الورد ذات الألوان المختلفة، ترتدي جدتي بدلة بلون التوت البري، شعرها مُجعد حديثًا.

أشعر بالاندفاع والذُّعر الشديد لأنني أريد قضاء مزيد من الوقت مع بيتر، لتهدئته، لأكون إلى جانبه فقط. أمسك بيده. أقول: أنا آسفة، وأريد أن أقول المزيد، بالطبع أريد، لكن عائلتي تصل، والجميع يعانقونني. يقول بيتر مرحبًا لجدتي ويلتقط بعض الصور معنا قبل أن يهرب ليجد والدته وشقيقه. أناديه، لكنه بعيد جدًّا، ولا يستدير.

بعد أن نلتقط الصور، نذهب أنا وأبي وترينا وجدتي وكيتي ومارغو إلى مطعم ياباني لتناول طعام الغداء، نطلب أطباقًا من الساشيمي والسوشي، أضع فوطة على صدري حتى لا تتساقط صلصة الصويا على فستاني الأبيض. تجلس ترينا بجوار جدتي وتثرثر في أذنها حول كلِّ شيء، ويمكنني فقط سماع جدتي تفكر، *اللعنة، هذه الفتاة تتحدث كثيرًا*... لكنها تحاول، وهذا ما تقدره الجدة. أحاول أن أكون مرحة وحاضرة ذهنيًّا وأظهر الامتنان والسرور، نظرًا لأن هذا الغداء على شرفي، لكن كلَّ ما يمكنني التفكير فيه هو بيتر وكيف أشعر بالألم نيابة عنه.

في أثناء تناول مثلجات الموتشي، تخبرنا الجدة عن الأماكن التي تريد اصطحابنا إليها في كوريا: المعابد البوذية، وأسواق الطعام المفتوحة، وعيادة

الأمراض الجلدية حيث تذهب لإزالة شاماتها بالليزر، تشير إلى شامة صغيرة على خَد كيتي وتقول: «سنعتني بذلك».

يبدو أبي مذعورًا، وسرعان ما تسأل ترينا: «أليست صغيرة جدًّا على هذا؟».

تلوح جدتي بيدها: «ستكون بخير».

ثم تسأل كيتي: «كم يجب أن يكون عمرك للحصول على تجميل الأنف في كوريا؟».

ويكاد أبي يختنق وهو يشرب البيرة.

تحدجها جدتي بنظرة تهديد: «لا يمكنك أبدًا تغيير أنفك، أنت محظوظة بأنفك».

تلمسه كيتي بخجل: «فعلًا؟».

تقول جدتي: «محظوظة جدًّا، إذا غيرت أنفك، فستغيرين حظك. لذلك لا تفعلي أبدًا».

ألمس أنفي، لم تقل الجدة قطُّ أيَّ شيءٍ عن حظي بأنفي.

تقول جدتي: «مارغو، يمكنك الحصول على نظارات جديدة في كوريا، شراء النظارات في كوريا رخيص للغاية. أحدث صيحات الموضة».

- أوه. (تقول مارغو وهي تغمس قطعة من التونة في صلصة الصويا) لطالما أردت إطارات حمراء.

تستدير جدتي نحوي وتسألني: «ماذا عنك يا لارا جين؟ هل أنت متحمسة لدروس الطبخ؟».

أقول بابتهاج: «متحمسة جدًّا».

وتحت الطاولة أراسل بيتر.

هل أنت بخير؟

نحن على وشك الانتهاء من تناول الغداء.

تعال في أي وقت.

***

في رحلة العودة للمنزل من المطعم أكون أنا وأبي فقط، لأن ترينا ومارغو وكيتي يوصِّلْنَ جدتي إلى المنزل. عندما قالت مارغو إنها ستركب معنا، أصرت الجدة على أن تأتي مارغو معهم، إنها تعرف أن مارغو لا تحب ترينا كثيرًا، أعلم أنها تحاول فقط التوفيق بينهما قليلًا، جدتي لا تفوت فرصة.

في الطريق إلى المنزل، ينظر أبي إليَّ من مقعد السائق بعينين غائمتين ويقول: «كانت والدتك ستفخر بك اليوم يا لارا جين، أنت تعرفين كم كانت تهتم بتعليمك، لقد أرادت أن تحصلي على كلِّ فرصة جيدة ممكنة».

أسأله وأنا أمشط شُرَّابَة قبعة تخرجي بأصابعي في حضني: «هل تعتقد أن أمي كانت حزينة لأنها لم تحظَ قطُّ بفرصة لتحصل على درجة الماجستير؟ أعني، ليس لأنها ندمت على حملها بكيتي أو أيِّ شيءٍ، فقط، هل تعتقد أنها كانت تتمنى أن تحدث الأشياء بشكل مختلف؟».

لقد فوجئ، يقول وهو يلقي نظرة خاطفة إليَّ: «حسنًا، لا، كانت كيتي حقًّا مفاجأة سعيدة. أنا لا أقول ذلك فقط، لطالما أردنا عائلة كبيرة، وقد خططتْ للعودة بدوام كامل بعد أن تصل كيتي إلى مرحلة ما قبل المدرسة، لم تتخل قطُّ عن هذه الخطة».

- لم تتخل؟

- إطلاقًا، كانت ستحصل على درجة الماجستير. في الواقع، كانت تنوي الالتحاق بفصل في ذلك الخريف، إنها فقط... نفد الوقت منها، (يختنق صوت أبي قليلًا) لم نقض سوى ثمانية عشر عامًا فقط معًا، لقد قضينا سنوات بعدد السنوات التي عشتِها يا لارا جين.

تتشكل غصة في حلقي، عندما تفكر في الأمر، فإنَّ ثمانية عشر عامًا مع الشخص الذي تحبه ليست الكثير من الوقت على الإطلاق.

- أبي، هل يمكننا التوقف بجوار الصيدلية؟ أريد طباعة صورة.

التقطت أنا وبيتر صورة معًا في قبعاتنا وعباءاتنا هذا الصباح، قبل الحفل. ستكون الصفحة الأخيرة من سجل القصاصات، فصلنا الأخير في المدرسة الثانوية.

(32)

يأتي بيتر بعد تناول العشاء مع أمه وأوين، عندما يرن الجرس، أركض إلى الباب الأمامي وأول شيء أفعله هو سؤاله عمَّا إذا كان قد تحدث إلى أبيه، لكنه يتجاهلني تمامًا في أدق صورة لعدم الاكتراث، يقول وهو يخلع حذائه: لا بأس، لم أكن أريده حتَّى أن يأتي في المقام الأول.

هذا يؤلم، لأنه يبدو وكأنه ربما يلومني، وربما يجب أن يلومني... بعد ما حدث، كنت أنا الشخص الذي استمر في حثه لدعوة أبيه، كان يجب أن أُنصت إليه عندما قال لا.

أصعد أنا وبيتر إلى غرفتي في الطابق العلوي، وأسمع أبي ينادي مازحًا: «اتركا الباب مفتوحًا، بالطريقة التي يفعل بها دائمًا، والتي تجعل بيتر يجفل».

أجلس على السرير، وهو يجلس بعيدًا عني على مكتبي، أتجه نحوه وأضع يدي على كتفه: «أنا آسفة». هذا خطئي، لم يكن عليَّ قطُّ أن أضغط عليك لدعوته، إذا كنت غاضبًا مني، فأنا لا ألومك ولو قليلًا.

- لماذا سأغضب منك؟ إنه ليس خطؤك، إنه سيِّئ.

عندما لا أقول أيَّ شيءٍ، يلين: «انظري، أنا حقًّا لست حزينًا، أنا لست أيَّ شيء، ستقابلينه مرة أخرى، حسنًا؟».

أتردد قبل أن أقول: «لقد التقيته بالفعل من قبل».

يحدق إليَّ بعدم تصديق: «متى؟».

أزدرد ريقي: «قابلته مصادفة في إحدى مباريات لاكروس، طلب مني عدم إخبارك، لم يكن يريدك أن تعرف أنه كان هناك، لقد أراد فقط أن يشاهدك

تلعب، قال إنه اشتاق لذلك. (تتشنج عضلة فك بيتر) كان يجب أن أخبرك، أنا آسفة».

- لا عليكِ، فكما قلت، أنا لا أبالي بما يفعله.

أبدأ في قول شيء بدوري، لكنه يقاطعني قبل أن أستطيع: «هل يمكننا ألَّا نتحدث عنه بعد الآن؟ لو سمحتِ؟».

أُومئ، يقتلني أن أرى الألم في عينيه والذي يحاول جاهدًا إخفاءه، لكني أشعر أنني إذا واصلت الضغط عليه، فسوف تزداد الأمور سوءًا، أنا فقط أريد أن أجعله يشعر بتحسن، وفي هذه اللحظة أتذكر هديته.

- لديَّ شيءٌ لك.

تغمر علامات الارتياح وجهه، ويخف التوتر في كتفيه: «أوه، أحضرتِ لي هدية تَخَرُّج؟ مع أنني لم أُحضر لك أيَّ شيء».

- لا بأس، لم أتوقع أيَّ شيءٍ.

أقفز وأُخرج دفتر قصاصاته من صندوقي الأسطواني الأخضر، عندما أعرض عليه دفتر القصاصات، أشعر بقلبي يقفز في كلِّ مكان، بإثارة وعصبية، سيرفع هذا من حالته المعنويَّة، وأنا أعلم أنه سينجح.

- أسرع وافتحه.

يفعل ببطء، الصفحة الأولى عبارة عن صورة وجدتها في صندوق أحذية عندما كنت أنا وكيتي ننظف العُليَّة لإفساح المجال لصناديق ترينا، إنها واحدة من ضمن الصور القليلة التي تجمعنا معًا في أيام دراستنا المتوسطة في الحي، إنه أول يوم في المدرسة، نحن في انتظار الحافلة، ذراعا بيتر معلقتان حول جون مكلارين وتريفور بايك. أنا وجينيفيف متشابكتا الذراعين، إنها تهمس لي سرًّا، على الأرجح عن بيتر. أنا مستديرة نحوها ولا أنظر إلى الكاميرا. أرتدي قميص مارغو القصير الرمادي وتنورة جينز، وأتذكر أنني شعرت بالنضوج البالغ بهذا الزي، مثل مراهقة. شعري طويل ومفرود حتَّى أسفل ظهري، ويبدو إلى حد كبير كما هو الآن، حاولت جينيفيف إقناعي بقصه من أجل المدرسة المتوسطة، لكنني قلت لا. كلنا نبدو صغارًا جدًّا. جون بخديه الورديين، وتريفور بخديه الممتلئين، وبيتر بساقيه النحيفتين.

تحت الصورة كتبت «البداية».

يقول بتأثر: «أوه، بيبي لارا جين وبيبي بيتر، أين وجدتِ هذه؟».

- في صندوق أحذية.

ينقر بإصبعه على وجه جون المبتسم: «سفَّاح».

- بيتر.

يقول: «أنا أمزح فقط».

هناك صورة لحفلة عودتنا للمدرسة، وصورة في عيد هالوين سابق، عندما كنت أتنكر في زي مولان وبيتر في زي تنين، هناك فاتورة من تارت وتانجي، إحدى ملاحظاته لي، منذ وقت مضى. «*إذا صنعتِ كوكيز التوت البري بالشوكولاتة البيضاء الذي يفضله جوش وليس كوكيز كعكة الفواكه الذي أفضله أنا، فقد انتهى الأمر*». صور لنا من أسبوع الخريجين، الحفل الموسيقي، بتلات الورد المجففة من سواري، صورة ست عشرة شمعة.

هناك بعض الأشياء التي لم أضفها إلى الدفتر، مثل كعب تذكرة السينما في أول موعد حقيقي لنا، الملاحظة التي كتبها لي «*أنا أحبك في اللون الأزرق*» هذه الأشياء مخبأة في صندوقي الأسطواني الأخضر. لن أتخلى عن هذه الأشياء أبدًا.

لكن الشيء المميز حقًّا الذي أضفته هو رسالتي، الرسالة التي كتبتها إليه منذ فترة طويلة، الرسالة التي جمعتنا معًا. كنت أرغب في الاحتفاظ بها، ولكني شعرت بدافع العدل أن من حق بيتر الاحتفاظ بها، سيكون هذا كله يومًا ما دليلًا وإثباتًا على أننا كنا هنا، دليلًا على أننا أحببنا بعضنا بعضًا. إنها ضمان بأنه بغض النظر عما يحدث لنا في المستقبل، فهذا الوقت كان ملكنا.

عندما يصل إلى تلك الصفحة، يتوقف بيتر، يقول: «اعتقدتُ أنك تريدين الاحتفاظ بهذه».

- أردت ذلك، ولكني شعرتُ فيما بعد أنه يجب أن تحتفظ بها، فقط عدني أنك ستحتفظ بها إلى الأبد.

يقلب الصفحة. إنها صورة عندما أخذتنا جدتي إلى الكاريوكي، غنيتُ حينها أغنية «You're so Vain» وأهديتها لبيتر، ونهض بيتر وغنى «Style»

لتايلور سويفت. ثم غنى «Unchained Melody» دويتو مع جدتي، وبعد ذلك، جعلتنا كلينا نعدها بأخذ دروس في اللغة الكورية في جامعة فرجينيا. التقطت هي وبيتر الكثير من صور السيلفي معًا في تلك الليلة، وضعت واحدة خلفية لشاشة هاتفها الرئيسية. قال أصدقاؤها في المجمع السكني إنه يبدو وكأنه نجم سينمائي، لقد أخطأت في إخبار بيتر، فقد ظلَّ يتباهى ويتفاخر بهذه العبارة لعدَّة أيام بعدها.

يمكث في تلك الصفحة لفترة من الوقت، عندما لا يقول أيَّ شيءٍ، أحاول المساعدة وأقول: «إنه شيء تتذكرنا به».

يغلق الدفتر، ويقول بينما يخطفني بابتسامة سريعة: «شكرًا، هذا رائع».

- ألن تتصفح ما تبقَّى منه؟

- سأفعل لاحقًا.

يقول بيتر إنه يجب أن يعود للمنزل حتى يتمكن من حزم أمتعته لأسبوع الشاطئ، وقبل أن ننزل إلى الطابق السفلي، أسأله مرة أخرى إذا كان بخير، ويؤكد لي أنه كذلك.

***

بعد أن يغادر بيتر، تأتي مارغو إلى غرفتي وتساعدني في حزم أمتعتي. أجلس القرفصاء على الأرض، أرتّب حقيبتي، وهي تمرر إليَّ الأكوام، لا أزال أشعر بالقلق بشأن بيتر، لذلك يسعدني أن تكون برفقتي حتَّى تشغل ذهني عن الأمر.

تقول مارغو، وهي تطوي مجموعة من القمصان من أجلي: «لا أصدق أنك تخرجت بالفعل، في رأسي كنت لا تزالين في عمرك نفسه عندما غادرتُ. (تحاول إغاظتي) ست عشرة سنة حلوة إلى الأبد يا لارا جين».

أقول: «أنا بكبرك الآن تقريبًا يا غوغو».

- حسنًا، ستكونين دائمًا أقصر مني، على الأقل. (أرميها بقطعة ملابس على رأسها) قريبًا جدًّا سنحزم أمتعتك للجامعة.

أدس مكواة تجعيد الشعر في جيب حقيبتي: «مارغو، عندما ذهبت إلى الكلية لأول مرة، ما أكثر شيء افتقدتِه في البيت؟».

- حسنًا، أنتم يا رفاق، بالتأكيد.

- لكن ماذا أيضًا؟ مثل، ما هي الأشياء غير المتوقعة التي افتقدتِها؟

- افتقدت منح كيتي قُبلة ليلة سعيدة بعد أن تستحم وشعرها نظيف.

أضحك: «مناسبة نادرة».

تأخذ مارغو وقتها وتفكر في ماذا أيضًا.

- افتقدتُ تناول هامبرجر جيد، يختلف طعم الهامبرجر في اسكتلندا. أشبه... برغيف لحم[1]. رغيف لحم في خبز دائري. حسنًا، ماذا أيضًا؟ افتقدتُ قيادة السيارة والتجول بكم يا رفاق، كنت أشعر وكأنني قبطان السفينة، افتقدتُ ما تخبزين.

أسأل: «أيُّ الكعكات؟».

- همم؟

- أيُّ الكعكات التي تفتقدينها أكثر من غيرها؟

- كعكة الليمون.

- لو أخبرتِني، كنت سأرسل لك واحدة.

تقول مبتسمة: «أنا متأكدة تمامًا من أن إرسال كعكة إلى الخارج مكلف للغاية».

أقول: «دعينا نصنع واحدة الآن».

وترفس مارغو الهواء بساقيها بسعادة.

***

---

(1) بالإنجليزية (Meatloaf) طبق أمريكي تقليدي من اللحم المفروم، يُدمج مع الجزر والنقانق والبيض المسلوق وفتات الخبز ويُشكَّل على شكل رغيف ثم يخبز أو يدخن، ويُقطع كقطع الهامبرجر.

وهكذا ننطلق إلى الطابق السفلي، وهذا ما نفعله، كيتي نائمة، أبي وترينا في غرفة نومهما والباب مغلق. بقدر ما أحب ترينا، هذا شيء غريب أن نعتاده أيضًا، لم يكن باب أبي مغلقًا قطُّ، لكنني أعتقد أنه يحتاج إلى وقته أيضًا، وقت لا يكون فيه أبٌ، ليس حتى من أجل الحميمية، ولكن فقط للتحدث، لالتقاط أنفاسه، ولكن أيضًا من أجل الحميمية، على ما أعتقد.

تنزن مارغو الطحين عندما أسألها: «هل شغلتِ الموسيقى عندما فعلتِها أنت وجوش أول مرة؟».

- لقد شتتني ونسيت العدد.

تفرغ مارغو كلَّ الطحين في العلبة مرة أخرى وتبدأ من جديد.

- حسنًا، هل فعلتِ؟

- لا، أيتها الفضولية، أقسم إنك أسوأ من كيتي.

أدحرج الليمون على المنضدة لتدفئته قبل أن أبدأ في عصره.

- إذن فعلتما ذلك فقط... في صمت؟

- لم تكن الأجواء *صامتة*، كان هناك صوت شخص يجز أعشاب حديقتهم، وأمه كانت تشغل الغسالة على وضع التجفيف، مجففهم صوته عالٍ حقًّا.

- لكن أمه لم تكن في المنزل، أليس كذلك؟

- مستحيل! لم أكن لأفعل ذلك، أحضرت زميلتي في السكن شخصًا ما إلى الشقة ذات مرة وتظاهرت بأنني نائمة، لكن بصراحة، كنت أحاول ألَّا أضحك.

نقهقه.

- آمل ألَّا تفعل زميلتي في السكن ذلك.

- فقط ضعي القواعد الأساسية منذ البداية، مثل مَن يمكنه *استخدام الغرفة عندما*... هذا النوع من الأشياء، وتذكري فقط أنه يجب أن تحاولي أن تكوني متفهمة، لأن بيتر سيزورك كثيرًا، ولن ترغبي في استنفاد رصيدك من التسامح عندها. (تصمت) لم تمارسا الحب بعد يا رفاق، أليس كذلك؟

تضيف بسرعة: «ليس عليك أن تقولي إذا كنتِ لا تريدين ذلك».

أقول: «لا، أعني، ليس بعد».

تسأل مارغو، محاولة أن يبدو سؤالها عفويًا: «هل تفكرين في ذلك؟ من أجل أسبوع الشاطئ؟».

لا أجيبها على الفور.

لم أكن أفكر في ذلك، ليس أسبوع الشاطئ على وجه التحديد، على أيٍّ حال، أن تصبح فكرة ممارستي أنا وبيتر الحب فكرة مألوفة في المستقبل مثل ذهابنا إلى السينما أو تشابك أيدينا... من الغريب بعض الشيء أن أتخيلها، أنا فقط لا أريد ذلك أن يصبح شيئًا أقل خصوصية، بعد أن نفعله. أريده دائمًا أن يبقى شيئًا مقدسًا، وليس شيئًا يُسلَّم به لأن الجميع يفعله، أو لأننا فعلناه من قبل، أظن أنَّ أيَّ شيء يمكن أن يصبح عاديًّا أو مألوفًا إذا قمت به مرات كافية، لكن آمل ألا يحدث هذا أبدًا، ليس لنا.

أقول وأنا أعصر الليمون في كوب قياس زجاجي: «أعتقد أنني بالتأكيد أريد الموسيقى، بهذه الطريقة سيكون الأمر أكثر رومانسية، الموسيقى تجعل كلَّ شيءٍ أكثر رومانسية، أليس كذلك؟ في لحظة ما تُمشِّين كلبك في ضواحي المدينة، ثم تشغلين أغنية لأديل، ويبدو كما لو أنك في فيلم وقد تحطم قلبك للتو بوحشية».

تقول مارغو: «في الأفلام لا يرتدون الواقي الذكري مطلقًا، لذا تأكدي من أنكِ في الحياة الواقعية من أجل هذا الجزء».

هذا يكفي لإخراجي من خيالي.

- أعطاني أبي مجموعة كاملة، لقد تركها لي في حمام الطابق العلوي.
- غوغو، أنا لا أخطط إلى ممارسة الحب في أسبوع الشاطئ.
- قلت تحسبًا فقط، أنت لا تعرفين أبدًا.

تدفع شعرها عن وجهها وبنبرة جادة تقول: «أنا سعيدة حقًّا أن المرة الأولى لي كانت مع جوش، رغم ذلك، يجب أن تكون مع شخص يعرفك حقًّا، شخص يحبك».

***

قبل أن أخلد إلى الفراش، أفتح تلك المجموعة وأخرج الواقيات الذكرية وأدسها في قاع حقيبتي، ثم أختار أجمل حمالة صدر وملابس داخلية لديَّ، وردية باهتة بحواف من الدانتيل الأزرق، لم أرتدِها قطُّ، وأحزمها معي أيضًا، تحسبًا فقط.

(33)

بيتر في منزلي مُبكِّرًا جدًّا لاصطحابي، الجميع عدانا يسافرون في مجموعات، لكن بيتر أراد أن نسافر أنا وهو فقط معًا في سيارته ذات المقعدين، إنه في مزاج جيد، لقد أحضر لنا الكعك المقلي مثل الأيام الخوالي، يقول إنها كلها من أجلي.

نحن ننقل الأشياء في سيارته لإفساح المجال لحقيبة سفري عندما تخرج كيتي ركضًا لتلقي التحية، تلمح كيس الكعك قابعًا فوق حقيبتي فتخطف واحدة، تقول بفم مملوء: «هل أخبرتك لارا جين بخبر كوريا يا بيتر؟».

يقول: «أيُّ خبر؟».

ينبثق رأسي خارج السيارة فجأة وأرمي كيتي بنظرة: «كنت على وشك إخبارك، لم تسنح لي الفرصة لأخبرك بالأمس يا بيتر... سيرسلنا أبي في رحلة إلى كوريا هديةً لتخرجي».

يقول بيتر: «واو، هذا رائع».

- نعم، سنرى أقاربنا ونقوم بجولة في جميع أنحاء البلد أيضًا.

- متى؟

ألقي نظرة سريعة عليه: «الشهر القادم».

- لمدة كم؟

- شهر.

ينظر إليَّ في فزع: «شهر؟ أليست مدة طويلة؟».

- أعرف.

نحن بالفعل في منتصف يونيو، لم يتبقَ من الآن سوى شهرين من الصيف، وبعد ذلك سيبقى هنا وسأكون في تشابل هيل.

يكرر: «شهر».

قبل بيتر، لم أكن لأفكر مرتين قبل الذهاب إلى كوريا لمدة شهر، كنت سأفرح. والآن... لن أقول ذلك أبدًا لأبي أو مارغو أو كيتي، لكنني لا أريد الذهاب، أنا فقط لا أريد، أريد ولا أريد بمقدار الرغبة نفسها.

عندما نصبح في السيارة، في طريقنا أقول: «سنتحدث عبر تطبيق فيس تايم كل يوم، الفارق الزمني بيننا مدته ثلاث عشرة ساعة، لذلك إذا اتصلت بك في الليل، فسيكون عندك صباحًا».

يبدو بيتر متجهمًا.

- سنذهب إلى بليدل في عطلة نهاية الأسبوع في الرابع من يوليو، أتذكرين؟ اشترى أبوه قاربًا جديدًا، كنت سأعلمك كيف تتزلجين على الماء.

- أعرف.

- ماذا سأفعل عندما تكونين على بُعْد هذه المسافة كلها وفي بلد آخر؟ لن يصبح الصيف ممتعًا، أردت أن آخذك إلى مرعى المهر.

مرعى المهر هو حديقة صغيرة تقع على نهر جيمس في مدينة ريتشموند، هناك أحجار كبيرة يمكنك الاستلقاء عليها، ويمكنك أن تطفو أسفل النهر على إطارات هوائية، لقد ذهب بيتر من قبل، مع أصدقاء من المدرسة، لكني لم أذهب هناك من قبل قطُّ.

أقول: «يمكننا الذهاب عندما أعود. (يومئ بفتور) وسأحضر الكثير من الهدايا، أقنعة الوجه، حلوى كورية، هدية لكلٍّ يوم».

- أحضري لي معك بعض جوارب النمر.

- إذا كان لديهم مقاسات كبيرة بما يكفي.

أقول هذا لمجرد إلقاء نكتة، فقط لجعله يبتسم، يجب أن يكون هذا الأسبوع هو الأفضل، الأفضل على الإطلاق، للتعويض عن حقيقة أنني سأتركه وحده طوال الصيف.

يرن هاتف بيتر، ويتجاهل المكالمة دون أن ينظر ليرى مَن المتصل، بعد دقيقة، يرن مرة أخرى، ويتوتر وجه بيتر.

أسأل: «مَن المتصل؟».

يقول باقتضاب: «أبي».

- آمل أنه يتصل ليعتذر ويشرح كيف يمكن أن يغيب عن تخرج ابنه.

- أنا أعرف السبب بالفعل، أخبر أمي أنَّ إيفريت ظهرت عليه أعراض رد فعل تحسسي لذلك أخذوه إلى رعاية الطوارئ.

أقول: «أوه، أعتقد أن هذا عذر جيد جدًّا، هل إيفريت بخير؟».

- إنه بخير، لا أعتقد حقًّا أنه يعاني هذه الدرجة من فرط الحساسية، عندما آكل الفراولة، أشعر بالحكة في لساني، ليس بالأمر الجلل.

بإنهاء جملته، يشغل بيتر الموسيقى، ونتوقف عن التحدث لبعض الوقت.

***

منزل البنات يقع في الصف الثاني ويُطلّ على الشاطئ، إنه مبنيّ فوق ركائز تطويل متينة لرفعه عن الأرض، مثل جميع المنازل الأخرى في الصف الثاني. هناك ثلاثة طوابق، المطبخ وغرفة المعيشة في الطابق السفلي، وغرف النوم في الطوابق العليا، نتشارك أنا وكريس غرفة بسريرين في الطابق العلوي، يبدو الأمر كما لو أننا على قمة منارة، أغطية الأسرَّة باللون الفيروزي وعليها أصداف بحرية. كلُّ شيء تفوح منه رائحة العفن قليلًا، لكنه ليس منزلًا سيئًا. لقد أدَّت جميع الفتيات في المنزل أدوارًا مختلفة، باستثناء كريس، التي كان دورها الرئيسي هو النوم على الشاطئ طوال اليوم مع زجاجة بيرة. في اليوم الأول عادت وصدرها ووجهها أحمران مثل سرطان البحر، الجزء الوحيد غير المحترق منها كان مكان نظارتها الشمسية، لقد شعرت بالحرج لكنها حاولت

إخفاء ذلك قائلة إنه بيز تان[1] من أجل الاستعداد لشمس كوستاريكا، بامي هي قائدة المجموعة، لقد وعدت والديها بأنها لن تشرب، لذا فقد أخذت على عاتقها فحص الفتيات الأخريات وإحضار الماء وأقراص أدفيل إلى أسرتهن في الصباح، كايلا جيدة حقًّا في استخدام مكواة فرد الشعر المسطحة. يمكنها حتى أن تُجعِّد بها، وهو شيء لم أتمكن من تعلُّمه مطلقًا، تُجيد هارلي التنسيق ووضع الخطط مع المنازل الأخرى.

أنا الطاهية، عندما وصلنا إلى المنزل لأول مرة، خرجنا في رحلة تسوق كبيرة، واشترينا اللحوم الباردة والجرانولا والمعكرونة والجرار من الصلصة والتوابل والحبوب. الشيء الوحيد الذي لم نشترِه هو ورق التنشيف، والذي نفد منا في اليوم الثاني. في كلِّ مرة نترك المنزل لتناول الغداء أو العشاء بالخارج، يسرق أحدنا رزمة من ورق التنشيف من حمام المطعم، لماذا لا نذهب فقط إلى شراء المزيد، لا أعرف، ولكن الأمر تحوَّل إلى نوع من ألعاب التحدي، الفائزة فيها بجدارة هي كريس، لأنها تمكنت من الحصول على لفَّة بحجم اقتصادي من الموزع الأوتوماتيكي، وهرَّبتها تحت قميصها.

يأتي الأولاد إلى زيارتنا كلَّ يوم للتطفل على ما لدينا من خيرات، وأيضًا لأن منزلهم ممتلئ بالفعل بالرمل، أطلقنا عليه اسم «قصر الرمال». مجرد الجلوس على أريكتهم، يشبه الخضوع لتقشير الجسم، وتنهض وأنت تشعر بجلدك مُقشَّر وليس بطريقة مريحة.

أتساءل عما إذا كان هذا هو ما سيبدو عليه العيش في سكن طالبات جامعي، في البداية تجده نوعًا من السحر، مثل دُور الإقامة[2] تلك في أربعينيات القرن الماضي، حيث استعارة طلاء الأظافر وتشغيل الموسيقى في أثناء الاستعداد للخروج، وتناول الآيس كريم في السرير. حتَّى يحين يوم الأربعاء، تدخل كايلا

---

(1) بالإنجليزية (Base Tan) عمليات تسمير أو برونزاج من خلال جلسات قصيرة منتظمة باستخدام كراسي الاستلقاء للتشمس، تؤدي إلى تسريع التسمير وبناء مقاومة لأشعة الشمس بسبب زيادة الميلانين في الجلد.

(2) منزل (غالبًا ما يكون منزلًا عائليًّا) يستأجر فيه النزيل غرفة واحدة أو أكثر لليلة، وأحيانًا لفترات طويلة من الأسابيع والشهور والسنوات. مع توفير بعض الخدمات، مثل غسل الملابس والتنظيف وبعض الوجبات.

وهارلي في شجار صارخ في الواحدة صباحًا حول من تركت المكواة دون أن تطفئها ويستدعي جيراننا الشرطة. في تلك الليلة نفسها تسكر بامي، وأجلس بجانبها على الشاطئ لساعات أواسيها في بكائها، لأنها تشعر بالذنب جرَّاء كسر وعدها لوالديها. في الليلة التالية، تخرج بعض الفتيات إلى نادٍ ويُحضرن معهن ثلاثة شبان من مونتانا. يحمل أحدهم في عينيه المكر والمراوغة، أتأكد من إغلاق باب غرفة نومي في تلك الليلة، في غرفتي أنا وكريس، أراسل بيتر، الذي كان قد عاد بالفعل لمنزله، فيعود مباشرة ويخيم في الخارج على سلالم منزلنا. «لتظل عيناي مفتوحتين عليهم».

نقضي أنا وبيتر أيامنا على الشاطئ، أجلس وأقرأ ويمارس هو الركض لمسافات طويلة، منذ أن أتينا إلى هنا، وهو يذهب إلى الركض طوال الوقت، لأنه لا يستطيع ممارسة التمارين كما يفعل هناك، في صالة الألعاب الرياضية، يقطع رحلة طويلة في الصباح قبل أن يصبح الجو حارًّا، ويقطع مسافة قصيرة في منتصف النهار، وأخرى طويلة عند الغسق. باستثناء اليوم الذي أجعله فيه يذهب معي إلى متحف «الأخوان رايت»[1] في مدينة «كيل ديفل هيلز»[2]. ذهبت إلى هناك وأنا طفلة مع عائلتي، قبل ولادة كيتي، لكنني كنت صغيرة جدًّا على الصعود إلى النصب التذكاري، نشق الطريق إلى الأعلى ونستمتع بالمنظر.

طوال الأسبوع، بيتر مرح وجذَّاب كما كان دائمًا، لا سيِّما أمام الآخرين، دائمًا بابتسامة سهلة المعشر على وجهه، ودائمًا أول من يقترح نشاطًا أو لعبةً، لكن معي كان بعيدًا، رغم أنه هنا بجواري، أشعر أنه بعيد جدًّا، لا يمكن الوصول إليه، لقد حاولت أن أتطرق إلى موضوع أبيه مرة أخرى، لكنه تعامل بسخرية ولم يحمل الأمر على محمل الجد، لم يفتح موضوع رحلتي إلى كوريا مرة أخرى أيضًا.

---

(1) أورفيل وويلبر رايت: مخترعان أمريكيان يَنسب إليهما معظم المؤرخين اختراع أول طائرة والقيام بأول تجربة طيران ناجحة عن طريق آلة أثقل من الهواء في 17 ديسمبر 1903. وبعد عدة سنوات من طيرانهما الناجح تنبهت الحكومة الأمريكية إلى أهمية الطيران وإمكاناته الواسعة.

(2) مدينة تقع في مقاطعة دير إحدى مقاطعات ولاية نورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية.

كلُّ ليلةٍ تقام حفلة في أحد المنازل... باستثناء منزلنا، نحن لا نستضيف أبدًا، لأن بامي قلقة بشأن فقدان وديعة تأمين منزلنا. الشيء الجميل في الأمر هو أن المجموعات المختلفة تتسكع بطريقة لم يفعلها الناس في المدرسة الثانوية، هناك شعور بالتحرر ينبع من معرفة أن الأمر قد انتهى، لن نجتمع جميعًا معًا على هذا النحو مرة أخرى، فلمَ لا؟ بهذه الروح، تتسكع كريس مع باتريك شو، ولد من نادي جوش للأنمي.

الليلة الحفلة في منزل بيتر، ليس لديَّ أيُّ فكرة كيف سيستطيعون استرداد وديعة تأمينهم، لأن المكان في فوضى عارمة: أحد كراسي الخوص على المِصطَبَة مكسور، وهناك علب بيرة في كلِّ مكانٍ، وشخص ما جلس على أريكة غرفة المعيشة فاتحة اللون بمنشفة برتقالية مبللة، والآن هناك بقعة برتقالية كبيرة في المنتصف، بينما أشق طريقي إلى المطبخ أرى جون أمبروز مكلارين يمر بالثلاجة.

أتجمد، بيتر في مثل تلك الحالة المزاجية غير المتوقعة، لا أعرف ماذا سيفعل عندما يرى جون في منزله.

أحاول أن أقرر ما إذا كان يجب أن أذهب لأجد بيتر وأخبره أن جون هنا، عندما يقفز رأس جون خلف باب الثلاجة، إنه يحمل جزرة ويمضغها.

- مرحبًا! اعتقدت أنني قد أراكِ هنا.

أقول بمرح: «مرحبًا».

كما لو أنني لم أكن أفكر للتوِّ في التراجع قبل أن يراني، أدخل ويعانقني بذراع واحدة، لأنه لا يزال ممسكًا بالجزرة.

أسأله: «هل رأيت بيتر؟ هذا هو المنزل الذي يقيم فيه».

- لا، لقد وصلنا للتوِّ.

يبدو جون أسمرَ، وشعره أفتح من الشمس، وهو يرتدي قميصًا باللونين الأزرق والأبيض وسروالًا قصيرًا كاكي.

- أين تقيمين؟

- قريبة جدًّا من هنا، وماذا عنك؟

- أخذنا منزل في «دَكْ»[1]. (يبتسم ثم يقدم لي جزرته) هل تريدين قضمة؟

أضحك: «لا شكرًا، إذن، إلى أيِّ الكُليَّات قررت الذهاب؟».

- ويليام وماري. (يرفع جون يده لأضرب كفه) سأراكِ هناك إذن، أليس كذلك؟

- في الحقيقة... أنا سأذهب إلى تشابل هيل، لقد قُبلت من قائمة الانتظار.

يفتح جون فمه في دهشة: «هل أنت جادة؟ هذا رائع! (يجذبني لعناق) هذا مذهل، إنه في الواقع المكان المناسب لك، وسوف تحبين الدراسة هناك.

أنظر نحو باب المطبخ، أفكر في كيف يمكنني الخروج بكياسة من هذه المحادثة، وفي تلك اللحظة يتجول بيتر داخلًا المطبخ وفي يده جعة، يتوقف فجأة عندما يرانا.

أنكمش خوفًا داخلي، لكنه يبتسم فقط ويصيح: «مكلارين! كيف الحال؟»

يتعانقان عناق الرجال، حيث يسحب كلٌّ منهما الآخر نحوه ثم يرتطمان نوعًا ما ببعضهما بعضًا.

عندما يعودان خطوة للخلف، تتسمَّر عينا بيتر على الجزرة في يد جون، يصنع بيتر لنفسه كلَّ يوم مشروب بروتيني من الجزر والتوت، وأنا أعلم أنه يتألم الآن لأن جون أخذ واحدة، لقد أحصى بالضبط عدد الجزر الذي يحتاج إليه لبقية الأسبوع.

يقول جون وهو يسند ظهره إلى المنضدة: «كانت لارا جين تخبرني للتوِّ أنها التحقت بجامعة نورث كارولينا، أشعر بالغيرة الشديدة».

- نعم، لطالما أردت الذهاب إلى هناك، أليس كذلك؟

لا تزال عينا بيتر على الجزرة.

- منذ أن كنت طفلًا، كانت خياري الأول. (يلكزني جون بمرح) هذه الفتاة تسللت إلى هناك مثل لص في الليل، أخذت مكاني مباشرة من تحتي.

أقول مبتسمة: «آسفة لذلك».

---

(1) مدينة تقع في مقاطعة دير إحدى مقاطعات ولاية نورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية.

- لا عليكِ، أنا فقط أمزح معك. (يأخذ جون قضمة من جزرته) قد أنتقل حقًّا مع ذلك، سوف نرى.

يضع بيتر ذراعه حول خصري ويبتلع جرعة كبيرة من البيرة: «يجب أن تفعل، يمكننا جميعًا الذهاب إلى مباراة تار هيلز معًا».

يقول ذلك بلطف كافٍ، لكن يمكنني سماع نبرة التوتر تحته.

لا تَخفى على جون أيضًا، يقول: «بالتأكيد».

ثم يُنهي بسرعة ما تبقى من جزرته ويرمي العنق في الحوض.

- أريدكم يا رفاق أن تقابلوا صديقتي ديبتي، إنها هنا في مكان ما.

يسحب هاتفه من جيبه ويرسل لها رسالة.

لا نزال نقف مكتوفي الأيدي عندما تعثر علينا، إنها أطول مني، تبدو رياضية، وشعرها أسود بطول الكتفين، وبشرتها داكنة، وربما هندية. تتمتع بابتسامة بيضاء لطيفة وغمازة واحدة. ترتدي رومبير أبيض حريري وصندل، أندم على قراري بارتداء قميص جامعة فرجينيا لبيتر والجينز القصير، نقدم أنفسنا، ثم تقفز للجلوس على المنضدة وتسأل: «إذن كيف تعرفتم يا رفاق على بعضكم بعضًا؟».

يقول بيتر: «كان مكلارين صديقي المفضل في المدرسة الإعدادية، اعتادوا على مناداتنا بوتش كاسيدي وساندانس كيد، مَن برأيك كان بوتش ومَن كان ساندانس كيد يا ديبتي؟».

تضحك: «لا أعلم، لم أشاهد هذا الفيلم قطُّ».

- كان بوتش هو الزعيم. (يشير بيتر إلى نفسه) وساندانس كيد هناك. (يشير إلى جون) لقد كان صديقه التابع. (ينفجر بيتر ضاحكًا، وأرتعش خوفًا داخلي، لكن جون فقط يهز رأسه بطبيعته اللطيفة).

يمسك بيتر بعضلة ذراع جون ذات الرأسين: «أوه، هل أصبحت تتمرن؟».

ويقول لديبتي: «اعتدنا رؤية هذا الطفل بذراعَي سباغتي وهو يقرأ طوال اليوم، لكن الآن انظري إليه، إنه يتمتع بلياقة بدنية كبيرة».

يقول جون: «هاي، ما زلت أقرأ».

أقول: «عندما اجتمعنا أنا وبيتر أول مرة، اعتقدت أنه ربما لا يعرف كيف يقرأ».

وينحني جون إلى الأمام وإلى الخلف من الضحك.

يضحك بيتر أيضًا، ولكن ليس بالشهية نفسها التي كان يضحك بها منذ ثوانٍ.

***

عندما يتأخر الوقت، يقول بيتر إنني يجب أن أبقى بدلًا من العودة لمنزلي، أقول لا، لأنني لا أملك فرشاة أسناني أو أيًّا من أشيائي، لكن في الحقيقة، أنا فقط منزعجة منه بسبب الطريقة التي تصرف بها أمام جون.

في طريق العودة لمنزلي مشيًا، يقول بيتر: «تبدو ديبتي رائعة، جيدة لمكلارين، مع أنني أشك في أنهما سيبقيان معًا، من المحتمل أن يزورا بعضهما بعضًا مرة وينفصلا بحلول عيد الميلاد، إن لم يكن قبل ذلك».

أتوقف عن المشي: «إنه لمن الخساسة أن تقول مثل هذا الشيء».

- ماذا؟ أنا فقط أقول الصراحة.

أستدير لأواجهه، ورياح الشاطئ المالح تضرب بشعري حول وجهي: «حسنًا، إذا كنت فقط تقول الصراحة، فربما سأكون صريحة أنا أيضًا. (يرفع بيتر حاجبه وينتظرني أن أكمل) لقد تصرفتَ بحماقة الليلة، عدم الأمان لا يليق بك يا بيتر».

- أنا؟ (يصدر بيتر صوتًا ساخرًا) عدم الأمان؟ من ماذا؟ مكلارين؟ بربك. هل رأيتِ فقط كيف فتح ثلاجتي وأكل جزري؟

أعاود المشي بشكل أسرع: «مَن يهتم لجزرك؟».

يهرول ليلحق بي: «أنتِ تعلمين أنني أحاول الحفاظ على لياقتي البدنية من أجل لعب اللاكروس».

- أنت سخيف، هل تعرف ذلك؟

نحن الآن نقف أمام منزلي، المشي الغاضب يجعلك بالتأكيد تصل سريعًا.

أستدير على عقبي وأبدأ في صعود الدرجات: «ليلة سعيدة يا بيتر».

ولا يحاول بيتر إيقافي.

(34)

في الصباح التالي، أستيقظ غير متأكدة ما إذا كنت أنا وبيتر متشاجرَين. شعرت الليلة الماضية أنه شجار، لست متأكدة مما إذا كان غاضبًا مني أو إذا كان من المفترض أن أغضب منه، إنه شعور مُشوَّشٌ.

لا أريد أن أغضب منه، سأغادر إلى كوريا في الأول من يوليو، ليس لدينا وقت للدخول في معارك غبية حول الجزر وجون أمبروز مكلارين، كلُّ ثانية متبقية لنقضيها معًا هي ثمينة.

أقرر أن أُعِدَّ له الخبز المحمص الفرنسي كقربان سلام. طعام إفطاره المفضل، إلى جانب الكعك المقلي، هو الخبز المحمص الفرنسي. في المطبخ، أجد علبة سكر في الخزانة، حليب، نصف رغيف خبز، بيضتين، لكن لا يوجد قرفة، القرفة ضرورية.

آخذ مفاتيح سيارة بامي وأقود إلى المتجر الصغير بالقرب من منزلنا، حيث أشتري رَجَّاجة قرفة، وزبدة، ودزينة بيض، ورغيفًا جديدًا من الخبز الأبيض، لأنني أفكر في إعداد الخبز المحمص لمنزل بيتر بأكمله عندما أذهب إليه، في الثانية الأخيرة، أضيف كيس من الجزر إلى الحساب.

لا يزال الجميع في منزله نائمين، والمكان يبدو أسوأ مما كان عليه في الليلة السابقة. زجاجات بيرة في كلِّ مكان، وأكياس رقائق بطاطس فارغة مبعثرة حولها، وسراويل السباحة تجف على الأثاث، الأطباق المتسخة مكدسة في الحوض، ويجب أن أغسل وعاء وملعقة متخثرة في بيضة قديمة لأبدأ في الطهو.

نظرًا لأن الخبز طازج، ينتهي الأمر بِقطَعي القليلة الأولى بالتفتت في مزيج البيض، لكنني أتقن فعل ذلك في المحاولة الثالثة، وأغمس الخبز لبضع ثوانٍ فقط قبل أن أسقطه في المقلاة.

ينزل الأولاد تدريجيًّا إلى الطابق السفلي، وأستمر في تحميص المزيد من الخبز الفرنسي، في كلِّ مرة تتضاءل الكومة، أضيف المزيد. بيتر هو الأخير، وعندما أعرض عليه قطعة، واحدة من القطع المقرمشة الجيدة، يهز رأسه ويقول إنه من الأفضل ألَّا يفعل ذلك، حتى لا يُفسد نظامه الغذائي، إنه لا ينظر إلى عينيَّ وهو يقول هذا، إنه فقط لا يريد أن يأكل شيئًا صنعته.

بعد الإفطار لا أبقى بالجوار، ومرة أخرى لا يحاول بيتر إيقافي. أعود للمنزل وأُوقظ كريس، التي لا تزال بملابس الليلة الماضية.

أقول: «لديَّ قطعة من الخبز الفرنسي المحمص من أجلك في الطابق السفلي».

أحضرتُ لها القطعة التي احتفظت بها لبيتر.

***

هناك حفلة طهو بالخارج في تلك الليلة، في منزل على بُعد شوارع قليلة من منزلنا. يشارك منزلنا بعلب من سلطة البطاطس الصفراء المُشرقة وجميع زجاجات النبيذ الباردة المتبقية لدينا، بما إنها الليلة الأخيرة، فنحن نفرغ الثلاجة.

في الساحة الخارجية للمنزل، ينتهي بي المطاف في محادثة مع كايلا وإميلي نوسباوم، إحدى صديقات جينيفيف، بالكاد رأيت جينيفيف طوال الأسبوع، لأنها هنا مع أصدقائها في الكنيسة، ومنزلها مزيج من أشخاص من مدارس أخرى.

تسألني إميلي: «إذن هل ستبقين أنت وكافينسكي معًا حقًّا؟».

في هذه الثانية؟ ليس لديَّ أيُّ فكرةٍ، وأنا أرى كيف بالكاد قلنا كلمتين لبعضنا بعضًا طوال الليل، بالطبع أنا لا أقول ذلك. كلُّ ما أقوله لإميلي ستنقله مباشرة إلى جينيفيف، ربما تكون جين تجاوزت، لكنها بالتأكيد ستظل تستمتع بدخولي أنا وبيتر في أيِّ شجار.

أقول: «نعم، سنبقى معًا، المسافة بين جامعة نورث كارولينا وجامعة فرجينيا ليست بذلك البُعد».

تشفط كايلا مزيج الرُّم[1] والدايت كولا بالشَّفّاطة، وترميني بنظرة من طرف عينيها: «أتعلمين، أنت فتاة مثيرة للاهتمام يا لارا جين. تبدين خجولة وطفولية نوعًا ما في البداية، لكنك في الحقيقة جديرة جدًّا بالثقة، هذا مدح بالمناسبة».

أقول: «شكرًا».

إذا مدحك شخصٌ ما، فلا أعتقد أنه يجب عليه إخبارك بأنه يمدحك، يجب أن يكون المدح واضحًا على الأرجح للشخص المُتلقي، آخذ رشفةً من المشروب الذي أعدَّته لي كريس، وأبصقه كله تقريبًا لأنها جعلته قويًّا جدًّا، لقد أطلقت عليه اسم هَيكَل[2] شيرلي الراشدة، أيًّا كان ما يعنيه هذا.

تقول كايلا: «أستطيع أن أرى لماذا يحبك كافينسكي، آمل أن تنجحا في الاستمرار معًا».

أقول: «شكرًا».

ترفع إميلي قدميها على مقعدي وتقول: «إذا انفصل بليك عني، سأفقد صوابي، سأُدَمَّر تمامًا».

- حسنًا، أنتما يا رفاق متعلقان ببعضكما بعضًا بشدة، من المحتمل أن تتزوجا بعد الكلية مباشرة.

تقول إميلي: «مستحيل».

لكن السرور يبدو عليها بوضوح.

---

(1) مشروب كحولي مقطر مصنوع من مشتقات قصب السكر مثل العسل الأسود، أو مباشرة من عصير قصب السكر، من خلال عمليتي التخمير والتقطير.

(2) لم تُشِر الكاتبة في النص الأصلي إلى المعنى المُراد بالتحديد، لكن ربما تشير بكلمة (Temple) أو «هَيكَل/ مَعبَد» إلى (The Wine Temple)، وهو مبنى قديم لفرسان الهيكل أو فرسان المعبد يقع في قلب المستعمرة الألمانية في القدس. بُنِيَ في عام 1874 واستُخدِمَ مصنعَ ومخزنَ نبيذ حيث يُصنَع النبيذ ويُصدَّر إلى أوروبا.

تراعيني كايلا: «ستذهبان معًا إلى الكلية نفسها، الأمر مختلف، لا أعتقد أنه يمكنني أن أنجح في علاقة مع شخص تفصله عني مسافات طويلة».

أسأل: «لِمَ لا؟».

تطحن الثلج بأسنانها: «أحب رؤية رجُلي كلَّ يوم، لا أريد أن أتساءل ماذا يفعل، مثل، هل أنا شخص لديه حب تملك؟ نعم. ولكن أيضًا، لا أريد أن ألعب لعبة «أمسكتُ بك» في نهاية اليوم، أحتاج إلى أن أكون جزءًا من حياته اليومية ويجب أن يكون جزءًا من حياتي اليومية».

هذا ما حدث معي أنا ومارغو عندما ذهبَتْ إلى الكُليَّة، لقد تَسَلَّلَت المسافة بيننا رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وكأنها مياه بحر أخذت تملأ قاربنا دون أن ندرك ذلك حتَّى، وعندما تُدرك تكون تحت الماء. لقد نجحنا ونَجَونا، لكنَّنا أخوات، والأخوات يجدن دائمًا طريقهن إلى بعضهن بعضًا، لا أعتقد أنه الوضع نفسه بالنسبة إلى الأصدقاء أو الأحبَّاء. إنَّ التفكير في حدوث ذلك لي ولبيتر يملؤني بالحزن في حد ذاته، كيف سنتجنبه؟ بالتحدُّث كل يوم؟ بزيارة مرة واحدة على الأقل في الشهر؟ قال ذلك بنفسه، ستصبح حياته مشغولة وحافلة للغاية بسبب رياضة اللاكروس. لقد بدأ يتغيَّر بالفعل، مع نظامه الغذائي الصحي وتمارينه، وأصبحنا نتشاجر، ونحن لا نتشاجر أبدًا، ليس حقًّا. ليس من نوع المعارك التي لا يمكنك الانسحاب منها، إذن ماذا الآن؟ كيف سنخطو هذه الخطوة التالية؟

أبقى بِضْع دقائق أخرى، وعندما تبدأ إميلي وكايلا في التحدُّث عمَّا إذا كان يجب الانضمام إلى نادٍ نسائي أم لا، أهرب من أجل العثور على بيتر. بين هذه المحادثة وشجار الليلة الماضية، أريده فقط قريبًا، بينما لا نزال في المنطقة نفسها، أجده يقف مُحاطًا بمجموعة من الأولاد الذين يبنون موقدًا لإشعال النار، إنه يبدو بالفعل بعيدًا جدًّا، وأريد بشدة أن تعود الأشياء بيننا مرة أخرى بشكل طبيعي. آخذ رشفة كبيرة من هيكل شيرلي الراشدة، ليمنحني دَفعة شجاعة، تلتقي أعيننا، وأقول بشفتي: *هل تريد أن تذهب؟* يُومئ. أنطلق إلى العودة للداخل، ويتبعني.

بينما آخذ رشفة أخرى من هيكل شيرلي الراشدة، يسألني: «ماذا تشربين؟».

- شيء صنعته كريس من أجلي.

يأخذ مني الكوب البلاستيكي الأحمر ويقذفه في سلة المهملات في طريقنا للخروج.

نزهة عودتنا لمنزلي سيرًا على الأقدام هادئة جدًّا، باستثناء صوت أمواج المحيط، لا أعتقد أن أيًّا منا يعرف ماذا يقول، لأنه مهما كانت المشكلة بيننا، كلانا يعرف أنَّ لا علاقة لها بجون أمبروز مكلارين، أو الجزر.

بينما نشق طريقنا في الشارع، أسمع صوت بيتر الخافت: «هل ما زلتِ غاضبة من الليلة الماضية؟».

- لا.

يقول: «حسنًا، جيد، رأيتُ الجزر الذي اشتريتِه في الثلاجة، آسف لأنني لم آكل خبزك المحمص الفرنسي».

- لماذا لم تأكله؟ أعلم أنه لم يكن بسبب نظامك الغذائي.

يفرك بيتر مؤخرة رقبته: «لا أعرف ماذا كانت مشكلتي، لقد كنت فقط في مزاج غريب».

ألقي نظرة عليه، الظلام يحجب وجهه.

أقول: «لدينا القليل من الوقت فقط قبل أن أغادر إلى كوريا، دعنا لا نضيعه».

ثم أضع يدي في يده، وهو يضغط عليها.

المنزل خالٍ تمامًا ولأول مرة طوال الأسبوع، جميع الفتيات الأخريات لا يزلن في الحفلة، باستثناء كريس، التي التقت مصادفة بشخص تعرفه من خلال «آبل بيز». نصعد إلى غرفتي، ويخلع بيتر حذاءه، ويستلقي على سريري.

يسألني بينما يمدد ذراعيه خلف رأسه: «هل تريدين مشاهدة فيلم؟».

لا، لا أريد مشاهدة فيلم، وفجأة تتسارع دقَّات قلبي لأنني أعرف ما أريد أن أفعله، أنا مستعدة.

أجلس بجواره على السرير بينما يقول: «أو يمكننا بدء مسلسل جديد...».

أضغط بشفتي على رقبته، وأشعر بنبضه يقفز: «ماذا لو لم نشاهد فيلمًا أو مسلسلًا؟ ماذا لو... فعلنا شيئًا آخر بدلًا من ذلك (أرميه بنظرة ذات مغزى).

ينتفض جسده من المفاجأة: «ماذا؟ تقصدين الآن؟».

- نعم. *الآن، الآن هو الوقت المناسب.*

أبدأ في طبع القليل من القبلات نزولًا إلى حلقه: «هل تحب ذلك؟».

أستطيع أن أشعر به يزدرد ريقه.

- نعم. (يدفعني بعيدًا عنه حتى يستطيع النظر إلى وجهي) دعينا نتوقف للحظة، لا أستطيع التفكير، هل أنت ثملة؟ ماذا وضعت كريس في ذلك المشروب الذي أعطتك إياه؟

- لا، أنا لست ثملة.

لقد شعرتُ بالقليل من الدفء في جسدي، لكن المشي إلى المنزل أيقظني على الفور.

لا يزال بيتر يحدق إليَّ.

- أنا لست ثملة، أقسم لك.

يزدرد بيتر ريقه بشدة وعيناه تبحثان عن عينيَّ: «هل أنت متأكدة من أنك تريدين فعل ذلك الآن؟».

أقول: «نعم».

لأنني حقًّا، أريد بصدق.

- لكن أولًا، هل يمكنك تشغيل أيِّ شيء لفرانك أوشن؟

يمسك هاتفه، وبعد ثانية ينطلق الإيقاع ويملأ صوت فرانك الرخيم الغرفة، يبدأ بيتر في تحسس أزرار قميصه بتعثر ثم يستسلم ويبدأ في رفع قميصي، وأصرخ: «انتظر».

يجفل بيتر بشدة، يقفز بعيدًا عني: «ماذا؟ ما الأمر؟».

أقفز من السرير وأبدأ في البحث في حقيبتي، أنا لا أرتدي طقم الملابس الداخلية الخاص، أرتدي حمالة صدر عادية أرتديها كلَّ يوم بلون الكابتشينو بحواف مهترئة.

يسألني: «ماذا تفعلين؟».

- فقط انتظر ثانية واحدة.

أركض إلى الحمام وأغير ملابسي الداخلية القديمة وأرتدي الجديدة الدانتيل، ثم أنظف أسناني، وأنظر إلى وجهي في المرآة.

يصيح بيتر: «هل كلُّ شيءٍ على ما يرام؟».

- ثانية واحدة.

أخرج من الحمام، وأنا أحمل ملابسي أمامي مثل الدرع، ويأتي ردُّ فعل بيتر متأخرًا عندما يراني ويخلع قميصه بسرعة، أستطيع أن أشعر باحمراري خجلًا، أدس حمالة صدري وملابسي الداخلية في حقيبتي، ثم أبحث عميقًا داخل الحقيبة حتى أجد رزمة الواقي الذكري، أخرج واحدًا ثم أعود للسرير وأجلس تحت الغطاء.

- حسنًا، أنا الآن جاهزة.

يقول بيتر وهو ينزع الغطاء عني: «تعجبني حمالة صدرك».

- شكرًا لك.

يقترب مني ويقبل جفني، اليسار أولًا، ثم اليمين.

- هل أنت متوترة؟

- قليلًا.

- لسنا مضطرين لفعل أيِّ شيء الليلة يا كوفي.

- لا، أريد ذلك. (أرفع الواقي الذكري، ويرتفع حاجبا بيتر) من طقم أبي. أتذكر؟ أخبرتك أنه أعدَّ لي مجموعة وسائل منع الحمل.

بينما يأخذه مني يُقبِّل رقبتي ويقول: «يمكننا ألا نتحدث عن أبيك الآن؟».

أقول: «بالتأكيد».

ثم يتوقف عن تقبيلي فجأة، أفتح عينَيَّ وأجده يحوم فوقي، وجبينه مجعد.

- هل هذا بسبب شجارنا الليلة الماضية؟ لأن، يا كوفي...

- ليس بسبب الشجار، أريد فقط... أريد فقط أن أشعر بالقرب منك.

ينظر بيتر إليَّ باهتمام شديد، ويمكنني أن أقول إنه ينتظر المزيد، لكي أقدم له سببًا عظيمًا، الأمر بسيط جدًّا حقًّا.

- لم يكن الأمر فجأة، أريد أن أمارس الحب معك لأنني أحبك وأريد أن يكون ذلك معك.

- لكن لِمَ أنا؟

- لأنك... لأنك حبي الأول، مع من غيرك سيكون؟

يتدحرج بيتر بعيدًا عني ويجلس، رأسه بين يديه.

أجلس أنا أيضًا، وأسحب الغطاء حولي: «ما الأمر؟».

يبدو أن دهرًا قد مرَّ وهو يقول أيَّ شيءٍ عمَّا يشعر به.

- لا أريد أن أفعل هذا الآن.

أهمس: «لِمَ لا؟».

لا يستطيع أن ينظر إليَّ.

- لا أعلم... أنا فقط مضغوط كثيرًا، بين اللاكروس، وعدم حضور أبي حفل التخرج، والآن أنت تغادرين لقضاء الصيف.

- ليس الصيف كله، فقط شهر يوليو، سأعود في نهاية يوليو، لماذا تُسِّرع شريط الصيف بأكمله إلى هذا الحد؟

يهز بيتر رأسه: «يبدو الأمر فقط وكأنك ستغادرين ولا تهتمين حقًّا».

- أنت تعلم أنه لم يكن خياري، فاجأني أبي، أنت لست منصفًا يا بيتر.

يطيل النظر إليَّ: «ماذا عن جامعة نورث كارولينا؟ هل ما زلتِ تخططين حتَّى للانتقال إلى جامعة فرجينيا؟ عندما كنتِ ستلتحقين بويليام وماري، كان الانتقال أمرًا مفروغًا منه، والآن لا يبدو أنه كذلك».

أبلل شفتي، تخرج دقات قلبي عن نطاق السيطرة: «لست متأكدة، ربما؟ لكن ربما لا، تبدو جامعة نورث كارولينا مختلفة بالنسبة إليَّ».

- نعم، أعلم، هذا واضح.

- لا تجعل ما قلتُه يبدو سيئًا، هل تفضل أن أذهب إلى مكان ما وأكون غير سعيدة؟

يُصحِّح: «غير سعيدة بشكل مؤقت».

- بيتر!

- بربك يا لارا جين، هل تعتقدين حقًّا أنني بمثل هذه القذارة؟

- لا... أنا فقط لا أفهم لماذا تتصرف بهذه الطريقة، أريد على الأقل إعطاء جامعة نورث كارولينا فرصة حقيقية، أريد أن أمنح نفسي فرصة. (تفيض عيناي بالدموع، وأواجه صعوبةً في التحدث) وأعتقد أنك يجب أن تريد ذلك لي أيضًا.

يجفل بيتر وكأنني ضربته، هذا السرير صغير، لكن يبدو أنه بعيد جدًّا عني الآن، أشعر بألم في داخلي، وأريد الذهاب إليه، لكنني لا أستطيع.

بصمت يرتدي قميصه، يقول: «أعتقد أنني سأذهب».

ثم ينهض ويخرج من باب الغرفة ويغادر، أنتظر إغلاق باب المنزل قبل أن أبدأ في البكاء.

(35)

بينما نحمل حقائبنا إلى السيارة في ذلك الصباح، أفكر باستمرار أن بيتر قد يأتي ليأخذني إلى المنزل، لكنه لا يفعل ذلك، وأنا لا أتواصل معه أيضًا، أعود لفرجينيا مع الفتيات.

لا أسمع أيَّ شيء من بيتر حتى اليوم التالي، تصلني منه رسالة نصية تقول:

أنا آسف على الليلة الماضية، كنتُ غبيًّا.

سننجح في تجاوز ذلك معًا، أعدك.

أنا مضطر إلى القيام ببعض الأشياء لأمي، ولكن هل من الممكن أن أراك لاحقًا؟

أكتب إليه:

نعم.

فيرد:

أنا حقًّا آسف.

أحبك.

أبدأ في الرد بكتابة «وأنا أحبك أيضًا» عندما يرن هاتفي، إنه رقم منزل بيتر، أجيبه بلهفة.

أقول: «وأنا أيضًا أحبك».

يسود صمت مفاجئ على الطرف الآخر، ثم ضحكة صغيرة لإخفاء الإحراج.

- مرحبًا يا لارا جين، معكِ والدة بيتر.

أموت ذعرًا: «أوه! مرحبًا يا سيدة كافينسكي».

إنها تريدني أن آتي وأتحدث معها، تقول إن بيتر ليس بالمنزل، سنكون نحن الاثنتان فقط، لا بُدَّ أنها أرسلته لبعض المهام حتى تسنح لها الفرصة، ماذا يمكنني أن أفعل غير الذهاب؟!

أرتدي فستانًا صيفيًّا أصفرَ، وأضع أحمر شفاه، وأمشط شعري، وأتجه إلى منزل بيتر، تفتح الباب بابتسامة جاهزة على وجهها، إنها ترتدي بلوزة قطنية وسروال برمودا[1].

تقول: «تفضلي بالدخول».

أتبعها إلى المطبخ وهي تقول: «لارا جين، هل تريدين شيئًا تشربينه؟ شاي شمسي[2]؟».

أقول بينما أتسلق مقعد المطبخِ العالي: «بالتأكيد».

تصب لي والدة بيتر كأسًا من الشاي الشمسي من إبريق بلاستيكي مثلج، تناولني الكأس وتقول: «شكرًا لك على حضورك إلى هنا لزيارتي، نحن الفتيات فقط، هناك شيء كنت أرغب في التحدث معك عنه».

أقول مجددًا: «بالتأكيد».

وأشعر بوخز في بشرتي.

تأخذ يدي بين يديها، يداها باردتان وجافتان، أشعر بيدي رطبة فجأة.

---

(1) سُمِّيت بهذا الاسم بسبب شعبيتها في إقليم برمودا، وهو أحد أقاليم ما وراء البحار البريطانية في شمال المحيط الأطلسي، حيث احتاج الجيش البريطاني إلى زيٍّ موحد أكثر ملاءمة للطقس الاستوائي في مستعمراته الأكثر سخونة، وتوصل إلى حلٍّ يتضمن بنطالًا قصيرًا ينتهي فوق الركبة، مع جوارب بطول الركبة، وقميص، وربطة عنق، وسترة.

(2) نوع من الشاي يُصنَع من خلال تعريض أوراق الشاي المنقوعة في الماء لأشعة الشمس المباشرة بدلًا من استخدام الماء الساخن أو الماء المغلي، وعادة ما يُقدم مع الثلج.

- لقد مر بيتر بالكثير، وعمل بجدٍّ، أنا متأكدة من أنك تعرفين مدى خيبة أمله عندما لم يحضر أبوه حفل تخرجه. (تبحث عيناها عن الإجابة في عينيَّ، وأومئ) إنه يتظاهر بأنه لا يهتم، لكنه يتألم من الداخل، عاد من أسبوع الشاطئ ويتحدث عن الانتقال إلى جامعة نورث كارولينا في عامه الدراسي الثاني. هل كنتِ تعرفين ذلك؟

أستطيع أن أشعر بالدم يتدفق إلى وجهي.

- لا، لم أكن أعرف ذلك، إنه... إنه لم يقل لي كلمة واحدة عن ذلك.

تومئ برأسها وكأنها كانت تتوقع ذلك كثيرًا: «إذا انتقل، فلن يكون قادرًا على اللعب لمدة عام، هذا يعني أنه لن يحتفظ بمنحته الدراسية الرياضية، الرسوم الدراسية خارج الولاية مكلفة للغاية، وأنا متأكدة من أنك تعلمين».

إنها مكلفة بالفعل، قال أبي إنَّ الأمور ستسير جيدًا بشأن دراستي خارج الولاية، بما أن مارغو لم يتبقَ لها سوى عامين دراسيين فقط في الكلية، وهناك أعوام كافية قبل أن يحين دور كيتي، لكنني أعلم أن التكاليف باهظة، وأنا أعلم -رغم أننا لا نتحدث عن ذلك- أن أبي يكسب مالًا أكثر مما تكسبه والدة بيتر.

- يقول والد بيتر إنه يريد المساهمة، لكن والده ليس شخصًا يمكن الاعتماد عليه، لذلك لا يمكنني وضع ثقتي به. (تصمت بحذر) لكنني آمل أن أتمكن من الاعتماد عليكِ.

أندفع لأقول: «لا داعي للقلق بشأني، سأخبر بيتر ألَّا ينتقل إلى نورث كارولينا».

- عزيزتي، أنا أقدر ذلك كثيرًا، أنا أقدره حقًّا، لكن الأمر لا يقتصر على نقل ما يقلقني بشأنه، أنا قلقة بشأن طريقة تفكيره، عندما يدخل جامعة فرجينيا، يحتاج إلى التركيز، إنه ذاهب إلى هناك ليكون طالبًا رياضيًّا، لا يمكنه القيادة إلى نورث كارولينا في نهاية كلِّ أسبوع، إنه إجراء غير عمليٍّ، كلاكما شابٌّ جدًّا. يتخذ بيتر بالفعل قرارات حياتية كبيرة بناءً على وجودك، ومَن يعرف حتى ما سيحدث لكما في المستقبل، أنتما مراهقان، لا تسير الحياة دائمًا بالطريقة التي يعتقد المرء أنها ستسير بها... لا أعرف ما إذا كان بيتر قد أخبرك بهذا من قبل، لكن أنا ووالد بيتر تزوجنا في سن مبكرة جدًّا. وسأ... وسأكره أن أراكما ترتكبان

الأخطاء نفسها التي ارتكبناها (تتردد) لارا جين، أنا أعرف ابني، ولن يسمح لك أن تتركيه وترحلي إلا إذا سمحتِ له بالرحيل أولًا.

أرمش.

- سيفعل أيَّ شيءٍ من أجلك، هذه هي طبيعته، إنه مخلص تمامًا لجوهره، على عكس أبيه. (تنظر إليَّ السيدة كافينسكي بعينين متعاطفتين) أعلم أنك تهتمين ببيتر وتريدين ما هو أفضل له، آمل أن تفكري فيما قلته.

تتردد، ثم تقول: «أرجوكِ لا تذكري أيَّ شيءٍ له، سيضايق ذلك بيتر جدًّا مني».

أنازع حتَّى أعثر على صوتي: «لن أذكر أيَّ شيءٍ».

تبتسم بإشراق وارتياح: «أنتِ فتاة لطيفة يا لارا جين، أعلم أنك ستفعلين الشيء الصحيح».

تربت على يديَّ وتطلق سراحهما، ثم تغيِّر الموضوع، وتسألني عن حفل زفاف أبي.

عندما أعود لسيارتي، أقلب المرآة وأرى خديَّ لا يزالان ملطخين بالوردي، إنه شعور يشبه تلك المرة في الصف السابع عندما عثرت والدة كريس على سجائرها، واعتقدت أننا كنا ندخنها معًا، أردت أن أقول إنه ليس أنا، لكنني لم أستطع، لقد انكمشت من الخجل وحسب، هذا ما أشعر به الآن، كأنني أُقحمت في مشكلة.

هل كان من الحماقة أن نفكر أنا وبيتر في إمكانية أن نكون استثناء للقاعدة؟ هل والدة بيتر على حق؟ هل نرتكب خطأً فادحًا؟ يبدو فجأة أن كلَّ قرار نتخذه بالغ الأهمية، وأنا خائفة جدًّا من اتخاذ القرار الخاطئ.

***

بالعودة للمنزل، أجد أبي ومارغو وكيتي في غرفة المعيشة يتجادلون حول المكان الذي سنذهب إليه لتناول العشاء، إنه شيء طبيعي أن يُناقَش مساء الخميس، لكنني أشعر بالغرابة، لأنه يبدو كما لو أن البسيطة تتحرك من تحت قدمي، والأرض لم تعد ثابتة، لكن جميع من حولي يتحدثون عن الطعام.

يسألني أبي: «ماذا تشعرين أنك تريدين يا لارا جين؟».

أقول، وأنا أنظر إلى هاتفي: «أنا لست جائعة جدًّا، ربما أبقى في المنزل وحسب».

ماذا سأقول لبيتر عندما يتصل؟ هل سأخبره؟

يحدق أبي إليَّ: «هل أنت بخير؟ هل تعانين شيئًا ما؟ يبدو وجهك شاحبًا».

أهز رأسي: «لا، أنا بخير».

تقترح مارغو: «ماذا عن «سول هاوس» (Seoul House)؟ منذ مدة وأنا أتوق إلى الطعام الكوري بشدة حقًّا».

يتردد أبي، وأنا أعلم لماذا، لا تتمتع ترينا تمامًا بمثل هذه الذائقة الراقية تجاه الطعام الفاخر، إنها تعيش على الدايت كولا وأصابع الدجاج، وطلب صحن من سَلَطة الكيل[1] مغامرة بالنسبة إليها، عندما نطلب السوشي، فإنها ستأكل منه فقط لفائف كاليفورنيا ولفائف الروبيان المطبوخ، إنها لا تأكل أيَّ لحم سمك على الإطلاق، لكن لا أحد مثالي.

أقول، لأعفي أبي من عناء قول ذلك: «ترينا ليست من محبي الطعام الكوري».

يصدر هاتفي رنينًا، لكنها مجرد رسالة بريد إلكتروني من إدارة السكن بجامعة نورث كارولينا.

تقول مارغو بعدم تصديق: «هل أنت جادَّة؟».

- إنه حار بعض الشيء بالنسبة إليها.

يضيف على عجل: «لكن لا بأس، يمكنها طلب بولجوجي سلايدرز[2] أو الأرز المقلي».

---

(1) بالإنجليزية (Kale) نوع من أنواع الملفوف أو الكرنب المنتشر في شمال أوروبا، أوراقه مجعدة، وتتخذ اللون الأخضر أو الأرجواني، ويزخر بالعديد من العناصر الغذائية، هذا النبات غير معروف عربيًّا إلى درجة أن القاموس لا يسميه، وإنما يصفه بأنه «نبات من فصيلة الجذريات تؤكل أوراقه».

(2) بالإنجليزية (Bulgogi Sliders) طبق كوري شهير من شرائح اللحم البقري الرقيقة المتبلة والمشوية.

تقول كيتي: «لا أريد طعامًا كوريًّا أنا أيضًا».

يقول أبي: «سنذهب إلى سول هاوس، لن تمانع ترينا».

بمجرد أن يذهب أبي ليحجز لنا طاولة، أقول لمارغو: «لا تحكمي على ترينا لعدم إعجابها بالطعام الكوري، لا يمكنها أن تحبه بما إنها لا تستطيع أكل الأشياء الحارة».

تندفع كيتي سريعًا لتقول: «نعم، لا تحكمي عليها».

تومض نظرة إساءة عبر وجه مارغو، وتحتج: «لم أقل شيئًا».

أقول: «نحن نعلم ما كنتِ تفكرين فيه».

أنا أعلم ما تفكر فيه لأن الفكرة نفسها جالت ببالي، وأنا الآن في موقف غريب من الاضطرار للدفاع عن ترينا لشيء أعتقد أنه مزعج أيضًا، لن يقتل ترينا توسيع آفاقها في الطهو.

- الأرز المقلي، أيضًا؟ حقًّا؟

تقول كيتي: «ما المشكلة إذا كانت لا تحب الطعام الكوري؟».

تخبرها مارغو: «الطعام الكوري هو أكبر رابط لدينا مع الثقافة الكورية، ألن نأكل الطعام الكوري أبدًا بعد الآن لأن ترينا لا تحبه؟ (لا تنتظر مارغو منا الرد) آمل فقط أن تدرك أنها عندما تتزوج من أبي، فهي تحصل على الحزمة كاملة، وكوريا جزء من هذه الحزمة».

أقول: «إنها تعرف ذلك يا مارغو، وإلى جانب ذلك، سنتناول الطعام الكوري كلَّ يوم هذا الصيف».

كلُّ يوم هذا الصيف عندما أكون بعيدة عن بيتر.

تقول كيتي: «أتمنى لو يأتي أبي وترينا معنا أيضًا».

تقول مارغو: «الوضع أفضل بهذه الطريقة، ماذا يمكن أن تأكل ترينا حتى في كوريا؟».

إنها تحاول أن تمزح، لكنها تتظاهر بذلك.

تتجاهلها كيتي -التي تداعب جيمي- وتسألني: «مَن سيهتم بجيمي فوكس بيكل وسيمون عندما نرحل جميعًا؟».

أقترح: «جليسة كلاب؟ *(أنا لا أشعر بالحماس حقًّا، أنا فقط في منتصف الطريق هنا، كلُّ ما يمكنني التفكير فيه هو بيتر)* سنجد حلًّا ما».

تدور مارغو بعينيها حول الغرفة، تقع عيناها على كرسي ترينا الكبير ذي الذراعين: «يبدو هذا المنزل صغيرًا جدًّا فجأة، لا توجد مساحة كافية لجميع أغراض ترينا».

تقول كيتي: «إنه لا يبدو بهذا الصغر عندما لا تكونين هنا».

أشهق: «كيتي!».

تتلاشى الألوان من وجه مارغو، ثم يتحول خداها إلى بقعتين حمراوين: «هل قلت ذلك لي حقًّا؟».

أستطيع أن أقول إن كيتي تأسف لذلك، لكنها ترفع ذقنها بطريقتها العنيدة: «حسنًا، أنا فقط أقول».

- أنت وقحة.

تُخرج مارغو الكلمات من فمها بقوة، لكنني أرى وجهها وهي تستدير للصعود إلى الطابق العلوي، وأنا أعلم أنها ذاهبة إلى غرفتها لتبكي على انفراد.

بمجرد مغادرتها، ألتفت إلى كيتي: «لماذا قلتِ لها ذلك؟».

تتسرب الدموع من عينيها: «لأنها! لقد كانت لئيمة جدًّا مع تري دون سبب».

أمسح دموعها بظهر يدي، أشعر بالرغبة في البكاء أيضًا.

- تشعر غوغو بأنها مُهمَلة، هذا كل شيء، نحن نعرف ترينا، لأنه كان لدينا الوقت للتعرف عليها، لكن مارغو لا تعرفها على الإطلاق. وعمليًّا... غوغو هي من ربتك يا كيتي، لا يصح أن تتحدثي معها بهذه الطريقة.

تتمتم بفتور: «أنا أتحدث معك بهذه الطريقة».

- هذا مختلف وأنت تعرفين ذلك، نحن أقرب في العمر.

- إذن أنت تقولين أنك وأنا في المستوى نفسه؟

- أعني... لا، أنا ومارغو في المستوى نفسه تقريبًا، وأنت في المستوى الأدنى منا، لأنك الأصغر سنًّا، لكنك وأنا على المستوى نفسه أكثر منك

أنت ومارغو، فقط حاولي وافهميها، إنها لا تريد أن تشعر وكأن مكانها قد أُخذ.

ترفع كيتي كتفيها: «لم يُؤخَذ».

- إنها فقط بحاجة إلى القليل من الطمأنينة، هذا كلُّ شيء، كوني متفهمة. (لا ترد كيتي ولا ترفع رأسها، لكنني أعلم أنها تسمعني) أنت وقحة صغيرة، رغم ذلك. (ينبثق رأسها وتندفع نحوي، وأنا أضحك) اصعدي إلى الطابق العلوي وقولي آسفة لغوغو، أنت تعلمين أن هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي فعله.

تستمع كيتي إليَّ في الواقع لأول مرة، تصعد إلى الطابق العلوي، وبعد ذلك بوقت ما، تنزل كلتاهما بأعين حمراء، في غضون ذلك، أتلقى رسالة نصية من بيتر، يسألني عما إذا كان بإمكاني الخروج. أقول له إنني لا أستطيع، لأنني سأخرج لتناول العشاء مع عائلتي، لكنني سأراه ليلة الغد، سيقابلنا الرجال في حانة الكاريوكي بعد انتهائهم من حفلهم وتناول شرائح اللحم، آمل أنه بحلول الوقت الذي أراه فيه، أكون قد عرفت ماذا سأفعل.

***

في غرفتي في تلك الليلة، أطلي أظفاري باللون الأخضر النعناعي من أجل حفل توديع العزوبية ليلة الغد، ومارغو مستلقية على سريري تنظر إلى هاتفها.

أسألها: «هل تريدين مني طلاء أظفارك أيضًا؟».

تقول: «لا، أنا لا أهتم».

أتنهد.

- اسمعي، عليكِ أن تتوقفي عن الشعور بمزاج سيئ تجاه ترينا، هي وأبي سيتزوجان يا غوغو.

تتنهَّد مارغو: «إنها ليست ترينا فقط، ترينا... ترينا».

- ماذا إذن؟

تمضغ مارغو شفتها العليا، وهو شيء لم أَرَها تفعله منذ أن كانت صغيرة: «يبدو وكأنني عدتُ وقد تكونت عائلة جديدة بالكامل هنا لم أكن جزءًا منها».

أريد أن أقول لها إن شيئًا لم يتغير، وأنها لا تزال جزءًا منها كما كانت دائمًا، لكن هذا لن يكون صحيحًا، استمرت الحياة هنا من دونها، تمامًا كما ستستمر من دوني عندما أغادر هذا الخريف.

تتدحرج دمعة على خدها: «وأفتقد أمي».

يغص حلقي: «وأنا أيضًا».

تتنهد مارغو: «أتمنى لو عرفتها كيتي، أعلم أنها أنانية... لكني أعتقد أنني لم أتخيل أبي قطُّ وهو يتزوج مرة أخرى، اعتقدت أنه سيواعد، ربما يكون لديه صديقة طويلة الأمد في وقت ما، لكن يتزوج؟».

أقول بلطف: «لم أفكر في الأمر قطُّ أيضًا، ولكن بعد ذلك عندما غادرتِ إلى اسكتلندا، لا أعرف... بدأت الفكرة تصبح أكثر منطقية، فكرة أن يرتبط بشخص ما».

- أنا أعرف، وهذا مفيد لكيتي أيضًا.

- أعتقد أنها تفكر في ترينا كملكية خاصة بها، لدي علاقتي الخاصة مع ترينا، لكن كيتي كان لها شيء خاص معها منذ البداية.

- يا إلهي، إنها مثل كلب البيتبول مع ترينا! (تضحك مارغو ضحكة مرتجفة) إنها تحبها حقًّا.

- أعلم أن هذا هو سبب انزعاجك الشديد بشأن الطعام الكوري اليوم، تعتقدين أنه إذا توقف أبي عن طهو الطعام الكوري لأن ترينا لا تحبه، فلن يكون لدى كيتي هذا الارتباط بكوريا بعد الآن، وإذا نسينا كوريا، فإننا ننسى أمي. (تنهمر الدموع على خديها، وتمسحهما بظهر كم قميصها) لكننا لن ننسى كوريا أبدًا، ولن ننسى أمي أبدًا، حسنًا؟

تومئ مارغو وتأخذ نفسًا عميقًا: «يا إلهي، لقد بكيت مرتين اليوم، إنه شيء غير مألوف بالنسبة إليَّ. (تبتسم لي، وأبتسم لها، بقدر ما أستطيع من الإشراق)».

يتجعد جبينها: «لارا جين، هل حدث شيء ما معك؟ كنت تبدين نوعًا ما... لا أدري، كئيبة، منذ عودتك من أسبوع الشاطئ، هل حدث شيء ما معك أنت وبيتر؟».

أريد بشدة أن أخبرها بكلِّ شيء، وأن أرمي كلَّ أعبائي على عاتق أختي الكبرى، وأن أجعلها تخبرني بما يجب أن أفعله، ستكون الأمور أبسط بكثير إذا أخبرتني فقط بما يجب أن أفعله، لكني أعرف ما الذي ستفعله مارغو، لأنها فعلت ذلك بالفعل.

لا تكوني *الفتاة التي تذهب إلى الجامعة مع صديقها*، ذلك ما قالته أمي، ذلك ما قالته مارغو.

(36)

من أجل حفل توديع العزوبية، قررت كريستين أن موضوع الليلة يجب أن يكون التسعينيات، لأنه لا يوجد شيء تحبه ترينا أكثر من التسعينيات، لذلك يتعين على الجميع ارتداء ملابس التسعينيات. بصراحة، أعتقد أن السبب الكامل وراء هذا الموضوع هو أن كريستين تريد أن ترتدي قميصًا قصيرًا وتتباهى بعضلات بطنها، تصل إلى المنزل بقميص أزرق مكتوب عليه SKATER GURL وبنطال جينز فضفاض، وشعرها مفروق من المنتصف، تضع طلاء شفاه بني غامق، مُطفَأ اللمعة.

أول شيء تفعله هو تشغيل محطة التسعينيات، التي ينتشر دويها في جميع أنحاء المنزل، تلتقي الفتيات هنا، ويلتقي الأولاد (وكيتي) في مطعم ستيك هاوس، هذا مُريح، لأنني ما زلت لا أعرف ماذا سأقول لبيتر.

ما زلنا نستعد، أرتدي فستانَ بيبي دول زهريًّا وجدته على موقع «إتسي» (Etsy)، وجوارب الركبة باللون الكريمي وحذاء ماري جين أسود بنعل سميك، بينما أمشط شعري لأربطه في ذيلي حصان تصعد كريستين إلى الطابق العلوي لتلقي نظرة متفحصة، وهي تحمل كأس مارتيني كُتِبَ عليه وصيفة الشرف (Maid of Honor) بخط وردي حروفه متصلة.

تقول وهي ترتشف شرابها: «واو، تبدين فاتنة يا لارا جين».

أضيق ربطة ذيل الحصان بينما أقول: «شكرًا لك يا كريستين».

أنا سعيدة فقط بأن ملابسي مُلائمة لليلة، ذهني مشغول بالكثير، وأكره أن أفسد ليلة ترينا.

كيتي ومارغو جالستان على الأرضية، تطلي كيتي أظفار مارغو باللون الأسود، اختارت مارغو السير في طريق الجرنج[1]، قميص طويل من الفانيلا وجينز وزوجان من أحذية «دوك مارتينز» اقترضتُه من كريس.

تسأل كيتي كريستين: «ماذا تشربين؟».

- كوزموبوليتان كوكتيل، لديَّ المزيد في الطابق السفلي في زجاجة سبرايت، ليس من أجلك، مع ذلك.

تقلب كيتي عينيها بسماع هذا: «أين تري؟».

أخبرها: «إنها في الحمام».

تميل كريستين رأسها وتنظر إليَّ شذْرًا: «ينقصك شيء ما، (تضع كأسها وتبحث عميقًا في حقيبتها الصغيرة وتُخرج طلاء الشفاه) ضعي هذا».

أسأل: «أوه... هل هذا اللون الذي تضعينه؟».

- نعم، إنه يُدعى «توست أوف نيويورك» (Toast of New York)، لقد كان هذا اللون الأفضل من نوعه في الماضي.

أتملص: «أمم...».

تبدو كريستين وكأنها لطخت شفتيها بشوكولاتة «هيرشيز كيسز» (Hershey's kisses)، ثم تركتها تجف.

تقول: «فقط ثِقِي بي».

أضع فرشاة شعري وأُريها ملمع شفاه وردي برَّاق: «كنت أفكر في وضع هذا، ألم تضع فتيات فرقة «سبايس جيرلز»[2] ملمع شفاه مثل هذا؟ أليسوا من التسعينيات؟».

تقطب كريستين جبينها: «كانوا في أواخر التسعينيات وأوائل الألفين، لكن نعم، أعتقد أن هذا سيليق».

---

(1) بالإنجليزية (Grunge): أحد الأنواع الفرعية للروك البديل التي برزت بمنتصف الثمانينات في ولاية واشنطن الأمريكية، خصوصًا في سياتل.

(2) بالإنجليزية (Spice Girls): فرقة بوب بريطانية اشتهرت في التسعينيات من القرن العشرين.

تشير بطلاء شفاهها إلى مارغو: «أنت بحاجة إلى هذا، رغم ذلك، زيِّك لا يعبر عن التسعينيات بشكل كافٍ».

تراقب كيتي وهي تضع اللمسات الأخيرة على أظفار مارغو، تقول كريستين: «كنت أستخدم أقلام شاربي، أنتن يا فتيات لا تعرفن كم أنتن محظوظات لأن لديكن كلَّ هذه الخيارات، اعتدنا على طلاء أظفارنا بهذه الطريقة باستخدام أقلام شاربي للأسود، ووايت أوت[1] للأبيض».

تسألها كيتي: «ما وايت أوت؟».

- يا إلهي، ألا تعرفن يا أطفال حتى ما وايت أوت؟

بمجرد أن تدير كريستين ظهرها لتلتقط كأسها، تبرز كيتي أسنانها لها وتهسهس باستهجان.

تقول كريستين: «رأيتك في المرآة».

ترد كيتي: «قصدت أن تريني».

تحدِّق كريستين إليها: «أسرعي وانتهي من أظفار أختك، حتى تتمكني من طلاء أظفاري».

تقول كيتي: «لقد انتهيت تقريبًا».

بعد دقيقة، يرن جرس الباب، وتتجه ثلاثتهن إلى الطابق السفلي، أسمع كريستين تصيح: «افتحا الباب، وسأفتح المشروبات».

***

ترتدي مونيك، شقيقة ترينا في نادٍ نسائي، فستانًا رقيقًا وخفيفًا مُزيَّنًا بأكمله بزهور عباد شمس كبيرة، وتيشرت أبيض تحته، بالإضافة إلى حذاء ماري جين أسود يبدو وكأنه حذاء فضاء. صديقتها كندرا من سول سايكل ترتدي أُوفِرُول مع كامي وردي مُضلع وربطة شعر باللون نفسه في شعرها، الكثير من الأشياء التي يرتديها الحضور، يرتديها أطفال المدرسة أيضًا، تخضع الموضة حقًّا لتغيُّر دوري.

كان موضوع التسعينيات هو القرار المثالي، لأن ترينا مسرورة به تمامًا.

---

(1) بالإنجليزية (Wite-Out): علامة تجارية مسجلة لسائل تصحيح الأخطاء.

تقول كندرا لي: «أحب فستانك».

أقول: «شكرًا لك، إنه عتيق».

ترتد في رعب حقيقي: «*يا إلهي*، هل التسعينيات تعتبر عتيقة الآن؟».

تقول ترينا: «نعم يا فتاة، التسعينيات بالنسبة إليهن كالسبعينيات بالنسبة إلينا».

تقشعر: «هذا مرعب، هل نحن كبار؟».

تقول ترينا لكن بمرح: «نحن مُسنَّات».

في السيارة في طريقنا إلى حانة الكاريوكي، أتلقى رسالة من بيتر، إنها صورة له ولأبي في بدلتيهما، يبتسمان ابتسامة واسعة، قلبي يترنح عندما أراه، كيف أَدَع صبيًّا كهذا يرحل عني؟

***

لدينا غرفة خاصة محجوزة في حانة الكاريوكي، عندما تأتي النادلة، تطلب مارغو شراب مارجريتا الرمان، وهو ما تلاحظه ترينا، لكنها لم تقل أيَّ شيء، ماذا يمكن أن تقول؟ مارغو في الجامعة، ستبلغ العشرين من عمرها بعد شهر.

تقول: «إنه حلو حقًّا، هل تريدين رشفة؟».

سأحب بالتأكيد أن آخذ رشفة، أرسل بيتر لي مرتين من المطعم، يسألني كيف تسير ليلتي، ومعدتي مربوطة بعقدة، ألقي نظرة خفية على ترينا، التي تقوم بعمل دويتو مع كريستين، ربما لم تقل أيَّ شيء لمارغو، لكن لديَّ شعورٌ بأنها ستقول شيئًا لي.

تقول مارغو: «سن الشرب في اسكتلندا هو ثمانية عشرة».

آخذ رشفة سريعة، وأجد مذاقه جيد، ولاذع، ومثلج.

وفي غضون ذلك، يبحث الجميع في كتب الأغاني، في محاولة لتحديد الأغاني التي ستشغل، قاعدة الليلة هي موسيقى التسعينيات فقط. يستغرق الأمر بعض الوقت حتى يتحمس الأشخاص، ولكن بعد ذلك تبدأ المشروبات في الظهور بسرعة وجنون، ويصيح الناس بأرقام الأغاني لقائمة الانتظار.

تصعد ميشيل صديقة ترينا بعد ذلك، تدندن «كانت هناك فترة، كنت فيها منكسرة القلب...».

أقول: «تعجبني هذه الأغنية، من يغني هذه الأغنية؟».

تربت كريستين على رأسي بتسامح: «أيروسميث[1] يا فتاتي الصغيرة، أيروسميث».

ينهضون جميعًا ويغنون Spice Girls.

نغني أنا ومارغو أغنية «وندروول» (Wonderwall) لفرقة «أويسس» (Oasis). عندما أعود للجلوس، ألهث.

تتأرجح كندرا، صديقة ترينا من سول سايكل، على إيقاع أيِّ أغنية من التسعينيات تغنيها ترينا وكريستين في دويتو، بكأسها من المارتيني المثلج في الهواء، إنه أخضر حمضي.

أسألها: «ماذا تشربين يا كندرا؟».

- مارتيني التفاح.

- يبدو هذا جيدًا، هل بإمكاني تجربته؟

- أجل، تفضلي رشفة، مذاقه فاكهي لدرجة أنك لن تشعري بالفودكا.

آخذ رشفة طائر طنان صغيرة، إنه حلو، طعمه مثل حلوى جولي رانشر.

عندما يُرفع رقم كريستين وترينا، يسقطان على الأريكة بجانبي، وتقفز كندرا لتغني أغنية بريتني سبيرز.

تتلعثم كريستين: «أريد فقط أن نظل قريبتين، هل تعلمين؟ لا تكوني مملة، لا تكوني أمًّا فجأة، حسنًا؟ أعني، أعلم أنه يجب أن تكوني أمًّا، لكن، لا تكوني أمًّا أمًّا».

تقول ترينا بلطف: «لن أكون أمًّا أمًّا، لا يمكن أن أكون أمًّا أمًّا أبدًا».

- عليكِ أن تعديني بأن تظلي تأتين إلى واين داون Wine Down أيام الأربعاء.

- أعدك.

---

(1) بالإنجليزية (Aerosmith): فرقة روك أمريكية تشكلت في بوسطن عام 1970.

تختنق كريستين بعبرة: «أنا فقط أحبك كثيرًا يا فتاة».

هناك دموع في عينَي ترينا أيضًا.

- وأنا أحبك أيضًا.

يقبع مارتيني كندرا على الطاولة بمفرده تمامًا، آخذ رشفة أخرى خلسة، لأن طعمه جيد بالفعل، ثم أخرى. لقد انتهيت من الكأس عندما تلمحني ترينا.

ترفع حاجبيها: «أعتقد أنك حظيت بالكثير قليلًا من المرح في أسبوع الشاطئ».

أحتجُّ: «بالكاد شربت شيئًا في أسبوع الشاطئ يا ترينا، (أقطب جبيني) هل تُقال drunk أم drank؟».

تبدو ترينا مذعورة: «مارغو، هل ثملت أختك؟».

أرفع يديَّ في استسلام: «يا رفاق، يا رفاق، أنا حتى لم أشرب».

تجلس مارغو بجانبي وتفحص عينَيَّ: «إنها سَكْرَى».

لم أثمل من قبل في حياتي قطُّ، هل أنا الآن سَكْرَى؟ أشعر باسترخاء شديد بالفعل، هل هذا ما يشعر به المرء عندما يثمل، أطرافه طليقة وحرة، نوعًا ما كالحرير؟

تقول ترينا بتأوه: «سيقتلني أبوك، لقد أوصلوا كيتي للتوِّ إلى المنزل، سيكونون هنا في أيِّ لحظةٍ، لارا جين، اشربي الكثير من الماء، اشربي هذه الزجاجة بأكملها، سأحصل على أخرى».

عندما تعود بعد بضع دقائق، يكونون وصلوا الحفل، تحدجني بنظرة تحذير وتحرك شفتيها لا تظهري تصرفات خرقاء، أرفع لها إبهامي، ثم أقفز وأرمي ذراعي حول بيتر.

أصرخ ليعلو صوتي فوق صوت الموسيقى: «بيتر».

إنه يبدو لطيفًا جدًّا في بدلته وربطة عنقه، لطيف جدًّا لدرجة تجعلني أبكي، أدفن وجهي في رقبته مثل سنجاب.

- لقد اشتقت إليك كثيرًا، كثيرًا جدًّا.

يحدق بيتر إليَّ: «هل أنت سَكْرَى؟».

- لا، لم آخذ سوى رشفتين من مشروبين مختلفين.

- تركتك ترينا تشربين؟

أقهقه: «لا، اختلست رشفات».

يقول بيتر، وعيناه تدوران في الأرجاء: «من الأفضل أن نخرجك من هنا قبل أن يراك أبوكِ».

يبحث أبي في كتاب الأغاني مع مارغو، التي تعطيني نظرة تقول *استجمعي قواكِ.*

ما لا يعرفه لن يؤذيه.

يقول، وهو يضع ذراعه حولي ويدفعني للخروج من الباب وعبر المطعم: «دعينا نخرج إلى ساحة انتظار السيارات حتى تستطيعي استنشاق بعض الهواء».

نخطو إلى الخارج، وأتأرجح على قدمي قليلًا، يحاول بيتر ألَّا يبتسم.

- أنت سَكْرَى.

- أظن أنني وزن الخفيفة.

يقرص خدي: «خفيفة الوزن».

- صحيح، وزن الخفيفة، أقصد، خفيفة الوزن.

لماذا هذا مضحك جدًّا؟ لا أستطيع التوقف عن الضحك، لكن بعد ذلك أرى الطريقة التي ينظر بها إليَّ، بمثل هذا الحنان، وأتوقف، لم أعد أشعر بالرغبة في الضحك، أشعر برغبة في البكاء، انظروا إلى الطريقة التي جعل بها حفل توديع عزوبية أبي مميزة للغاية، انظروا جيدًا إلى كلِّ الطرق التي يحبني بها، يجب أن أحبه في المقابل بالقدر نفسه، لم أكن أعرف ما الذي كنت سأفعله حتى هذه اللحظة تحديدًا، لكنني الآن أعرف، أستقيم فجأة وأصطدم من غير قصد بترقوة بيتر، مما يجعله يسعل.

- أنا آسفة، هناك شيء أريد أن أقوله لك، أريدك أن تفعل ما يفترض أن تفعله، وأريد أن أفعل ما يفترض أن أفعله.

هناك نصف ابتسامة على وجهه، يقول وهو يهز رأسه في وجهي: «ما الذي تتحدثين عنه يا كوفي؟».

- أنا أتحدث عن، لا أعتقد أننا يجب أن نكون في علاقة... علاقة بعيدة المسافة.

تتلاشى ابتسامته: «ماذا؟».

- أعتقد أنك بحاجة إلى القيام بكلِّ الأشياء التي تحتاج إلى القيام بها في جامعة فرجينيا، مثل لعب اللاكروس والدراسة، وأحتاج إلى القيام بما أحتاج إليه في جامعة نورث كارولينا، وإذا حاولنا البقاء معًا، فكلُّ شيء سيتفكك وسينهار، لذا نحن لا يمكننا، نحن فقط، نحن فقط لا يمكننا ذلك.

يجفل ثم تتجمد ملامح وجهه: «ألا تريديننا أن نبقى معًا؟».

أهز رأسي، والألم على وجهه يوقظني.

- أريدك أن تفعل ما يفترض أن تفعله، لا أريدك أن تفعل شيئًا من أجلي، جامعة فرجينيا هي المكان الذي عملت بجدٍّ من أجلها يا بيتر، هذا هو المكان الذي يجب أن تكون فيه، ليس في نورث كارولينا.

يشحب لونه: «هل تحدثتِ إلى أمي؟».

- نعم، أقصد لا.

تتشنج عضلات فكه: «فهمت ذلك، لا تقولي المزيد».

- انتظر، اسمعني يا بيتر.

- لا أنا بخير، فقط لمعلوماتك، ذكرت جامعة نورث كارولينا لأمي كاحتمالية عابرة، لم يكن قرارًا حاسمًا، مجرد شيء طرحته هناك، لكن من الرائع إذا كنت لا تريدينني أن آتي.

يبدأ في الابتعاد عني، وأمسك بذراعه لإيقافه.

- بيتر، هذا ليس ما أقوله، أنا أقول إنه إذا أتيت، إذا تخليت عن كلِّ ما عملت من أجله لتلتحق بجامعة فرجينيا، فسوف ينتهي بك المطاف بالاستياء مني.

يقول بصرامة: «فقط توقفي يا لارا جين، رأيت هذا وهو قادم من على بعد ميل، منذ أن قررت الذهاب إلى جامعة نورث كارولينا، كنت تقولين لي وداعًا».

تسقط ذراعي بعيدًا عنه: «ماذا يعني ذلك حتى؟».

- هناك دفتر القصاصات، كواحد من الأدلة، قلت إنه من أجل أن يذكرني بنا. لماذا أحتاج إلى شيء يذكرني بنا يا لارا جين؟

- ليس ذلك ما قصدته به، لقد أمضيت شهورًا في العمل على دفتر القصاصات هذا، أنت تلقي باللوم كله عليَّ، لكنك الشخص الذي يدفعني بعيدًا، منذ أسبوع الشاطئ.

- حسنًا، لنتحدث عما حدث في تلك الليلة في أسبوع الشاطئ.

أستطيع أن أشعر بتدفق الدم إلى وجهي وهو ينظر إليَّ بتحدٍّ في عينيه.

- في تلك الليلة أردتِ ممارسة الحب، بدا الأمر كما لو كنت تحاولين وضع اللمسة الأخيرة بربط شريطة على هذا الأمر برمته، كما لو كنت تضعينني في... في صندوق رسائلك، مثلما لعبتُ دوري في قصة حبك الأولى، والآن يمكنك الانتقال إلى الفصل التالي.

أشعر بالدوار وقدميَّ لم تعودا تحملانني أمام بيتر، الذي اعتقدت أنني فهمته جيدًا.

- أنا آسفة لأنك فهمت الأمر على هذا النحو، ولكن ليس هذا ما قصدته، ليس هذا على الإطلاق.

- من الواضح أن هذا هو ما قصدتِه، لأنك تفعلين ذلك الآن، أليس كذلك؟

هل هناك شيء من الحقيقة الخفية فيما يقوله، ولو قليلًا؟ صحيح أنني لا أريد أن تكون المرة الأولى لي لفعل ذلك مع أيٍّ شخص آخر. صحيح أنني شعرتُ أنه من الصواب أن أفعل ذلك مع بيتر، لأنه أول فتى أحببته على الإطلاق، لم أكن أريد أن أفعل ذلك مع ولد ألتقي به في الكلية، سيكون ذلك الولد غريبًا عني. لقد عرفت بيتر منذ أن كُنَّا أطفالًا، هل كنت أحاول فقط إغلاق فصل؟

لا، لقد فعلتُ ذلك لأنني أردته أن يكون هو، ولكن إذا كانت هذه هي الطريقة التي يرى بها الأمر، فربما يكون الأمر أسهل في هذه الحالة.

أزدرد ريقي: «ربما أنت على حق، ربما أردت أن أكون معك في المرة الأولى التي أفعل فيها ذلك حتى أتمكن من إغلاق فصل المدرسة الثانوية.. فصلنا».

يتجمد، أرى الألم في عينيه، ثم ينغلق وجهه مثل نوافذ منزل فارغ، يبدأ في المشي بعيدًا، هذه المرة لا أحاول منعه، يقول من فوق كتفه: «نحن بخير يا كوفي، لا تقلقي بشأن هذا».

بمجرد رحيله، أستدير وأتقيأ، تخرج ترينا وأبي ومارغو من حانة الكاريوكي ويجدونني منحنية على بطني، يندفع أبي إليَّ: «لارا جين، ما الأمر؟ هل أنت بخير؟».

أغمغم وأنا أمسح عينَيَّ وفمي: «أنا بخير، أنا بخير».

تتسع عيناه في ذعر: «هل كنت تشربين؟ (ينظر باتهام إلى ترينا التي تفرك ظهري) ترينا، هل تركتِ لارا جين تشرب؟».

- لقد أخذت بضع رشفات من مارتيني الرمان، ستكون بخير.

- لا تبدو بخير.

تستقيم ترينا، ولا تزال يدها على ظهري: «دان، لارا جين شابة الآن، لا يمكنك فهم هذا، لأنك ما زلت تراها فتاة صغيرة، لكنها كبرت كثيرًا في الوقت الذي عرفتها فيه، يمكنها التحكم في نفسها».

تقاطع مارغو: «أبي، سمحت لها بتناول بضع رشفات من مشروبي... هذا ما حدث، إنها حقًّا ليس لديها أيُّ قدرة على التحمل، هذا شيء يجب عليها العمل عليه قبل أن تلتحق بالجامعة بصراحة، لا تلوم ترينا».

ينقل أبي بصره من مارغو إلى ترينا ويعود لمارغو، إنها تقف في صف ترينا، وفي تلك اللحظة يتحدان، ثم ينظر إليَّ.

- أنت على حق، هذه مسؤولية لارا جين، اركبوا السيارة.

في طريقنا إلى المنزل، نضطر إلى التوقف مرة حتى أتمكن من التقيؤ مجددًا، ليس مارتيني الرمان هو الذي يجعلني أرغب في الموت، إنها النظرة على وجه بيتر، الطريقة التي خفت بها الضوء في عينيه. الألم... الذي إذا أغمضت عينَيَّ أستطيع رؤيته. المرة الأخرى الوحيدة التي رأيته فيها يبدو بهذه الحال كانت عندما لم يأتِ أبوه حفل التخرج، والآن هذه النظرة تعاود الظهور بسببي.

أبدأ في البكاء في السيارة، شهقات كبيرة تجعل كتفيَّ تهتزان.

يقول أبي بتنهيدة: «لا تبكي، أنت في مشكلة، لكنها ليست بهذه المشكلة الكبيرة».

- ليست هذه المشكلة، لقد انفصلت عن بيتر. (بالكاد أستطيع إخراج الكلمات) آه يا أبي لو كنت قد رأيت النظرة على وجهه، كانت فظيعة.

يسأل مندهشًا: «لماذا انفصلت عنه؟ إنه فتى لطيف».

أنتحب: «أنا لا أعرف، أنا الآن لا أعرف».

يرفع إحدى يديه عن عجلة القيادة ويضغط على كتفي: «كلٌّ شيء على ما يرام، كلٌّ شيء على ما يرام».

- لكنه... ليس كذلك.

يقول وهو يمسح على شعري: «لكنه سيصبح».

اتخذت الخيار الصحيح الليلة، فعلت، وأنا أعلم ذلك، كان السماح له بالرحيل هو الشيء الصحيح.

أستطيع أن أرى المستقبل يا بيتر، في هذا الطريق يقبع كسر القلب، لن أفعل ذلك، من الأفضل أن نفترق بينما لا يزال بإمكاننا رؤية بعضنا بعضًا بطريقة معينة.

(37)

أستيقظ في منتصف الليل أبكي، وأول ما يخطر على بالي أنني أريد أن أعود له، لقد ارتكبت خطأً فادحًا وأريد استعادة كلِّ شيء، ثم أعود للبكاء حتى أنام مرة أخرى.

في الصباح، يخفق رأسي، والآن أنا التي تتقيأ في الحمام، تمامًا مثل الفتيات في أسبوع الشاطئ، فقط لا يوجد أحد ليرفع شعري إلى الخلف. أشعر بتحسن بعد ذلك، لكنني أتمدد على أرضية الحمام لفترة من الوقت في حالة حدوث موجة أخرى من الغثيان، أنام هناك، وأستيقظ وكيتي تهزني من ذراعي.

تقول وهي تخطو فوقي: «تحركي، يجب أن أتبول».

أقول: «ساعديني على النهوض».

فتشدني لأقف على قدميَّ، تجلس لتتبول بينما أنثر أنا الماء البارد على وجهي.

تقول كيتي: «اذهبي وتناولي بعض الخبز المحمص، سوف يمتص الكحول في معدتك».

أفرش أسناني وأترنح نزولًا إلى المطبخ، حيث يطهو أبي البيض وتأكل مارغو وترينا الزبادي.

تقول ترينا بابتسامة واسعة: «أشرقت الشمس أيتها الفتاة الصغيرة».

تقول مارغو: «تبدين كأنَّ شخصًا ما دهسك بشاحنة».

يقول أبي، في محاولة فاشلة أن يبدو صارمًا: «كنت سأحاسبك على ما فعلتِ في الوقت الحالي لولا الزفاف، تناولي بعض البيض المخفوق».

أكمم فمي لمجرد فكرة تناوله.

ترشدني مارغو: «تناولي أولًا بعض الخبز المحمص، سوف يمتص الكحول».

- هذا ما قالته كيتي.

تشير ترينا بملعقتها نحوي: «وبعد ذلك، بمجرد وضع بعض الطعام في بطنك، يمكنك أخذ حبتين من دواء أدفيل، لا تأخذي أبدًا أدفيل على معدة فارغة، ستشعرين بتحسن كبير في وقت قصير».

أتعهد: «لن أشرب مرة أخرى أبدًا. (تتبادل مارغو وترينا ابتسامة متكلفة) أنا جادة».

أقضي اليوم كله في السرير، الأضواء مطفأة والستائر مغلقة، أريد بشدة أن أتصل ببيتر، لأطلب منه أن يسامحني، لا أتذكر حتى كل ما قلته، أتذكر خلاصته، لكن الذكرى نفسها ضبابية، الشيء الوحيد الذي أتذكره بوضوح، الشيء الذي لن أنساه أبدًا، هو النظرة المنكوبة على وجهه، وهذا يجعلني أكره نفسي لأنني من تسبب بها.

أنا أستسلم، أرسل له رسالة نصية من ثلاث كلمات فقط.

أنا آسفة جدًّا.

أرى نقاط الكتابة (. . .) على الناحية الأخرى، ينبض قلبي بجنون وأنا أنتظر، لكن الرد لا يأتي أبدًا. أحاول الاتصال، لكن مكالمتي تذهب مباشرة إلى البريد الصوتي، وأغلق المكالمة، ربما حذفني بالفعل من هاتفه، مثلما فعل مع أبيه. ربما يكون فقط... وضع النهاية.

(38)

كريس هي أول مَن تغادر، تزورني في المنزل ذلك الأسبوع وتقول: «لا يمكنني حضور حفل زفاف أبيك في نهاية هذا الأسبوع؛ سأسافر إلى جمهورية الدومينيكان غدًا».

- ماذا؟

- أعرف، أنا آسفة. (لا تبدو كريس آسفة على الإطلاق؛ هناك ابتسامة كبيرة على وجهها) هذا جنوني جدًّا، لقد أُتيحت لي وظيفة شاغرة في فندق صديق للبيئة، ومن المستحيل أن أدع شيئًا يفوِّت هذه الفرصة عليّ، إنهم يتحدثون الإسبانية في جمهورية الدومينيكان، أليس كذلك؟

- نعم، لكنني ظننت أنك ستذهبين إلى كوستاريكا.

تقول وهي تهز كتفيها: «لقد أتيحت لي هذه الفرصة الأخرى، لذا انقضضت عليها».

- لكن... لا أصدق أنك ستغادرين قريبًا، لم يكن من المفترض أن تغادري قبل شهر أغسطس، متى ستعودين؟

- لا أعلم... أعتقد أن هذا هو الشيء الجميل في الأمر، يمكنني البقاء لمدة ستة أشهر، أو سيظهر في طريقي شيء آخر وسأذهب إلى هناك.

أجفل: «إذن أنت ستغادرين إلى الأبد، بلا عودة؟».

- ليس للأبد، فقط حتى يتغيَّر الوضع.

شيء ما بداخلي يعرف أن هذا حقًّا من أجل الذهاب إلى كلية بيدمونت المجتمعية بفرجينيا، هذه هي كريس، القطة الضالة، التي تأتي وتذهب كما يحلو لها، سوف تهبط دائمًا على أطراف مخالبها.

- لا تحزني إلى هذه الدرجة، ستكونين بخير من دوني، لديك كافينسكي. (لثانية لا أستطيع التنفس، مجرد سماع اسمه يشبه غرز خنجر في قلبي) على أيِّ حال، سنغادر جميعًا قريبًا، أنا سعيدة لأنني لن أتخلف عن الركب.

هكذا كان سيبدو الأمر بالنسبة إليها... البقاء هنا، والالتحاق بكلية مجتمعية، والعمل في آبل بيز، أشعر بموجة من السعادة لأنها بدلًا من ذلك، ستنطلق في مغامرة.

- أنا فقط لا أصدق أنك ستغادرين قريبًا، (لا أخبرها أنني انفصلت أنا وبيتر، وأنني لم أعد أملكه بعد الآن، اليوم ليس عني وبيتر؛ إنه يتعلق بكريس ومستقبلها الجديد المثير) هل يمكنني على الأقل مساعدتك في حزم أمتعتك؟

- لقد حزمتها بالفعل، سآخذ الأساسيات فقط: سترتي الجلدية، ملابس السباحة، عدد قليل من الحليِّ.

- ألا يجب عليك أخذ أحذية رياضية وقفازات عمل وما شابه ذلك، فقط تحسبًا؟

- سأنتعل حذاءً رياضيًّا على متن الطائرة، وأي شيء آخر أحتاج إليه، سأحصل عليه عندما أكون هناك، هذا هو بيت القصيد من المغامرة، احزم الضوء واكتشف الباقي في طريقك إلى هناك.

اعتقدت أننا سنحظى بالمزيد من الوقت، أنا وكريس في غرفة نومي، نشارك الأسرار في وقت متأخر من الليل، ونتناول رقائق البطاطس في السرير، كنت أرغب في ترسيخ صداقتنا قبل أن تغادر: لارا جين وكريسي، مثل الأيام الخوالي.

كلُّ شيء ينتهي.

(39)

في تلك الليلة قبل الزفاف، بينما تبرد كعكاتي على منضدة المطبخ، وجميع مَن في المنزل يُرتِّب الكراسي في الحديقة بالخارج، أقود سيارتي إلى كريس لأودعها.

بمجرد أن تفتح لي الباب، تقول: «لن أسمح لك بالدخول هنا إذا بكيتِ».

- لا أستطيع منع نفسي، أشعر أنَّ هذه ستكون المرة الأخيرة التي أراكِ فيها.

تنزلق دمعة على خدي، هناك نهاية لهذه اللحظة، أنا أعلم ذلك، أنا فقط أعلم، تندفع كريس كقذيفة منجنيق نحو الخطوة التالية، حتَّى لو رأينا بعضنا بعضًا مرة أخرى، فلن يكون الحال على هذا النحو. إنها روح طوَّافة لا تهدأ ولا تستقر، أنا محظوظة لأنني احتفظت بصداقتي بها لأطول مدة ممكنة.

تقول مازحة وهناك شَعرَة من القلق في صوتها: «ربما ترينني مرة أخرى الأسبوع المقبل عندما آخذ طائرة العودة مباشرةً إلى المنزل».

كريس، بكل تبجحها وشجاعتها، متوترة.

- مستحيل، أنت لا تزالين في بدايتها فقط، القدر يأتي بثماره يا كريس. (أقفز وأعانقها، أحاول ألا أبكي) ما كنتِ تأملين فيه أو تخططين له يبدأ في الحدوث الآن.

- ما هي؟

- الحياة.

تقول: «أنت مبتذلة جدًّا».

لكن أستطيع أن أقسم إنني أرى الدموع في عينيها.

أخبرها: «أحضرتُ لكِ شيئًا».

أُخرج الهدية من حقيبتي وأعطيها لها.

تمزق ورقة التغليف وتفتح الصندوق، إنها صورة لنا معًا في إطار قلب صغير جدًّا، ليس أكبر من حلية لشجرة عيد الميلاد، نحن على الشاطئ، في ملابس سباحة متماثلة، في الثانية عشر من عمرنا، أو ربما ثلاثة عشر.

- علِّقي هذه على حائطك أينما ذهبتِ حتى يعرف الناس أن لديك شخصًا ما في انتظار عودتك للوطن دومًا.

تغرورق عيناها بالدموع وتمسحهما بظهر يدها، تقول: «يا إلهي، أنت الأسوأ».

لقد سمعتُ أشخاصًا يقولون إنك تلتقي بأصدقائك المقربين في الكلية، وهم الأشخاص الذين ستحافظ على علاقتك بهم طوال حياتك، لكنني متأكدة من أنني سأحافظ على علاقتي بكريس طوال حياتي أيضًا، أنا الشخص الذي يحتفظ الأشياء، سأحتفظ بصداقتي بها إلى الأبد.

***

عندما أعود للمنزل، تكون ترينا في سول سايكل، لا يزال أبي في الخارج يرتب الكراسي، وتستخدم مارغو مكواة البخار لِكَي فساتيننا؛ فساتين وصيفات العروس، وتقص كيتي الأعلام الورقية من أجل شرائط الزينة التي ستأخذ مكانها حول طاولة الحلوى. أعمل على تزيين كعكة الزفاف: كعكة صفراء مع كريمة الزبدة على السطح، تمامًا كما وعدتُ ترينا. كعكة العريس أبي أُنهيت بالفعل، رقائق النعناع وكل شيءٍ. هذه هي تجربتي الثانية مع كعكة الزفاف، تخلَّصتُ من المحاولة الأولى لأنني لم أُقطع ما يكفي من الطبقات وعندما رصصتها فوق بعضها، بدت الكعكة غير متوازنة بشكل ميؤوس منه. هذه الثانية لا تزال غير متساوية إلى حدٍّ ما، لكن طبقة سميكة من كريمة الزبدة تغطي جميع أنواع الخطايا، أو هذا ما أستمر في إخبار نفسي به.

تُعلِّق كيتي: «إنك تضعين طبقة من كريمة الزبدة على تلك الكعكة كافية لتجلب لنا جميعًا مرض السكري».

أعضُّ لساني وأستمر في تدوير الكعكة وتسوية سطحها حتى تصبح ناعمة.

- تبدو جيدة، أليس كذلك يا مارغو؟

تطمئنني، وهي تمرر المكواة البخارية على طول حافة فستانها: «تبدو احترافية الصُّنع».

بينما أمر متجاوزة كيتي، لا يمكنني مقاومة القول: «ملاحظة، الأعلام الثلاثة الأخيرة التي قصصتها أطرافها معوجة».

تتجاهلني كيتي وتغني لنفسها: «شوجر شوك، أوه يا حبيبي، تلك الكعكة ستصيبنا بشوجر شوك[1]» على أنغام تلك الأغنية القديمة «شوجر شاك» (Sugar Shack). ربما يكون خطئي لأنني أشغِّلها كلما أخبز.

أقول: «هذه هي المرة الأخيرة التي سنكون فيها وحدنا».

وتنظر مارغو إليَّ وتبتسم.

تقول كيتي: «أنا سعيدة لأننا لن نكون وحدنا بعد الآن».

تقول مارغو: «وأنا كذلك».

وأنا على يقين من أنها تعني ذلك، تتقلص العائلات وتتوسع، كلُّ ما يمكنكم فعله حقًّا هو أن تكونوا سعداء لذلك، سعداء لبعضكم بعضًا، ما دمتم موجودين كلًّا منكم للآخر.

***

لا أستطيع النوم، لذا أنزل لأحضر كوبًا من شاي نايتي نايت، وبينما أضع الماء في الغلاية، أنظر خارج النافذة وأرى جذوات سيجارة حمراء تتوهج في الظلام، ترينا تدخن بالخارج.

أفكر ما إذا كنت سأتخلى عن طقسي في الشاي، وأن أذهب إلى الفراش قبل أن تراني، لكن بينما أفرغ الغلاية، تعود للداخل، وعلبة من مشروب فريسكا في يدها.

---

(1) بالإنجليزية (Sugar Shock) أي صدمة أنسولين أو غيبوبة سكر، استبدلت كيتي كلمة (Shock) بـ (Shack) في الأغنية المذكورة.

تجفل: «أوه!».

أقول: «لم أستطع النوم»، وتقول في الوقت نفسه: «لا تخبري كيتي».

ونضحك.

- أقسم إنها كانت سيجارة الوداع، لم أشرب سيجارة واحدة منذ شهور.

- لن أخبر كيتي.

تقول ترينا وهي تزفر: «أنا مدينة لك».

أسألها: «هل ترغبين في كوب من شاي نايتي نايت؟ اعتادت أمي تحضيره لنا، إنه مهدئ للغاية، سيجعلك تشعرين بالدفء والاسترخاء والاستعداد للنوم».

- يبدو هذا وكأنه النعيم.

أملأ الغلاية وأضعها على الموقد: «هل أنت متوترة بشأن الزفاف؟».

- لا، لست متوترة... فقط، مشدودة الأعصاب، أعتقد؟ أريد حقًّا أن ينتهي كلُّ شيء... من دون عوائق. (تهرب ضحكة من حلقها) أقصد التلاعب بالألفاظ. يا إلهي! أنا أحب التورية الجيدة.

ثم تنتصب وتقول: «أخبريني ما الذي يحدث بينك وبين بيتر؟».

أشغل نفسي بسكب العسل بملعقة في الأكواب: «لا شيء».

آخر شيء تحتاج إليه ترينا في الليلة السابقة لحفل زفافها هو أن تسمع عن مشكلاتي.

تحدجني بنظرة: «بربك يا فتاة، أخبريني».

أهز كتفي حتى لا أبكي: «لا أعلم، أعتقد أننا انفصلنا؟».

- أوه يا عزيزتي، أحضري الشاي إلى هنا وتعالي واجلسي بجواري على الأريكة.

أُنهي صنع الشاي وأُحضر الأكواب إلى الأريكة وأجلس بجوار ترينا، التي تدس ساقيها تحتها وتسحب بطانية فوقنا معًا.

تقول: «أخبريني الآن بكلِّ شيء».

- أعتقد أن الأمور بدأت تحيد عن مسارها، وتتعقد منذ أن قُبلت بجامعة نورث كارولينا، كانت خطتنا أن ألتحق بجامعة ويليام وماري ثم أنتقل في العام التالي، وأن نقضي السنة الأولى في علاقة بعيدة المسافة، لكن نورث كارولينا أبعد كثيرًا، وعندما زرتها، علمت أنني أريد أن أكون هناك، ليس بقدم في الداخل وأخرى في الخارج، أتعلمين؟ (أحرك ملعقتي) أريد حقًّا أن أعطيها فرصة.

- أعتقد أن هذا هو القرار الصحيح بنسبة ألف في المئة. (تدفئ ترينا يديها على كوبها من الشاي) إذن هذا هو سبب انفصالك عنه؟

- لا، ليس تمامًا، أخبرتني والدة بيتر أنه كان يتحدث عن الانتقال إلى جامعة نورث كارولينا العام المقبل، أرادت مني الانفصال عنه قبل أن يفسد حياته من أجلي.

- اللعنة! يا لها من حقيرة والدة بيتر!

- لم تستخدم تلك الكلمات بالضبط، ولكن هذه الخلاصة. (آخذ رشفة من الشاي) لا أريده أن ينتقل من أجلي أيضًا... اعتادت أمي ترديد نصيحة عدم الذهاب إلى الجامعة مع صديق، لأنك ستخسر التجربة الحقيقية للطالب المستجد.

- حسنًا، لكي نكون منصفين، لم تقابل والدتك بيتر كافينسكي قطُّ، لم تلمس كلَّ الحقائق، لو قابلته... (تطلق ترينا صافرة منخفضة) كانت على الأرجح ستغير رأيها.

تملأ الدموع عينيَّ: «بصراحة أندم على الانفصال عنه، وأتمنى لو أستطيع أن أستعيد كلَّ شيء».

ترفع ذقني: «إذن لماذا لا تفعلين؟».

- لا أعتقد أنه سوف يغفر لي أبدًا إيذاءه بهذه الطريقة، إنه لا يسمح للناس بالدخول إلى حياته بسهولة، أعتقد أنني جرحته بشدة.

تحاول ترينا إخفاء ابتسامة: «أشك في ذلك، انظري، ستتحدثين معه في حفل الزفاف غدًا، عندما يراك في هذا الفستان، فسيُغفَر كلُّ شيء».

أشهق: «أنا متأكدة من أنه لن يأتي».

- أنا متأكدة من أنه سيأتي، لا أحد يخطط لحفل توديع عزوبية لرجل ثم لا يحضر حفل زفافه، ناهيك بحقيقة أنه مجنون بك.

- ولكن ماذا لو آذيته مرة أخرى؟

تلف كلتا يديها حول كوب الشاي وترشف منه: «لا يمكنك حمايته من التعرض للأذى يا حبيبتي، بغض النظر عما تفعلينه، أن تكون غير محصنٍ، وأن تسمح للناس بالدخول إلى حياتك، وأن تتأذى... كلُّ هذا جزء من الوقوع في الحب».

أفهم ذلك تمامًا.

- ترينا، متى اكتشفت أنك وأبي تحبان بعضكما حبًّا حقيقيًّا؟

- لا أعلم... أعتقد أنني فقط... اخترت.

- اخترتِ ماذا؟

- اخترته، اخترتنا. (تبتسم لي) اخترت كلَّ شيءٍ.

من الجنون التفكير بأنها قبل عام كانت مجرد جارتنا السيدة روتشيلد، كنا نجلس أنا وكيتي أمام منزلنا ونراقبها وهي تركض إلى السيارة في الصباح وتسكب القهوة الساخنة على نفسها، والآن هي تتزوج أبانا. ستصبح زوجة أبينا، وأنا سعيدة جدًّا لذلك.

(40)

يعبق الهواء برائحة زهر العسل وأيام الصيف التي تستمر وتطول، إنه اليوم المثالي للزواج، لا أعتقد أن هناك أيَّ مكانٍ أجمل من فرجينيا في شهر يونيو. كلٌّ شيء مُزهر، كلٌّ شيء أخضر ومشمسٌ ومفعم بالأمل. عندما أتزوج، أعتقد أنني قد أحب أن أعقد حفل زفافي في البيت أيضًا.

استيقظنا مبكرًا، وبدا أنه سيكون هناك متسع من الوقت، لكننا بالطبع نركض في الأرجاء مثل دجاجات رؤوسها مقطوعة، تتجول ترينا في الطابق العلوي في ثوبها العاجي الحريري الذي اشترته لها كريستين. اشترت لنا كريستين -نحن وصيفات الشرف- الوردية منها، والتي طُرِّزَت أسماؤنا بخيط ذهبي على جيوبها الأمامية. أما جيب ثوب ترينا طُرِّز بكلمة «العروس»، كان يجب أن أوكل هذه المهمة إلى كريستين، إنها مزعجة ولكن لديها رؤية، فهي تعرف كيف تجعل الأشياء لطيفة.

يلتقط صديق ترينا المصور صورة لنا جميعًا في أثوابنا الحريرية، وتجلس ترينا في المنتصف مثل بجعة فائقة الجمال، ثم يحين وقت ارتداء الفساتين. وصلنا إلى تسوية بشأن الخلاف على بدلة التوكسيدو مع كيتي، وقدمت تنازلها... إنها ترتدي قميصًا أبيض بأكمام قصيرة، وربطة عنق أنيقة مربعة النقش وبنطالًا يضرب كاحلها. تصفف شعرها في ضفائر(Swiss Miss)[1]، مطوية ومثبتة، تبدو جميلة جدًّا، تبدو... كيتي جدًّا. لقد تنازلت بوضع بعض زهور الجيبسوفيلا في شعري ولكن من دون تاج زهور.

---

(1) علامة تجارية لمسحوق الكاكاو ومنتجات البودنغ التي اخترعها تشارلز سانا وتبيعها شركة الأغذية الأمريكية كوناجرا براندز، اشتهرت برسمة فتاة على منتجاتها شعرها مصفف في ضفيرتين جميلتين.

لقد تنازلت أيضًا عن رؤيتي في الفساتين الأثيرية الرقيقة لي ولمارغو، بدلًا من ذلك، نرتدي فساتين مشجرة عتيقة من خمسينيات القرن الماضي وجدتها على موقع إتسي... فستان مارغو لونه كريمي ومشجر بزهور الأُقْحوان الصفراء، أما فستاني فهو مشجر بزهور وردية وشرائط مربوطة عند الكتف. لا بُدَّ أن فستاني كان ملكًا لفتاة قصيرة، لأننا لم نضطر حتى لإجراء أيِّ تعديل عليه، وطوله يصل إلى الركبتين، تمامًا حيث من المفترض أن يصل.

ترينا عروس جميلة، يبدو فستانها وأسنانها شديدة البياض على بشرتها المسمرة.

تلقي نظرة متوترة في اتجاهي: «أنا لا أبدو سخيفة، أليس كذلك؟ هل أنا كبيرة جدًّا على ارتداء الأبيض؟ أعني، أنا مطلقة».

تجيب مارغو قبل أن أتمكن: «تبدين مثالية، فقط مثالية».

لدى أختي الكبرى طريقة ساحرة في الإرضاء، يسترخي جسد ترينا بالكامل، في زفير واحد كبير.

- شكرًا لكِ يا مارغو. (يرتجف صوتها) أنا فقط... سعيدة جدًّا.

تصرخ كيتي: «لا تبكي».

أقول لها: «ششش، لا تصرخي. ترينا بحاجة إلى الصفاء».

كيتي عبارة عن حزمة عصبية من الطاقة طوال اليوم، إنه مثل عيد ميلادها وعيد الميلاد واليوم الأول في المدرسة مجتمعين.

تهوي ترينا إبطيها: «أنا أتعرق، أعتقد أنني بحاجة إلى المزيد من مزيل العرق. كيتي، هل تفوح مني رائحة؟».

تميل كيتي إليها: «أنتِ على ما يرام».

لقد التقطنا بالفعل مئات الصور خلال اليوم، وسنلتقط مئات أخرى، لكنني أعلم أن هذه الصورة ستكون المفضلة لديَّ. تجمعنا نحن الثلاث -فتيات سونغ- حول ترينا بقرب كاف، مارغو تربت برفق حول عيني ترينا بمنديل ورقي، كيتي تقف على مِسْنَد قدمين تضع لمساتها على شعر ترينا، وذراع ترينا تلتف حولي، نحن نبتسم بشدة، الأشياء تنتهي، لكنها تبدأ أيضًا.

أما بالنسبة إلى بيتر، لا يوجد له أيُّ أثر، في كلِّ مرة تدخل فيها سيارة شارعنا، أذهب إلى النافذة لأرى ما إذا كانت سيارته، لكنها لا تصل أبدًا، إنه لن يأتي، وأنا لا ألومه ولو قليلًا، لكني ما زلت آمل، لأنني لا يسعني سوى الأمل.

***

الفناء الخلفي مغطى بأضواء عيد الميلاد والفوانيس البيضاء، لا يوجد جدار من الورد، لكنه لا يزال يبدو جميلًا، رُتِّبت جميع الكراسي، وفُرِشَت السجادة في المنتصف لكي تخطو عليها ترينا، أحيي الضيوف عند دخولهم... إنهم مجموعة صغيرة، أقل من خمسين شخصًا، العدد المثالي لحفل زفاف في الفناء الخلفي، تجلس مارغو مع جدتي ونانا ووالد ترينا وأختها في الصف الأول، حتى لا تتركهم وحدهم بينما أتجول للترحيب بجيراننا آل شاه، والخالة كاري والخالة فيكتور، وهافن ابنة خالتي، التي تطري على فستاني. طوال كلِّ ذلك، أبقي عينَيَّ على الممر، في انتظار سيارة أودي سوداء لا تأتي.

عندما تبدأ أغنية (Lullaby) لفرقة «ديكسي تشيكس» (Dixie Chicks)، نتجه أنا وكيتي ومارغو إلى أماكننا، يخرج أبي ويقف في الجانب المخصص للعريس، وننظر جميعًا نحو المنزل، حيث تشق ترينا طريقها نحونا، إنها متألقة.

نبكي طوال النذور، حتى مارغو التي لا تبكي أبدًا، يتلوان النذور التقليدية، وعندما يقول القس تشوي، قس كنيسة جدتي «يمكنك تقبيل العروس» يتحول وجه أبي إلى لون الشمندر الأحمر، لكنه يُقبِّل ترينا بتباهٍ، الجميع يصفق، وكيتي تهتف، وجيمي فوكس بيكل ينبح.

***

كانت رقصة الأب وبناته فكرة ترينا، قالت إنها فعلت ذلك مرة واستمتعت بها، ولا تشعر بالحاجة إلى القيام بها مرة أخرى، وأنه سيكون هناك تأثير معنوي أكبر لنا نحن الفتيات أن نفعل ذلك بدلًا من رقصة العريس مع عروسه، تدربنا في وقت سابق من هذا الأسبوع على حلبة الرقص التي استأجرها أبي.

خططنا أن تبدأ الرقصة بمارغو أولًا، ثم آخذ دوري، ثم نختم بكيتي، الأغنية التي اختارها أبي هي «أليست جميلة؟» (Isn't She Lovely?)، وهي أغنية كتبها ستيفي وندر لابنته الأولى عندما وُلدت.

أقف أنا وكيتي جانبًا، نصفق على الإيقاع، أعلم أنها تتلذذ بالفعل باللحظة التي سيأتي فيها دورها وتقطع رقصتي.

قبل أن يحرر أبي مارغو من بين ذراعيه، يسحبها بالقرب منه ويهمس بشيء في أذنها، وتمتلئ عيناها بالدموع، لن أسألها ماذا قال، إنها لحظة تخصهما فقط.

لقد تدربنا أنا وأبي على بعض الحركات، يهلل الحضور عندما نرقص جنبًا إلى جنب ونهتز معًا في انسجام تام.

يقول: «أنا فخور بك جدًّا يا فتاتي الوسطى».

حان دوري لتمتلئ عيناي بالدموع، أطبع قبلة على خده وأسلمه إلى كيتي، يتأرجح أبي بها بمجرد بدء انطلاق موسيقى الهارمونيكا.

أغادر حلبة الرقص عندما أراه. بيتر، متأنقًا في بدلته، يقف جانبًا، بجوار شجرة قرانيا، إنه يبدو وسيمًا لدرجة لا أستطيع تحملها، أعبر الفناء الخلفي، وهو يراقبني طوال الوقت، قلبي ينبض بقوة، هل هو هنا من أجلي؟ أم إنه جاء فقط لأنه وعد أبي؟

عندما أقف أمامه، أقول: «لقد أتيت».

يشيح بيتر ببصره بعيدًا: «بالطبع أتيت».

أقول بهدوء: «أتمنى لو أستطيع التراجع عن جميع الأشياء التي قلتها الليلة الماضية، أنا لا أتذكرها حتَّى كلها».

يقول دون أن يرفع عينيه: «لكنك قصدتِها، أليس كذلك؟ لذا من الجيد أنك قلتِها حينها، لأنه كان يجب أن يفعل أحد منَّا ذلك وكنت على حق».

أهمس: «أيُّ جزئية؟».

- حول جامعة نورث كارولينا، وأمر انتقالي إلى هناك، (يرفع رأسه وعيناه جريحتان) لكن كان يجب أن تخبريني أن أمي تحدثت معك.

آخذ نفسًا مرتجفًا: «كان يجب أن تخبرني أنك تفكر في التحويل، كان يجب أن تخبرني كيف كنت تشعر في تلك الفترة، أغلقت الأبواب تمامًا بعد التخرج، ولم تسمح لي بالدخول، ظللت تقول إن كلَّ شيء سيكون على ما يرام».

ينفجر: «لأنني كنت أموت ذعرًا، حسنًا».

ينظر حوله ليرى ما إذا كان هناك من سمع، ولكن الموسيقى صاخبة والجميع يرقصون، لا أحد ينظر إلينا، وكأننا وحدنا هنا في هذا الفناء الخلفي.

أهمس: «ما الذي كنت خائفًا لهذه الدرجة بشأنه؟».

تتكور يداه في قبضتين على جانبيه، عندما يتحدث أخيرًا، يخرج صوته خشنًا، وكأنه لم يستخدمه منذ فترة: «كنت خائفًا من أنك ستذهبين إلى نورث كارولينا وستكتشفين أنني لا أستحق ذلك، وأنك ستغادرين».

أقترب منه خطوة، أضع يدي على ذراعه، لا يجذبه بعيدًا عني.

- إلى جانب عائلتي، أنت الشخص الأكثر قربًا بالنسبة إليَّ في العالم، وقد قصدت بعضًا من تلك الأشياء التي قلتها في الليلة الماضية، ولكن ليس الجزء الذي قلت فيه إنني أردت فقط أن أفقد عذريتي معك لإغلاق فصل من حياتنا، أردت ذلك أن يكون معك لأنني أحبك.

يضع بيتر إحدى ذراعيه حول خصري، ويسحبني إلى حضنه، وينظر إليَّ ويقول بشراسة: «لا أحد منا يريد الانفصال، فلماذا يجب أن نفعل؟ بسبب بعض الهراء الذي قالته أمي؟ لأن أختك فعلت هذا؟ أنت لست مثل أختك يا لارا جين، نحن لسنا مثل مارغو وساندرسون أو أيِّ شخص آخر، نحن أنت وأنا، ونعم، سيكون الأمر صعبًا، لكن لن أشعر أبدًا تجاه أيِّ فتاة أخرى بما أشعر به تجاهك يا لارا جين».

يقولها بكلِّ يقين وثقة لا يمكن أن يحظى بها سوى صبي مراهق، ولم أحبه قطُّ أكثر من حبي له في هذه اللحظة بالذات.

***

تصدح موسيقى أغنية (Lovin 'in My Baby's Eyes)، ويأخذ بيتر بيدي ويقودني إلى الحديقة.

لم نرقص قطُّ على هذا النوع من الأغاني من قبل، إنها من نوع الأغاني التي يتمايلان فيها معًا مع الكثير من التواصل البصري والابتسام، يبدو شعورًا مختلفًا، كأننا بالفعل النسخ الأقدم من بيتر ولارا جين.

فوق حلبة الرقص، ترقص ترينا وكيتي ومارغو في دائرة، والجدة في المنتصف، هافن ترقص مع أبي. تلتقي عيناها بعينيَّ وتحرك شفتيها لي من بعيد *إنه جذَّاب جدًّا*. بيتر، ليس أبي، إنه كذلك، جذَّاب جدًّا جدًّا.

لن أنسى هذه الليلة أبدًا طوال حياتي، في يوم من الأيام، إذا كنت محظوظة، فسأخبر فتاة صغيرة ما بكلٍّ قصصي، تمامًا كما أخبرتني ستورمي قصصها، وسأحيا هذه اللحظات مرة أخرى.

عندما أصبح عجوزًا وشعري أشيب، سأعود بذاكرتي لهذه الليلة، وسوف أتذكرها تمامًا *كما كانت*.

كما هي.

لا نزال في الحاضر، لم يأتِ المستقبل بعد.

***

في تلك الليلة، بعد مغادرة جميع الضيوف، وبعد جمع الكراسي، ووضع بقايا الطعام في الثلاجة، أصعد إلى غرفتي لتغيير فستاني، يقبع كتابي السنوي على سريري، أقلب الكتاب على ظهره، وها هي... رسالة بيتر إليَّ.

إنها ليست رسالة، إنها عقد.

عقد لارا جين وبيتر المُعدَّل

- سيكتب بيتر رسالة إلى لارا جين مرة واحدة في الأسبوع، خطاب حقيقي بخط اليد، وليس بريدًا إلكترونيًّا.
- لارا جين ستتصل ببيتر مرة في اليوم، ويفضل أن تكون المكالمة الأخيرة ليلًا قبل أن تذهب إلى الفراش.

- ستُعلِّق لارا جين صورة من اختيار بيتر على حائطها.
- سيحتفظ بيتر بدفتر القصاصات في مكان مكشوف على مكتبه حتى يعرف أيُّ ضيف مهتم أنه مرتبط.
- سيخبر بيتر ولارا جين بعضهما بعضًا بالحقيقة دائمًا، حتى عندما تكون صعبة.
- سيحب بيتر لارا جين من كلِّ قلبه، دائمًا.

(41)

في الليلة التي تسبق مغادرتي للكلية، هناك تنبؤ بزخات نيزك بيرسيدس[1] في نشرة الأخبار الجويَّة، من المفترض أن تكون كثيفة جدًّا وبرَّاقة هذا العام، سنذهب أنا وبيتر إلى البحيرة لرؤيتها. كيتي لا تقول ذلك، لكنها تريد أن تأتي أيضًا، إنها تتحرق شوقًا للمجيء، جسدها كله مُتصلب بالرغبة وعدم القدرة على السؤال، في أيِّ وقت آخر كنت سأقول نعم.

عندما أقول إلى اللقاء، فإنَّ شفتيها تنقلبان في خيبة أمل لثانية واحدة، لكنها تخفي ذلك جيدًا، كم من الصعب أن تكون الأخ الأصغر في بعض الأحيان، أن تكون الشخص المتروك.

في السيارة أشعر بالذنب بشدَّة بسبب منح ملكية وقتي بأكمله لبيتر، هذا فقط لأنه لم يتبقَ سوى القليل من الوقت لنا معًا الآن... أنا أخت كبيرة فظيعة، كان على مارغو أن تجلبها.

يسألني بيتر: «بمَ تفكرين؟».

أقول: «أوه، لا شيء».

أشعر بالخجل الشديد من أن أقول بصوت عالٍ إنه كان يجب أن أدعو كيتي لتأتي معي.

---

(1) زخات شهب كثيفة تشبه عرض الألعاب النارية تظهر سنويًا خلال شهر أغسطس عندما يمر كوكب الأرض عبر تيار من الغبار الذي يسببه مذنب سويفت توتل، وهو يدور بين الشمس وما وراء مدار بلوتو مرة كل 133 عامًا، ويمكن رؤيتها بالعين المجردة دون الحاجة إلى تلسكوبات أو أدوات للرصد.

عندما أعود للمنزل لقضاء عطلة الخريف، سنفعل شيئًا ما نحن الثلاثة، سنصحبها أنا وبيتر إلى عرض منتصف الليل في سينما السيارات، وستذهب في منامتها وسأجهز المقعد الخلفي ببطانية تحسبًا لو غفت. لكن الليلة أريد أن أكونَ أنا وبيتر فقط، هذه المرة فقط، لا فائدة من الاستمرار في الشعور بالذنب وإفساد الليلة، وقد قمت بالفعل بالعمل الأناني وانتهيت، وإذا كنت صادقة مع نفسي حقًّا، كنت سأفعل ذلك مرة أخرى، هذا هو مدى طمعي في كلِّ لحظة متبقية لي مع بيتر، أريد أن تبقى عيناه مركزتين عليَّ فقط، أريد أن أتحدثَ معه فقط، لأكون هو وأنا فقط في هذه الفترة القصيرة لمدة أطول، ذات يوم ستفهم، في يوم من الأيام ستحب صبيًّا وتريد أن تبقيه لنفسها وألَّا تشارك انتباهه مع أيٍّ شخص آخر.

أندفع فجأة: «كان يجب أن ندع كيتي تأتي».

يقول: «أنا أعلم، أشعر بالسوء أيضًا، هل تعتقدين أنها غاضبة؟».

- حزينة، على الأرجح.

لكن لا أحد منا يقترح الاستدارة بالسيارة والعودة لإحضارها، نحن صامتان، ثم نضحك كلانا، خجولان وأيضًا مرتاحان.

بتعهد يقول بيتر: «سنحضرها في المرة الآتية».

أردد: «في المرة الآتية».

أمدُّ يدي وأمسك بيده، وأشبك أصابعي بأصابعه، ويشبكها هو أيضًا، وأنا مرتاحة إلى معرفتي أنه الليلة يشعر بالطريقة نفسها بالضبط، ولا توجد مسافة بيننا.

نبسط بطانية ونستلقي جنبًا إلى جنب، يبدو القمر وكأنه نهر جليدي في ليلة زرقاء، حتى الآن لا أرى أيَّ شيء خارج عن المألوف، تبدو لي سماء الليل العادية.

يقول بيتر، وهو يدير وجهه لينظر إليَّ: «ربما كان علينا أن نذهب إلى الجبال».

أقول: «لا، هذا المكان مثالي، على أيٍّ حال، قرأت أن مراقبة النجوم هي لعبة انتظار بغض النظر عن مكان وجودك».

يقول وهو يجذبني إليه أقرب: «لدينا الليل بأكمله».

في بعض الأحيان أتمنى لو كنا سنلتقي في السابعة والعشرين، يبدو أن عمر سبعة وعشرين مناسبٌ لمقابلة الشخص الذي ستقضي معه بقية حياتك. في السابعة والعشرين، أنت لا تزال شابًّا، لكنك تكون قد قطعت شوطًا في طريقك إلى النسخة التي تريد أن تكونها من نفسك.

ولكن بعد ذلك أعتقد لا، لن أتخلى عن الاثني عشر، والثلاثة عشر، والستة عشر، والسبعة عشر مع بيتر من أجل العالم. قُبلتي الأولى، أول حبيب مزيف لي، وأول حبيب حقيقي لي، أول ولد اشترى لي قطعة جواهر. كانت ستورمي ستقول إن هذه هي اللحظة الأكثر أهمية على الإطلاق، أخبرتني أن هذه هي الطريقة التي يُعلمك بها الولد أنك ملكه، أعتقد أن الأمرَ كان عكس ذلك بالنسبة إلينا، هكذا عرفت أنه ملكي.

لا أريد أن أنسى أيًّا من هذا، الطريقة التي ينظر بها إليَّ في هذه اللحظة بالذات، كيف ينظر إليَّ عندما يقبلني، لا أزال أشعر بالقشعريرة في ظهري، في كلِّ مرة، أريد التمسك بكلِّ شيء بقوة.

- أول تجمع في الصف السادس.

أرفع بصري إليه: «هاه؟».

- هذه أول مرة رأيتك فيها، كنت تجلسين في الصف الأمامي لي، اعتقدت أنك لطيفة.

أضحك: «محاولة جيدة».

من المحبب أن يبتكر بيتر أشياء ليحاول أن يبدو رومانسيًّا.

يواصل: «كان شعرك طويلًا جدًّا وترتدين طوقًا بربطة فراشة، لطالما أحببت شعرك، حتى في ذلك الوقت».

أقول: «حسنًا يا بيتر».

وأمد يدي وأربت على خده.

يتجاهلني: «حقيبة ظهرك مكتوب عليها اسمك بأحرف لامعة، لم أكن سمعت باسم لارا جين حينها من قبل قطُّ».

ينفتح فمي، لقد لصقت تلك الحروف البراقة على حقيبتي باستخدام مسدس الشمع بنفسي، استغرق الأمر مني دهرًا في محاولة لضبطها متوازية بما يكفي، لقد نسيت كلَّ شيء عن حقيبة الظهر تلك، كانت من ممتلكاتي الثمينة.

- بدأ مدير المدرسة في اختيار أشخاص عشوائيين ليصعدوا إلى المسرح، ويلعبوا لعبة للحصول على جوائز. كان الجميع يرفعون أيديهم، لكن شعرك علق في مقعدك وكنت تحاولين فك تشابكه، لذلك لم تُختَاري، أتذكر أنني كنت أفكر ربما يجب أن أساعدك، ولكن بعد ذلك اعتقدت أن ذلك سيكون غريبًا.

أسأل في دهشة: «كيف تتذكر كلَّ ذلك؟».

يبتسم، ويهز كتفيه: «لا أعلم، أنا فقط أتذكر».

تقول كيتي دائمًا كيف تكون القصص الأصلية مهمة.

في الكلية، عندما يسألنا الناس كيف تقابلنا، كيف سنجيب عليهم؟ القصة القصيرة هي أننا نشأنا معًا، ولكن هذه أقرب لقصة جوش معي، حب في المدرسة الثانوية؟ هذه قصة بيتر وجين، ما هي قصتنا إذن؟

أعتقد أنني سأقول إنَّ كلَّ شيءٍ بدأ برسالة حب.

«اختتمت حديثها بسعادة: لقد قضيت وقتًا رائعًا، وأشعر أنه يمثل حقبة مميزة في حياتي. لكن أروع ما فيه على الإطلاق هو العودة للبيت».

- لوسي مود مونتغمري، آن في المرتفعات الخضراء

شكر وامتنان

لم أفكر مطلقًا في كتابة كتاب آخر عن لارا جين، لذا أشعر أنني محظوظة لأن لديَّ فرصة أخيرة لأشكر كلَّ مَن ساعدني طوال هذه الرحلة. من كلِّ قلبي، أودُّ أن أشكرَ وكيلة أعمالي إميلي فان بيك، والفريق في فوليو، محررتي زارين جافيري، وعائلتي -عائلة سايمون أند شيستر- بأكملها، ولكن بشكل خاص جاستن تشاندا، وآن زافيان، وكريسي نوح، ولوسي كومينز، وميكيشا تيلفر، وكيريلي هوران، وأودري جيبونز، وكاتي هيرشبرغر، وكانديس جرين، وميشيل ليو، ودوروثي جريبين. شكرًا أيضًا لوكيلتي السينمائية ميشيل وينر، ووكيلتي الإعلامية بريان هالفرسون، ومساعدي دان جونسون. أودُّ أيضًا أن أشكرَ جينين لالوند من مكتب قبول جامعة فرجينيا وفينسنت بريديس من قسم الألعاب الرياضية في جامعة فرجينيا. شكرًا لأصدقائي وزملائي الكُتَّاب لقراءة هذه المخطوطة وتقديم ملاحظات رائعة لي وتشجيعي في كلِّ خطوة على الطريق؛ شيفان فيفيان، وأديل جريفين، وجنيفر إي سميث، وميليسا ووكر، وآنا كاري، لم أكن أستطيع إنهاءها من دونكم.

وأخيرًا، شكرًا لقرائي، لولاكم لما كتبت هذا الكتاب، حقًّا، أهديكم إيَّاه هذه المرة. أعز أمنياتي هي أن تكونوا سعداء وراضين بالطريقة التي تنتهي بها قصة لارا جين. هذه المرة، أعني ذلك... إنها حقًّا النهاية بالنسبة إليَّ وللارا جين، لكنها ستعيش في قلبي، لأنه يوجد هناك دائمًا منعطف في الطريق.

جيني